

العدد الثاني والستون / شعبان 1429 هـ



النفوذ الإيراني في العـــراق

رسالـــة مفتوحـة إلـى هيئة علمـاء المسلمين





- مرتزقة... المقامات والأضرحة!
- دعم إيران للحـوثـي
- النمـر يهدد السعودية بإيران!!
- المـتـشـيعـيـن بغـزة



مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثاني الستون – شعبان 1429هـ

فاتحة القول

عجز التقي وجلد الكافر (2)

لا زلنا نعانى من آثار وتبعات مقولة الفاروق "اللهم إني أعوذ بك من جلد الفاجر وعجز التقي" على أكثر من صعيد، ومن ذلك: غياب إستراتيجية واضحة

لدى علماء ودعاة أهل السنة في المشكلة الشيعية، وهذا الغياب يشمل المحاور الفكرية والإعلامية والسياسية.

ومن أمثلة غياب هذه الإستراتيجية: عدم استغلال تصريحات الخطيب الشيعي النمر في القطيف والداعية لتهديد السعودية بإيران إذا لم تحسّن وضع الشيعة في السعودية وتمنحهم ما يريدون من مطالب خيالية!

ومن مظاهر غياب هذه الإستراتيجية كذلك: ضعف التعامل مع تمرد الحوثي في اليمن، والذي كان بالإمكان القضاء عليه في بدايته بسهولة لو وجد العقلاء الذين يدركون مرامي الأمور، ولكن الأمور تلقى الإهمال حتى تستفحل ويصبح لابد من التعايش معها ومن ثم الرضوخ لها فيما بعد!!

وأخطر من ذلك كله الموقف المتفرج على ما يجرى بين أمريكا وإيران في المنطقة، مما يذكرنا للأسف بموقف مظلم في تاريخنا وهو بقاء الرجال في أماكنهم ينتظرون عودة المرأة التترية لقتلهم وهم ينظرون.

أليس من الغرابة بمكان الطنطنة المصطنعة والتي تقوم بها العديد من المواقع الشيعية حول "تقرير الحريات الدينية" في السعودية وأنها تقوم بفرض رؤيتها المذهبية السلفية على كافة المواطنين وتتجاهل بقية الطوائف الإسلامية، رغم أن الدولة الإسلامية الوحيدة التي ينص دستورها على فرض طائفة معينة دون سواها هي إيران والطائفية الشيعية!! وهيئة كبار العلماء ليست محصورة بالسلفيين!! ولكن حين يغيب الحق ينتفش الباطل!!

وغياب الإستراتيجية وضعفها اليوم ليس محصورا بالحكومات والأنظمة، بل حتى الدعاة والعلماء الذين ينتظرون نتيجة مفاوضات ومساومات أمريكا وإيران التي قد ينتج عنها اشتعال الحرب في الخليج فنكون نحن ضحايا صواريخ إيران من جهة وتفجيرات عملائها في الداخل من جهة أخرى، أو يتفق الإيرانيون والأمريكان على حل يراعي مصالحهم فيتقاسموا النفوذ والأدوار ونصبح نحن سبايا وأسرى المرحلة!!

من المؤسف أن دعاة وعلماء أهل السنة منقسمون على أنفسهم، بين مدرك للمشكلة الشيعية وبين من لا يؤمن بها أصلاً، والمدركون لها بدورهم على درجات وطبقات في وعيهم ومن ثم استجابتهم للتعاطي مع هذه المشكلة، وأسوأ من ذلك التنازع والتدابر في علاجها بسبب اختلاف الرؤى حولها وأحياناً بسبب النفسيات المريضة أو الصغيرة!!

مما نحتاجه لإقرار إستراتيجية لحل المشكلة الشيعية ما يلي:

1. أخذ الموضوع بجدية صادقة.
2. إعطاء الخبراء بهذا الشأن الدور الأكبر، ولو كانوا من غير الأسماء اللامعة والمعروفة، فكثير من علماء الصحابة أجل وأفضل بمراحل من قادة السرايا والغزوات.
3. تكوين إستراتيجية شاملة للنواحي السياسية والفكرية والإعلامية، ومتدرجة في خطابها، ومتنوعة في وسائلها وأساليبها.
4. البعد عن النزاعات الشخصية على التصدر والبروز اللذين كانا سببا في إحباط مجموعة من الأعمال المهمة في هذا الشأن.

5. تبني أساليب وتكتيكات في العمل تعتمد على بناء الشبكات والتحالفات والتعاون على برنامج عمل محدد، دون شرط الانضواء تحت راية معينة أو جهة محددة.
6. التركيز على كسب كافة الأطراف أو تحييدها على الأقل، والبعد عن التصادم مع أي جهة حول حل المشكلة الشيعية.
7. النظرة للمشكلة الشيعية نظرة شاملة تستوعب امتدادها الجغرافي الذي لا يقف عند حدود دولة معينة، وتستوعب تنوع أساليبها في المكر والخداع، وتراعي مزجها القومي بالدينى.

ومع كل هذا فنحن واثقون من أن هذه الغمة ستزول إن شاء الله ولو طال الوقت، لأن دين الله منصور وسيسخر له من ينصره (**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أمثالكم**).

يا علماء البلد من يصلح الملح إذا الملح فسـد؟؟

سلسلة التجمعات المسيحية في المنطقة العربية

10- الروم الأرثوذكس

تمهيد:

نقوم بالتعريف بعدد من المجموعات المسيحية الموجودة في المنطقة العربية كالأقباط في مصر، والموارنة في لبنان، والكلدانيين في العراق...إلخ، كون هذه المجموعات تعيش في المنطقة، وبعضها يتولى سدة الحكم كما في لبنان، إضافة إلى أن علاقاتها مع المسلمين كثيراً ما يشوبها الاضطراب والصدام كما في مصر.

ثمة أسباب أخرى تدفعنا لطرق موضوع الجماعات المسيحية منها أن هذه المجموعات لا تعيش بمعزل عن المسلمين، فهي جزء من المجتمع وتلعب أدوارا سياسية واجتماعية واقتصادية، وربما عسكرية، ونحن نرى الآن في لبنان مثلاً أن الشيعة الممثلين بحزب الله وحركة أمل يقيمون تحالفاً مع بعض الأطراف المارونية المسيحية (عون، فرنجية) في مواجهة تحالف آخر يرأسه تيار المستقبل (السني) المتحالف مع بعض الأطراف المارونية (الجميل، جعجع) إضافة إلى التيار الدرزي الذي يمثله وليد جنبلاط.

كما أننا لا نغفل عن أن هذه المجموعات المسيحية، أو غيرها من الأقليات يراد لها أن تكون عنصر اضطراب في المجتمعات الإسلامية، إذ يتم في كثير من الأحيان دعمها ورعايتها واستغلالها من قبل الغرب لإضعاف المجتمع الإسلامي، وضرب سكانه بعضهم ببعض، لاسيما عندما يتم المبالغة في أعداد ونسب هذه الأقليات، لإظهار أنها مضطهدة مهمشة ولا تحصل على الحقوق والامتيازات التي توازي أعداد أفرادها.

ومما يجدر ذكره أيضاً أن هذه المجموعات ليست كتلة واحدة متفقة ومنسجمة، إذ أن داخل كل جماعة مسيحية - شأن الجماعات والأديان الأخرى - توجهات وتيارات دينية وسياسية عديدة، تصل فيها الأمور في غالب الأحيان إلى مستوى الصراع والتخوين وربما التكفير.

10 - الروم الأرثوذكس

الروم الأرثوذكس مجموعة مذهبية أرثوذكسية مشرقية، تتبع القيادة الأرثوذكسية اليونانية. والروم بشكل عام يتوزعون بين مذهبين:
الكاثوليكي الذي تحدثنا عنه في العدد الماضي من هذه الزاوية.
والأرثوذكسي الذي يعرف أتباعه باسم "الروم الأرثوذكس" الذين نتحدث عنهم في هذا العدد.

والروم سواء الكاثوليك منهم أو الأرثوذكس، يطلق عليهم أيضاً اسم الروم الملكيين أو الملكانيين، نسبة إلى إمبراطور (ملك) القسطنطينية، الذي تبعته هذه المجموعة من المسيحيين في الصراعات الكنسية الأولى، وساروا بحسب مقررات مجمع خلقيدونية[1].

1 مجمع خلقيدونية مجمع مسكوني عقد بدعوة من الامبراطور مرقيانوس سنة 451م في مدينة خلقيدونية في تركيا. وانعقد المجمع بسبب اختلاف المسيحيين حول طبيعة المسيح عيسى عليه السلام. فتبنى هذا المجمع "عقيدة الطبيعتين" في الأقنوم الواحد، أي أن المسيح هو شخص في طبيعتين: إلهية وإنسانية، بلا اختلاط



أما انقسام الروم الملكيين إلى كاثوليك وأرثوذكس، فتقول المصادر المسيحية أنه يعود إلى عام 1724م، إذ أعلن قسم منهم الوحدة مع روما (الفاتيكان) وأطلق عليهم "الروم الملكيون الكاثوليك"، في حين ظل القسم الآخر، وهو الأكبر، بعيداً عن روما وعرفوا بـ "الروم الأرثوذكس". واعترفت الدولة العثمانية بهذا الانفصال وثبّتته رسميا سنة 1837، بفرمان السلطان محمود الثاني.

و الروم الأرثوذكس المقيمون في المنطقة العربية يقدر عددهم بمليون ونصف المليون نسمة أو أكثر قليلا، ويتوزعون على ثلاث بطريركيات:

1- بطريركية أنطاكية وسائر المشرق:

مقرها الحالي في العاصمة السورية دمشق، وأتباعها متوزعون في سوريا ولبنان والعراق وأوربا وأمريكا وأستراليا. ويرأس هذه الكنيسة حاليا اغناطيوس الرابع هزيم، وهو من مواليد سوريا عام 1921، وقد انتخب في منصبه هذا سنة 1979.

والروم الأرثوذكس في سوريا أكبر الطوائف المسيحية، وتصل نسبتهم إلى 70 % من مجموع المسيحيين، وتعتبر مدينة دمشق أكبر تجمع للأرثوذكس في سوريا.

2- بطريركية الاسكندرية وسائر إفريقيا:

وهي كنيسة صغيرة، مقرها في مدينة الإسكندرية في مصر، والبطريرك وغالبية أفراد الإكليروس يونانيون. والبطريرك الحالي الذي يحمل لقب "بابا" هو ثيودوروس الثاني وهو من مواليد كريت في اليونان في سنة 1954 واُنتخب في منصبه في أكتوبر 2004.

ويبلغ عدد الكنائس الأرثوذكسية في الإسكندرية والقاهرة في الوقت الحاضر 18 كنيسة وهناك كنائس في دمياط وبورسعيد وطنطا والمنصورة. وبسبب نشاط المبشرين بالأرثوذكسية في أفريقيا، انتشرت الكنائس أيضا في تونس والسودان وليبيا، ودول أخرى.

3- بطريركية أورشليم (القدس):

وتعرف أيضاً بكنيسة الروم الأرثوذكس في القدس، وكنيسة القدس الأرثوذكسية. ويعتبرها المسيحيون الأرثوذكس الكنيسة المسيحية الأم.

البطريرك الحالي لهذه الكنيسة هو ثاوفيلس الثالث، الذي طالته مثل سلفه إيرنيوس الفضائح، فقد تآمر مسؤولو الكنيسة اليونانيون مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وقاموا بتأجير بعض أملاك الكنيسة في مدينة القدس إلى اليهود، مسهلين على الاحتلال بذلك تهويد القدس وفلسطين وسط اعتراضات عدد كبير من أبناء الكنيسة في الأردن وفلسطين الذين طالبوا أيضا بتعريب البطريركية، وعدم جعلها حكرا عل اليونانيين.

وتغيير، وبلا انقسام وانفصال، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيراً. وعقيدة الطبيعتين هذه كانت رفضاً لتعاليم نسطور الذي قال أن في المسيح شخصيتين: الشخص الإلهي والشخص الإنساني، كما كانت عقيدة الطبيعتين رفضاً لعقيدة الطبيعة الواحدة المعروفة بـ "المونوفيزية"، والتي تقول بأن إنسانية المسيح قد ذابت في ألوهيته، تعالى الله عن كل ذلك علوّاً كبيراً. وقد تبنى الأرثوذكس عقيدة الطبيعية الواحدة، وتوصف كنائسهم بأنها كنائس "لا خلقيدونية" أي رافضة لمقررات مجمع خلقيدونية، بخلاف الكاثوليك الذين تبنوا عقيدة الطبيعتين ومقررات مجمع خلقيدونية، فأطلق عليهم اسم "خلقيدونيين".

تضم هذه البطريركية الرعايا في كل من الأردن و فلسطين المحتلة، ويبلغ العدد التقريبي لرعاياها الـ 400,000 مسيحي يعيش الجزء الأكبر منهم في الأردن.

من مؤسساتهم

اهتم الروم الأرثوذكس بإنشاء المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية، ومنها:

في سوريا:

1- جمعية القديس غريغوريوس، ومجال اهتمامها المسنون والأيتام الذكور.
2- جمعية القديس بندلايمون، ومجال اهتمامها اليتيمات.
3- جمعيتا الزهور والإحسان ومجال اهتمامها المحتاجون.
4- جمعية القديس جاورجيوس ومجال اهتمامها المحتاجون وخدمات الدفن.

في الأردن:

1- جمعية الثقافة والتعليم الأرثوذكسية
2- ويتبع لها عدد من المدارس ورياض الأطفال والمجموعات الكشفية مثل: المدرسة الوطنية الارثوذكسية، وروضة وهبة تماري، ومجموعة كشافة عمان الارثوذكسية.
3- المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين.
4- الجمعية الأرثوذكسية.

5- النادي الأرثوذكسي في عمان.
6- جمعية النهضة العربية الخيرية الأرثوذكسية.

من مشاهيرهم

برز عدد كبير من أبناء هذه الطائفة في بلاد الشام، لا سيما بين السياسيين، ويلاحظ أن الكثيرين منهم اتجهوا للأحزاب القومية واليسارية، بل وكانوا من مؤسسي الكثير منها.

1- **أنطون سعادة** (1904 -1949)، مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي. سلمته سوريا للسلطات اللبنانية وفق صفقة ، فحاكمته وأعدمته.
2- **ميشيل عفلق** (1910 -1989)، سوري. أحد مؤسسي حزب البعث الذي أصبح فيما بعد حزب البعث العربي الاشتراكي. عند ممات عفلق في بغداد، قالت الحكومة العراقية آنذاك أنه اعتنق الإسلام قبل مماته إلا أن المقربين لا يتفقون كلهم على صحة هذا الخبر.
3- **ميشال المرّ** (مواليد 1932)، سياسي ورجل أعمال لبناني. انتخب كنائب سنة 1968. كان من المقربين من حزب الكتائب والقوات اللبنانية تحت قيادة بشير الجميل ثم إيلي حبيقة. تقرب بعد ذلك من سوريا و شغل عدة مناصب وزارية بعد اتفاق الطائف، إضافة لانتخابه كنائب سنوات 2000,1996,1992. انتخب في يوليو2005 مرة أخرى كنائب وهو الآن من حلفاء ميشال عون.
4- **إلياس ميشال المر** (ولد سنة 1962)، سياسي لبناني يشغل منصب **وزير الدفاع** في الحكومة اللبنانية الحالية. وهو نجل النائب ميشال المر.

وكان قد تولى عدة حقائب وزارية قبل توليه منصب **وزير الدفاع**. متزوج من كارين ابنة الرئيس السابق إميل لحود.

5- **جبران تويني** (1957 - 2005)، رئيس مجلس إدارة صحيفة النهار اللبنانية و نجل الإعلامي اللبناني غسان تويني. قتل في 12 ديسمبر 2005 في اعتداء بسيارة مفخخة في شرق بيروت.

6- **جورج حاوي** (1938- 2005) انتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني مطلع العام 1955 .وانتخب اميناً عاماً مساعداً في اواسط السبعينات، ثم اميناً عاماً في المؤتمر الرابع عام 1979 خلفاً لنقولا الشاوي. وكان ثاني امين عام للحزب بعد انفصاله عن الحزب الشيوعي السوري ـ اللبناني. وظل في منصبه حتى العام 1993 . اغتيل بتفجير سيارته عام 2005، ضمن حملة اغتيالات اجتاحت لبنان في الآونة الأخيرة.

7- **جورج حبش** (1926 - 2008)، مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ذات التوجه الماركسي، وأمينها العام حتى عام 2000 وقبل ذلك مؤسس حركة القوميين العرب.

8- **سمير قصير** (1960 - 2005). صحفي وأستاذ لبناني من أصل فلسطيني وأمه سورية. من معارضي التدخل السوري في لبنان، ويحمل الجنسية الفرنسية، وهو متزوج من الإعلامية اللبنانية جيزيل خوري (المذيعة في قناة العربية). تم اغتياله عن طريق قنبلة في سيارته.

9- **د.عزمي بشارة:** مفكر وكاتب سياسي فلسطيني من عرب 48 و نائب سابق في الكنيست الاسرائيلي. كان شيوعيا ثم تحول إلى قومي عربي.

10- **سعيد خوري** (ولد سنة 1923 في مدينة صفد الفلسطينية) رجل اعمال فلسطيني. هاجر سنة 1948 إلى لبنان، وأسس فيها عام 1952 مع حسيب الصباغ و كامل عبد الرحمن شركة اتحاد المقاولين. Ccc.

11- **غسان تويني** (1926 -) نائب وصحافي لبناني من أصل سوري ولد في مدينة بيروت. كان متزوجاً من الشاعرة **ناديا حماده** وهي اخت الوزير والنائب الدرزي مروان حماده. واصبحت بعد زواجها منه تلقب **بناديا تويني**.

12- **وديع حداد**: قيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولد عام 1927 في مدينة صفد وتوفي سنة 1978، كان أحد مؤسسي الجبهة الشعبية وقبلها حركة القوميين العرب، هو ورفيق دربه د. جورج حبش.

للاستزادة

1- المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي ـ إشراف: ناجي نعمان.
2- موسوعة الأديان (الميسّرة) ـ إصدار دار النفائس.
3- مواقع الهيئات الأرثوذكسية، وموسوعة ويكيبيديا على شبكة الإنترنت.
4- المسيحيون العرب: الدور والحضور (عدد خاص من مجلة "معلومات" الصادرة عن المركز العربي للمعلومات في بيروت ـ العدد 45 أغسطس/آب 2007).

سطور من الذاكرة

امرأة انضم ابنها إلى القرامطة

في أواخر القرن الثالث الهجري، ابتلي العالم الإسلامي بالقرامطة، تلك الجماعة الإسماعيلية المسلحة التي حاربت المسلمين ودولتهم، وأنهكتهم، وأهانت مقدساتهم، ولم يسلم بيت الله الحرام نفسه من شرورهم وإفسادهم([1]).

لم يكن إفساد القرامطة في المجتمع الإسلامي محصورا بالجانب العسكري، بل تعدى ذلك إلى الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية، ونحن في هذا العدد من الراصد نشير إلى أحد الآثار المدمرة لحركة القرامطة، المتمثل بالفوضى الاجتماعية التي أحدثتها، وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، بسبب الغزو الفكري الباطني لعقول الناس، وخاصة الشباب منهم، الأمر الذي ترك آثاره على تعامل الناس مع بعضهم البعض، وعلى تعامل أفراد الأسرة الواحدة أيضا([2]).

وقد أورد ابن الاثير([3]) قصة معبرة لأحد الشباب الذين انخرطوا في صفوف حركة القرامطة، فتحول إلى جاحد عاق بأمه، مشكك بدينها، وتبين القصة كيف هتك القرامطة الأعراض، حتى قالت إحدى المسلمات الهاشميات وهي تشير إلى ابنها الذي ولدته بعد أن اعتدى عليها مجموعة من القرامطة: "فوالله ما أدري ممّن هذا الولد منهم!".

---

1 تناولنا في الراصد أمر القرامطة في عدة مقالات ودراسات، يمكن قراءة بعضها على الروابط التالية:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=328&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=95&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=61&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=932&query=القرامطة
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=78&query=القرامطة
http://www.alrased.net/lines_from_history.php

2 "الحركات الباطنية" للخطيب (ص441).

3 "الكامل في التاريخ" (7/524 ـ 526) النسخة الالكترونية/ الجزء الرابع.

يقول ابن الاثير: "ذُكرعن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين قال: جاءتني امرأة بعدما أدخل القرمطي صاحب الشامة([1]) بغداد، وقالت: أريد أن تعالج جرحًا في كتفي فقلت: ها هنا امرأة تعالج النساء، فانتظرتها، فقعدت وهي باكية مكروبة، فسألتها عن قصتها قالت: كان لي ولد طالت غيبته عني، فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره، فخرجت من الرقة([2]) في طلبه، فوقعت في عسكر القرمطي أطلبه، فرأيته، فشكوت إليه حالي وحال أخواته فقال: دعيني من هذا، أخبريني ما دينك؟

فقلت: أما تعرف ما ديني؟!

فقال: ما كنّا فيه باطل، والدين ما نحن فيه اليوم. فعجبت من ذلك، وخرج وتركني، ووجه بخبز ولحم، فلم أمسه حتى عاد فأصلحه.

وأتاه رجل من أصحابه فسأله عني هل أحسن من أمر النساء شيئا؟ فقلت: نعم.

فأدخلني داراً، فإذا امرأة تطلق، فقعدت بين يديها، وجعلت أكلمها ولا تكلمني، حتى ولدت غلاما، فأصلحت من شأنه، وتلطفت بها حتى كلمتني، فسألتها عن حالها فقالت: أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الأقوام فذبحوا أبي وأهلي جميعا، وأخذني صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام، ثم أمر بقتلي، فطلبني منه أربعة أنفس من قواده، فوهبني لهم وكنت معهم، فوالله ما أدري ممّن هذا الولد منهم[(3)].

---

1 صاحب الشامة ويسمى أيضا صاحب الخال، وهو الحسين بن زكرويه بن مهرويه، تسمى بأحمد، وتكنى بأبي العباس، وتلقب بأمير المؤمنين وادّعى أنه من أهل البيت. زعيم القرامطة في بلاد الشام بعد هلاك أخيه أبي القاسم يحيى بن زكرويه المعروف بالشيخ.

حاول صاحب الخال إقامة دولة قرمطية في بلاد الشام، فحارب السلطات العباسية، والطولونيين الذين استقلوا بمصر وأجزاء من بلاد الشام عن الدولة العباسية، ومن أجل ذلك حاصر دمشق فصالحه أهلها على مال، ثم سار إلى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها، وبث ولاته فيها، وزحف من هناك إلى السلمية فدمرها وأباد كل من كان فيها، وحاول الاستيلاء على حلب ، واحتل معرة النعمان، وضرب الدنانير والدراهم.

وكتب أهل الشام إلى الخليفة العباسي المكتفي ما يلقون من صاحب الخال، ولمّا شعر الخليفة بجسيم ما وقع، وبعجز الطولونيين عن ردع القرامطة، قرر حشد قوات دولته، والتوجه على رأسها نحو بلاد الشام لتأديب القرامطة، وبحلول سنة 291هـ، التقت جيوش العباسيين بالقرامطة شمال مدينة حماة، وأوقعت بهم ضربة ماحقة فقتل منهم وأسر أكثر من عشرة آلاف رجل، وشرد الباقون في البوادي.

ثم قبض على صاحب الخال عند هربه، وأعدم مع عدد من أصحابه. **(**انظر: البداية والنهاية لابن كثير 11/109 وأخبار القرامطة للدكتور سهيل زكار، فصل: قرامطة الشام)**.**

2 الرقة: مدينة في شمال وسط سوريا، على بعد 160 كم شرق مدينة حلب.

قالت: فجاء رجل فقالت لي: هنيه، فهنيته، فأعطاني سبيكة فضة، وجاء آخر، وآخر، أهني كل واحد منهم، ويعطيني سبيكة فضة، ثم جاء الرابع ومعه جماعة، فهنيته فأعطاني ألف درهم، وبتنا، فلما أصبحنا قلت للمرأة: قد وجب حقي عليك فالله الله خلصيني!

قالت: ممن أخلصك؟ فأخبرتها خبر ابني، فقالت: عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم، فأقمت يومي، فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له، وقبلت يده ورجله، ووعدته أنني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى بناتي، فدعا قومًا من غلمانه وأمرهم بحملي إلى مكان ذكره، وقال: اتركوها فيه وارجعوا، فساروا بي عشرة فراسخ، فلحقنا ابني، فضربني بالسيف فجرحني، ومنعه القوم، وساروا بي إلى المكان الذي سماه لهم صاحبهم وتركوني وجئت إلى هاهنا.

قالت: ولما قدم الأمير بالقرامطة وبالأسارى[1]، رأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكي، فقلت: لا خفف الله عنك ولا خلصك"! وهذا يبين خطورة الفكر الباطني الذي يراد تسويقه اليوم وأنه فكر هدام ومدمر، لا يقيم للقربى والدم أي اعتبار، بل هو يقوم على تكفير الأخر وإفنائه.

للاستزادة

1- "الكامل في التاريخ"- ابن الأثير.
2- "البداية والنهاية" - ابن كثير.
3- "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي" - د. محمد أحمد الخطيب.

---

3 يردد الإسماعيليون وكذلك الشيعة باستمرار القول بحبهم لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لكن القرامطة الإسماعيلية لم يدخروا جهدا في قتل الهاشميين والاعتداء عليهم، بخلاف ما يدعونه. يقول الإمام ابن كثير عن صاحب الخال: "كان القرمطي هذا يكتب إلى أصحابه: من عبد الله المهدي أحمد بن عبد الله المهدي المنصور، الناصر لدين الله، القائم بأمر الله، الحاكم بحكم الله ، الداعي إلى كتاب الله، الذاب عن حريم الله، المختار من ولد رسول الله . وكان يدّعي أنه من سلالة علي بن أبي طالب من فاطمة، وهو كاذب أفاك أثيم قبحه الله ، فإنه كان من أشد الناس عداوة لقريش، ثم لبني هاشم، دخل سلمية فلم يدع بها أحداً من بني هاشم حتى قتلهم وقتل أولادهم واستباح حريمهم" البداية والنهاية 11/109.

1 لعلّ المرأة تشير هنا إلى اقتياد أسرى القرامطة، ومنهم زعيمهم صاحب الخال، إلى بغداد بعد انتصار قوات العباسيين عليهم في سنة 291 هـ ، حيث تم إعدامهم بعد ذلك.

الصراع على الإسلام 000

من الإستشراق والرحلات 00 إلى أنثروبولوجيا المحترفين والمحليين

د. رضوان السيد

يقول ريتشارد أنطون: إن تطور أنثروبولوجيا الشرق الأوسط مر بأربع مراحل: مرحلة سيطرة المستشرقين، ومرحلة سيطرة الرحالة والإداريين السياسيين في العصر الاستعماري، أي الأنثروبولوجيين الهواة - ومرحلة سيطرة علماء الأنثروبولوجيا المحترفين، وأخيراً مرحلة سيطرة الأنثروبولوجيين المحليين.

ما يعنينا أن الاستشراق كان المصدر الأول للبدايات التأملية الانثروبولوجية في الشرق الأوسط. في تلك المرحلة كان المستشرقون (حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريباً) علماء للعهدين القديم والجديد، أو مبشرين، وفي أفضل الحالات علماء بالدراسات السامية أو هواة رومنطيقيين.

ومن أجل ذلك يربط ادوارد سعيد بين الاستشراق والانثروبولوجيا ليس في النشأة؛ بل في المادة التي اعتمداها، ثم في أنهما علمان استعماريان أو نشآ في مرحلة الاستعمار ولخدمته. لكن لا يصح الخلط في هذه الحقبة، أي مطلع القرن التاسع عشر، بين مادة العلم ومنهجه أو موضوعه.

فالانثروبولوجيا في القرن التاسع عشر علم وضعي متطور، كان بدأ بملاحظات وجمع معلومات في أميركا الشمالية والجنوبية، في القرنين السادس عشر والسابع عشر. فهو فعلاً وليد الاستعمار، وإن حاول الاستقلال عنه في السبعين سنة الماضية.

أما الإستشراق، فقد ارتبط بمحاولة الكنائس البروتستانتية ثم الكاثوليكية، أن تعرف أكثر عن موطن المسيح. وخضع التخصص منذ البداية لإرغامات في مفاهيمه للحقيقة، ثم في علاقته بتطور العلوم التاريخية والاجتماعية، وأخيراً في علاقته بالاستعمار والسلطات الاستعمارية..

مفاهيم الحقيقة فيه خضعت لإرغامات لأن صورة فلسطين والشرق كان ينبغي أن تطابق الوارد في العهدين القديم والجديد.

ولهذا فطوال القرن التاسع عشر، وحتى الربع الأول من القرن العشرين، ظلت دراسات كثيرة تتراوح بين اعتبار الإسلام مسيحية محرَّفة أو يهودية منحرفة؛ فتريح نفسَها بذلك من الاعتراف بالتغيير في المنطقة بعد عصور الإنجيل.

لكن في الوقت الذي كان الإستشراق يتعمق بين دراسة اللغات السامية القديمة، واستكشاف المعالم والآثار، كان العهدان القديم والجديد يتحطمان تحت وطأة الدراسات النقدية، التاريخية والأثرية والألسنية، فتنفصل الدراسات اللاهوتية، والأخرى النقدية عن الإستشراق، ويصير الإستشراق تدريجاً اختصاصاً في فيلولوجيات أو تاريخ الإسلام والشرق الإسلامي وشعوبه وثقافاته.

ومع هذا الانفصال صار الإستشراق احد العلوم التاريخية، فاقترب مرة أخرى من الانثروبولوجيا مع فارق أساس في المنهج. فالمنهج الانثروبولوجي منهج تأصيلي يفسر كل شيء بالعودة إلى الأصل المفترض رمزاً أو حقيقة أو تاريخاً، بينما التاريخانية التي تعتمد الفيلولوجيا النصية، والتطورات التاريخية، هي التي تسود في الاستشراق.

على أن الأمر الأكثر تعقيداً يتصل بعلاقة الاستشراق بالسلطة أو بالأحرى السلطة الاستعمارية. ففي حين كانت إشكالية الانثروبولوجيا مزدوجة أو مركبة من ازدواجين، كان هناك ازدواج من نوع آخر في الاستشراق. في الانثروبولوجيا كان هناك ازدواج البدائي في مواجهة المتحضر، والمستعمَر في مواجهة المستعمِر. بينما كان الأبرز في الاستشراق النقيض الثاني: مستعمِر/ مستعمَر. فحتى بعد الاستقلال، كان الاستشراق يمارَس في دوائر الجامعات التي أنتجت الأطروحات الأساسية عن المجتمعات غير الأوروبية، وغير المتقدمة بالمقاييس نفسها. وادوارد سعيد، بل وميمي وفرانز فانون وكلاستر وغوشيه (وغيرهما من محرري مجلة (Libre) يرون أن هذه الثنائية مهمة وأساسية في فهم أطروحات الاستشراق الأساسية.

في الواقع كانت هناك محنة منهجية - إذا صح التعبير - ذلك أن الإصرار على تاريخانية الاستشراق، أو اعتباره جزءاً من تخصص الشرق القديم والوسيط، أو جزءاً من تاريخ العالم، أوشك أن يُلحقه لدى الماركسيين الدوغمائيين أو الرسميين بالمراحل الأربع المعروفة، فلم يبق ما يمكن فعله. ومن جهة ثانية، فإن الإصرار على خصوصية تاريخ الإسلام وثقافته، يدنينا مرة أخرى من اعتبار المسلمين كائنات انثروبولوجية ما خضعت للتطور التاريخي.

وقد استمر هذا التجاذب والجدال، أو بعبارة أخرى التساؤل عن الاستشراق، وهل هو علم أم لا، إلى أن ظهرت مدرسة الحوليات، ومدرسة التاريخ العالمي، فصار ممكناً دراسة هذه المنطقة من العالم بطريقة سياقية لا تنافي ذاتيتُها عالميتَها. ولعل خير دليل على ذلك دراسات مارشال هودجسون وفرنان بروديل وجانيت او لُغد. الأولى بعنوان: "مغامرة الإسلام: الوعي والتاريخ في حضارة عالمية"، والثانية بعنوان: "البحر المتوسط في عهد فيليب الثاني". والثالثة بعنوان: "ما قبل الهيمنة الأوروبية"، وقام الباحثون هؤلاء بدراسة الحضارة الإسلامية في سياق التاريخ العالمي المزامن، أي في القرون ما بين الثالث عشر والثامن عشر للميلاد.

أوضح أنور عبد الملك في دراسته الرائدة "الاستشراق في أزمة" (1963) أن المشكلة في التخصص الاستشراقي مزدوجة. هناك أولاً النقد الاستعماري، الذي يعتبر الإستشراق بطرائقه الفيلولوجية والتاريخانية من مواريث عصر الاستعمار. وهناك ثانياً النقد العلمي الذي يعتبر أن الاستشراق لم يفد من الثورة الحاصلة في العلوم الاجتماعية والتاريخية.

وجاءت دراسة ادوارد سعيد عام 1978 ساحقة لجهة أنها أثبتت (أو أقنعت بذلك) أن الاستشراق تخصص استعماري، أي انه نشأ في حضن الاستعمار، ونقل أطروحاته، أو انه حشر الإسلام والشرق في صورة أشبعت وتُشبع طموحات الغرب ومطامعه في استعمار، واستمرار امتلاك، الإسلام والعالم الإسلامي.

إن الذي لم يتنبه إليه ادوارد سعيد وأنور عبد الملك والعروي وبراين تيرنر وآخرون، انه في الوقت الذي كانوا يسعون لتحطيم الاستشراق، بحجة امبرياليته أو قصوره أو الأمرين معاً، كان ذاك التخصص أو المجال يتعرض لتفريغ واختراق تدريجيين، أفضى إلى تحوله إلى احد أربعة أمور: نزوع ألسني يبدأ بمسائل نقد النص، ويصير إلى شكل من أشكال التفكيك - أو بقاء على ما كان عليه مع تسميته نفسه دراسات إسلامية أو شرق أوسطية - أو دخوله ضمن دراسات التاريخ

العالمي - أو تحوله إلى انثروبولوجيا. ولأن التوجه الرابع أو الأخير هو الأكثر ظهوراً في العقدين الأخيرين، فسأقوم بتتبع بعض وقائعه وصولاً للعام 2002.

عندما بدأ ادوارد سعيد يجمع المادة لدراسته عن الاستشراق، كان إرنست غلنر يصدر دراسته عن الأصولية الجزائرية. وإذا عرفنا أن ذلك كان عام 1972 أدركنا كم كان الرجل سبّاقاً في الاستشعار. وتوالت دراساته عن الإسلام بعد ذلك في السبعينات والثمانينات وحتى منتصف التسعينات. وقد جمع أهمها في كتاب: "المجتمع المسلم".

ومع اتساع تأثيره، كثر تلامذته أو متبنو فهمه للإسلام وتطوراته، وبخاصة بعد تفاقم ظاهرة الحركات الإسلامية، وصعود الإسلام السياسي، باعتباره يقدم نظرية جاهزة فيها شيء من التبسط والتبسيط، لتلك التطورات. وأثارت دراسات غلنر رؤى مناقضة أو مخالفة لدى أنثروبولوجيين آخرين أهمهم كليفورد غيرتز، وزملاؤه من امثال جيلسنان وأيكلمان، في حين استمرت مدرسة (Libr)، واستمر طلال أسد، وجيرار لكلرك، وفرد هاليداي، وسامي زبيدة، في اعتبار الانثروبولوجيا علماً امبريالياً، كما استمروا جميعاً يفسرون الظواهر في ضوء هذه المقولة. وانفرد طلال أسد بنشر نقد جذري لأطروحة "أنثروبولوجيا الإسلام".

يرى غلنر أن الجوهر الأصلي للإسلام انه دين نصي أخروي، يتميز بنزوع طهوري شديد. هذه الطهورية يخفف من حدتها وحروفيتها التقليد الأكثري للسُنّة في صورة توازن بين الأعراف المدينية والسلطة والعلماء.

لكن في الأزمات الاجتماعية أو السياسية، وعندما تصل الأزمة إلى الثقافة، يعود النص إلى البروز، ويظهر علماء منشقون أو متشددون يتسلحون بالنص من اجل استعادة الطهورية أو البراءة الأولى. ولن تستعاد البراءة الأصلية طبعاً.

لكن النص هو أساس المشروعية وليس التقليد أو مرجعية الجماعة في الإسلام. وقد تكون الأزمة الحالية تعبيراً عن تقبل للحداثة في هذه الصيغة المعقدة، فلكي تتمكن من الثبات لا بد من أن تتغير قليلاً!

ويختلف غيرتز مع غلنر في رؤيته العامة للإسلام.

فبحسب غيرتز لا يمكن أن يحدث تغيير ما في المجتمع أو الثقافة إذاأخذنا برؤية غلنر حول الدورات المكرورة على النص الواحد والمجتمع الواحد مع بقاء الجوهر ثابتاً، كما يزعم غلنر. بل الأحرى القول أن المجتمع الإسلامي مثل سائر المجتمعات موار شديد الحركة والتغير.

أما البنى والثوابت البادية فهي رموز، تبقى عناوينها وتتغير معانيها، وتنقطع أو تتضاءل علاقاتها بالواقع في الأزمات، فيظهر التشدد بسبب توتر المقدس. فليس هناك مجتمع عالمي إسلامي، بل هناك مجتمعات إسلامية وتقاليد إسلامية متعددة لا تجمعها إلا رموز ومقدسات عليا، تظهر وحدة أو شبه وحدة في الوعي، لكن لا علاقة في الواقع بين ما يحدث في المغرب، وما يحدث في اندونيسيا.

غلنر وغيرتز هما الشخصيتان اللتان سادتا ما عرف بأنثروبولوجيا الإسلام في العقود الثلاثة الأخيرة. وفي حين مال شبان المستشرقين في الأكثر إلى رؤية غيرتز أو رؤية كلاستر ولكلرك وطلال أسد، مضت قلة قوية باتجاه رؤية غلنر، لأنها مباشرة، ويمكن استعمالها بطريقة أسهل في حكم سريع على الإسلام.

وهذا هو في الحقيقة السبب في اختراق الانثروبولوجيا ليس للاستشراق وحسب، بل لكل العلوم التاريخية، والمنظومات التفسيرية والتأويلية.



فالانثروبولوجيا تملك دعوى النظرية الشاملة التي يمكنها أن تفسر كل شيء في الظاهرة أو الدين أو الثقافة. والحق أن غلنر يعرض استثناءات كثيرة (الدولة العثمانية عنده استثناء، إذ كانت السلطة السياسية فيها - بعكس نظريته - أقوى من الثقافة أو المؤسسة الدينية)، ويتحفظ، ويضيف، ويحذف، لكن ما يهم الناقلين المتسرعين عنه أو عن غيرتز الرؤية الأساسية.

على أي حال، في العام 1977 ظهرت دراستان استشراقيتان افتتحتا مرحلة جديدة في مجال تجاوز الاستشراق الكلاسيكي. أولى تلك الدراستين عنوانها: "دراسات قرآنية" لجون وانسبورو.

وثانية تينك الدراستين اسمها: "الهاجرية" تأليف باتريشيا كرون ومايكل كوك. أما وانسبورو فيُخضع النص القرآني لمبادئ "نقد النص" وآلياته في العهدين القديم والجديد. فينتهي به الأمر في كتابه الثاني: "بيئات منقسمة" (1979) إلى أنه ما كان هناك في القرنين الهجريين الأولين قرآن ولا مَن يحزنون. وأما كرون وكوك فلا يصدقان أي شيء في المصادر الإسلامية عن القرنين الأولين من الهجرة النبوية، باعتبار أن تلك النصوص - بما فيها القرآن - مزورة وضعها أهل السنة بعد أن صاروا إمبراطورية، أي أن الإمبراطورية العربية هي التي صنعت الدين الإسلامي ونصوصه.

ولذلك يلجأ الباحثان إلى المصادر والمراجع اليهودية والمسيحية الموروثة عن القرنين السابع والثامن للميلاد، للتعرف على الدين الإسلامي، والتاريخ الأول للإسلام!

وصدرت لكرون نصوص ودراسات عدة بعد ذلك مع زملاء آخرين، أو بمفردها. وهي تأخذ عن ماكس فيبر قوله بقوة الدولة وضعف المجتمع والثقافة في الإسلام، كما تأخذ عن غلنر القول بأصولية الإسلام ونصوصيته، أي الاستعصاء على التغيير: لكن لماذا يستعصى الإسلام على التغيير، إذا كان هو نفسه اخترع نصوصه في القرن الثاني الهجري؟ تقول كرون: لأنه إذا نحَّى النصوص هذه أو غيَّرها فسينكشف انه لم يكن ديناً متماسكاً، بل كان شراذم نصية يهودية ومسيحية، ويهودية على الخصوص.

عدّلت كرون من آرائها في العقد الأخير، واستعادت النصوص العربية لديها سلطتها واحترامها ولغير سبب أيضاً.

لكن تلامذتها وتلامذة كوك ووانسبورو كتبوا في العقدين الأخيرين مئات النصوص في نقد النص القرآني أو السنَّة النبوية أو السيرة النبوية، حيث صارت الدراسات الإسلامية في أكثر الجامعات الأميركية والبريطانية هواجس وتخمينات و"اكتشافات" في نطاق اللامفكر فيه من قبل. فوجود النبي محمد (صلّى الله عليه وسلّم) اقل ثبوتاً من الناحية التاريخية من وجود المسيح.

والسيرة النبوية تقليد لسيرة موسى أو أنها حواشٍ على القرآن كُتبت بعد ظهور القرآن في القرن الثاني. والسنة مكذوبة كلها، وما عاد منها إلى أوائل القرن الثاني مأخوذ عن اليهود والنصارى. والفقه الإسلامي في أصوله الأولى روماني ويهودي ومحلي ولا علاقة له بالقرآن أو بالسنَّة!

وما بقيت هذه الدعاوى من دون ردود طبعاً من دارسين آخرين. لكن الشديدى الايجابية من بينهم وصلوا بالأمور إلى أواخر القرن الهجري الأول، وقالوا إنهم لا يعرفون شيئاً عما حدث من أيام دعوة النبي وحتى مطلع القرن الثاني الهجري: فما دامت النصوص الواردة باعتبارها من القرن الأول، ليست مسجلة

عندما قيلت على رق أو بردي أو صخر، فمعنى ذلك أنها ليست قديمة أو منحولة ومتأخرة، أو انه ينبغي التوقف من دون إثبات أو نفي.

أول مساوئ هذا التخريب طوال العقدين الماضيين، تضاؤل العروض الجدية والشاملة عن الحقبة الإسلامية المبكرة. فالمسائل المبحوثة من القرن الأول، ومن عصر النبي والراشدين، دقيقة وتفصيلية، وتعتمد النقد والتفكيك، ليس بسبب تطورات الدراسات النصية والتاريخية وحسب، بل لسواد مقولة انه لا شيء ثابتاً من تلك الحقبة، ولا بد من إعادة النظر في كل شيء.

وثاني مساوئ تلك المقولات والمقالات: تعليم الشبان من الدارسين الجدد الاستخفاف بالنصوص المهمة والمبكّرة من مثل تاريخ الطبري أو طبقات ابن سعد أو صحيح البخاري، باعتبارها زائفة، أو لا يصح الأخذ بها على علاتها.

بيد أن الأسوأ من ذلك كله مصير الاستراتيجيين، والمختصين بالشرق الأوسط المعاصر، ومعلقي الصحف والمجلات السيارة،إلى استخدام مقولات التفكيكيين والتأصيليين باعتبارها دراسات ومقولات علمية. فقد أدت أحداث السنوات الماضية، الحافلة بالصراع على الحركات الإسلامية، وحركات الإسلام السياسي - منذ مقتل الرئيس السادات عام 1981 وحتى أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001، والحرب على العراق أخيراً - إلى صيرورة الإسلام موضوعاً شعبياً مثيراً، مع ما يتفرع عن ذلك من حديث حول طبيعته العنيفة أو الجامدة والسياسات الضرورية إزاءه، وطبائع الجاليات الإسلامية ومصائرها في الغربين الأميركي والأوروبي، ومنظر الحكومات العربية والإسلامية ومظهرها في الغرب.

في هذه المواضيع كلها تؤخذ آراء الخبراء، وما أدراك من هؤلاء الخبراء! فقد صدرت مقالة هنتنغتون عن "صدام الحضارات" في الـ"فورين افيرز"، شتاء العام 1993 وعندما ذهبت بعدها في خريف العام 1994 إلى جامعة هارفرد للتدريس، أرادني هنتنغتون أن أشارك في ندوة معه حول الموضوع، وعندما سُئل عن مصادر رأيه عن الإسلام ذكر غلنر وبرنارد لويس. ولويس تاريخاني، أي انه لا يزال من أتباع المدرسة القديمة في الاستشراق.

لكنه، وبسبب الحاجات السوقية المتزايدة للتعرف على الإسلام، كتب خلال العقد المنقضي خمسة أو ستة عروض شبه شعبية، توصل إلى النتائج نفسها التي أوصلت إليها آراء المتأثرين بالانثروبولوجيين.

قال لويس مثلاً في كتابيه الأخيرين "كيف حدث الخلل؟" (2001) و"أزمة الإسلام" (2003): "إن العرب يعانون عقدة، معالمها الأساسية: رؤية فشلهم في الحاضر، ومجدهم في الماضي، وحسد الغرب لنجاحاته. وبذلك فالمرض مرضهم، ولا ذنب للغرب فيه". وقد شهدنا في كلام المحافظين الجدد، ومحرري الصحف السيّارة، والمذيعين التلفزيونيين، بعد أحداث 11 أيلول، عودة كثيفة لكتب برنارد لويس عن الإسلام والتاريخ الإسلامي. لكن السائد الآن بين المحافظين والليبراليين على حد سواء كتابان مستندهما في شكل أساس غلنر مبسطاً إلى جانب لويس.

والكتابان هما: "الإسلام المسلح ينال من الولايات المتحدة"، لدانييل بايبس، و"برج عاجي على رمال: فشل الدراسات الشرق أوسطية في الولايات المتحدة"، لمارتن كريمر. ودانييل بايبس صهيوني متطرف معروف منذ الثمانينات. وهو في كتابه عن أحداث 11 أيلول وتفكير الإسلاميين الذين هاجموا أميركا، يصل إلى أن الإسلام كله أصولي ومتطرف، لكن بعض تياراته أكثر تطرفاً من بعضها الآخر.

وكما لا ينبغي من وجهة نظره تجاهل التطرف الإسلامي الخارجي في السعودية ومصر وباكستان، لا ينبغي تجاهل التطرف المنتشر بين الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة وأوروبا. أما كتاب مارتن كريمر فهو هجوم صاعق على سائر المستشرقين الأميركيين وأساتذة دراسات الشرق الأوسط هناك، لأنهم فشلوا في تنبيه الولايات المتحدة إلى خطورة الراديكاليين المسلمين.

ويرجع ذلك إلى أنهم - باستثناء برنارد لويس وكوك وكرون وبوول - واقعون تحت تأثير ادوارد سعيد، ونعوم تشومسكي. وفي أوائل العام 2002 انشأ بايبس وكريمر على الانترنت برنامجاً سمّياه: "مراقبة الكامبوس"، المقصود من ورائه تتبع ما يكتبه أساتذة الدراسات الشرق أوسطية والعلوم السياسية مما لا يعجب اليمينيين أو أنصار إسرائيل.

وبايبس هو الذي أثار الضجة حول مايكل سللز، صاحب كتاب "قراءات قرآنية" الذي يستعرض فيه مختلف التأويلات وآيات السيف في القرآن، وآيات المسالمة والموادعة، إذ زعم بايبس أن في إبراز تعددية تفسيرات القتال والعنف في التراث الإسلامي، احتقاراً للأميركيين الذين قتلوا في 11 أيلول باسم الجهاد.

فالانثروبولوجيا تتطور وتتعدد وتتحرر من أكثر المقولات التأسيسية التي ظهرت في المرحلة الاستعمارية. ثم إن المناهج الجديدة في قراءة النصّ، وفي فهم العلاقات بين المتقدم والمتأخّر من النصوص والمقولات، تركت آثاراً عميقةً بين المتقدم والمتأخر من النصوص والمقولات، تركت آثاراً عميقة في الدراسات التاريخية، وفي الصور التاريخية، وفي مفاهيم الحقيقة والواقع، ولن تبقى الدراسات الإسلامية بمنأىً عنها، في شتّى الظروف والمناهج.

وأرى أن الطريقة الأنجع للتصدي لكتابة تاريخنا العقدي، والثقافي (بالفهم والاستيعاب والتجاوز) تتمثل في المشاركة الفاعلة والقوية في الدراسات المعاصرة والمناهج المعاصرة دونما خوفٍ أو وَجَل. ويقتضينا ذلك المزيد من المعرفة بالعالَم والعصر، ووقائع الحداثة وما بعد الحداثة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

فالواقع أن الدراسات الإسلامية والعربية في المغرب ما كانت على ما يرام في ظل التاريخانية الاستشراقية، لنزعم الآن أنّ غروب الاستشراق، بالمعنى القديم، نكسةٌ لنا.

بيد أن هناك أمراً مهماً يتعلق بما شخصَهُ فوكو من علائق للمعرفة بالسلطة. فهناك صراعٌ هائلٌ منذ عقود على حاضرنا ومستقبلنا عرباً ومسلمين، يبلُغُ الآن إحدى ذُراه، وتُستخدم فيه كل الوسائل؛ بما في ذلك الإسلام والوعي به، والعروبة ومعناها الثقافي والسياسي.

ومن هنا ينسحبُ الحاضر على الماضي، أو يسحبُ المهتمون والخائضون لهذا الصراع الحاضرَ على الماضي، فيبدو الإسلام الأول، بالصورة أو الصور التي يظهر فيها الإسلام الحالي والعربُ المعاصرون: الانقسام والضعف والشرذمة والتهافت على المقولات والمنظومات المتعددة والمتناقضة.

ففي الحقبة بين 1957 و1967، حين بدا أن العرب قادرون على النهوض والنمو والتوحُّد، ظهرت ايجابياتٌ في دراسة التاريخ الإسلامي، وفي بيان قدرة العرب والمسلمين على تجديد تقاليدهم، ودخول العالم المعاصر من بابه الواسع.

وأذكر أن هاملتون غب وفون غرينباوم وفرتز شتيبات، هؤلاء جميعاً (بل وبرنارد لويس في كتابه "العرب في التاريخ")، كتبوا آنذاك في مبادرة العرب والمسلمين إلى المزاوجة الناجحة بين الحداثة والتقليد. أما مايكل هدسون، فقد انصرف إلى الكتابة في "تجديد المشروعية" في نظام الحكم لدى العرب - خارج أطروحات ماكس فيبر - تحت شعار التغيير والتجديد، والعلاقة الأخرى بين الجمهور والسلطات. واتخذت الأمور مناحيَ أُخرى منذ منتصف السبعينات من القرن المنقضي، على وقع هزيمة العام 1967، والفشل في استثمار نتائج حرب تشرين الأول (أكتوبر) عام 1973، واستعلاء الاستبداد، وانتشار الحروب الأهلية وايديولوجياتها وقطائعها.

وكان من ضمن المتغيرات (السلبية: إذا صحَّ التعبير التقويمي هذا)، تعبيراً عن العلائق المتبادلة بين المعرفة والسلطة، ظهور انثروبولوجيات السلب تجاه الماضي الإسلامي: فما دام العرب على هذه الحال في الحاضر، فإن ذلك يعني أن الحال كانت كذلك في الماضي البعيد أيضاً. وبدلاً من أن يكون جمال عبد الناصر استمراراً لصلاح الدين، صار الرئيس السادات والرئيس صدام حسين استمراراً لمحمد رسول الله، وعمر بن الخطاب، ليس بالضرورة لدى غلنر أو لويس؛ بل لدى الإنجيليين الجدد، ودارسي الشرق الأوسط؛ ومن بينهم عربٌ كارهون لأنفسهم وأمتهم مثل بسام طيبي وفؤاد عجمي.

فبسّام طيبي الذي كتب مقدمةً للترجمة الألمانية لكتاب كليفورد غيرتز في عنوان "الإسلام بين المغرب وإندونيسيا"، نقده استناداً لأُطروحة غلنر التي بالغ في تأويلها وصولاً إلى القول بتحطُّم الإسلام لنصيته وجموده وعجزه عن التغيير والتجدد، وبذلك لفَّق بين أطروحتي غلنر وغرتز بوعي. وله ثلاثة كتبٍ أُخرى عن الإسلام تحملُ دائماً في عناوينها كلمة: الأزمة.

أما فؤاد عجمي - اللبناني الأصل، والذي اندفع باتجاه المحافظين الجدد بعد يسارية قصيرة - فقد انصبت حملاته على فشل الايديولوجيا القومية العربية؛ إذ لا عربَ هناك. ثم عندما طُلب منه في خريف العام 1993 التعليق على أطروحة هنتنغتون حول "صدام الحضارات"، طمأنهُ إلى عدم خطورة الإسلام، لتشرذمه وانهياره وسقوطه في وجه عـواصف الحــداثة.

في مطلع شهر نيسان (ابريل) 2003 نقلت وكالات الأنباء أن الرئيس جورج دبليو بوش رشَّح دانييل بايبس، السالف الذكر، لتولّي إدارة المعهد الأميركي للسلام. والمعروف عن الرجل أنه أكبر دُعاة الحرب على العروبة والإسلام. لذلك ما بقي أحدٌ من الليبراليين الأميركيين ولا من العرب إلا واحتجّ على هذا الأمر. لكنّ بايبس سيتولى هذا المنصِبَ في الغالب، وللسبب ذاته الذي يطالب الآخرون من أجله بتنحيته! لكأنّ المحتجين لا يزالون يأملون من بوش شيئاً ما، وكأنما لا يعرفون بيت الشاعر العربي: **المستجيرُ بعمروٍ عند كربته**
كالمستجير من الرمضاء بالنار

النفوذ الإيراني في العراق:

طبيعته 00 ودوره 00 وأهدافه

علي حسين باكير
باحث في العلاقات الدولية

يُعدّ النفوذ الإيراني الحالي في العراق من أبرز العناصر التي لها مفاعيل استراتيجية على العراق و على مستقبل القوّة التي تتمتع بها إيران حاليا في محيطها الإقليمي.
ويعتبر هذا النفوذ احد العوامل الرئيسية التي يتم التعويل عليها للارتقاء في المجال الحيوي الجيو- استراتيجي الذي تطمح إيران تاريخياً إلى التمدد عبره باتجاه دول الخليج العربية فيما تشكل أفغانستان البوابة الأخرى للتمدد في الاتجاه المقابل في وسط آسيا.

لقد ساهم التركيز الإعلامي على الدور و النفوذ الأمريكي في العراق خلال الخمس سنوات الماضية من احتلاله إضافة إلى الاختراق الإسرائيلي في التغطية على حقيقة الدور الإيراني و مدى خطورته و تداعياته و ذلك إمّا لعدم إشغال الناس عن المحتل المباشر في العراق و هو أمريكا، و إمّا لإظهار حسن النيّة تجاه الموقف الإيراني.

بعد خمس سنوات من احتلال العراق، نلاحظ أنّ النفوذ الإيراني في العراق بلغ مداه الأوسع على الإطلاق، و هو يهدد بابتلاع الدولة بطريقة غير مباشرة.

وإذا ما رصدنا مختلف القطاعات العراقية فإننا سنرى أنّ إيران اليوم تتمتع إيران بنفوذ هائل في العراق على جميع المستويات:

أولاً: العسكرية

وذلك عبر فيلق القدس و الميليشيات الشيعية المسلّحة إلى جانب الميليشيات المنخرطة في الحكم تحت مسمى الحكومة و خاصة فيما يتعلق بحزب الدعوة و فيلق بدر. و لكل من هذه الأذرع وظيفة محددة في ما يتعلق بالنفوذ و الدور الإيراني.

بالنسبة لإيران تشكّل هذه الجماعات المسلّحة أدوات ممتازة للمناورة. فالجماعات الموالية للحكومة انخرطت في العديد من المهام التي كانت تصبّ في إطار محاصرة المقاومة العراقية الحقيقية للاحتلال، ذلك أنّ انتصار هذه المقاومة يعني الإطاحة بمكتسبات الطبقة السياسية التي أتت على ظهر الدبابة الأمريكية و الموالية بطبيعة الحال لإيران، و سقوطها يمثّل خسارة كبيرة للنفوذ الإيراني المتمثّل بها.

أمّا بالنسبة لفيلق القدس والميليشيات الخاصة، فقد انحصرت مهام الأول في تدريب و تأهيل الفئة الثانية على الأعمال العسكرية (مثل حزب الله العراق و جماعات موالية للصدر و جيش المهدي) على أن يكون الهدف خلق ما يمكن تسميته "فوضى منظّمة" أو "فوضى مدارة" عبر افتعال مذابح مذهبية وطائفية تهدف إلى عدم تمكين العراق من تحقيق الأمن والاستقرار الذي يعدّ هدفا أمريكا لإعلان النصر، وهو ما يعني بالتالي تصعيب المهمة على الأمريكيين بدرجات مضبوطة من أجل التفاوض معهم و مقايضتهم المساعدة في العراق على ملفات و مطالب إيران المحليّة و الإقليمية.

كما تورطت شبكة الاستخبارات الإيرانية في العراق بعمليات تصفية و اغتيال الكادر العسكري العراقي العالي التقنية، ومئات الضباط العراقيين خاصة الذين

كانوا يعملون في سلاح الجو والقوة الصاروخية و العلماء وخبراء التصنيع العسكري العراقيين.

ويقدّر مسؤول ملف الخارجية رئيس العلاقات الخارجية بمنظمة مجاهدي خلق على سبيل المثال بأن لإيران أكثر من 32000 ألف عنصر استخباراتي إيراني في داخل العراق حيث يشرفون على فتح مكاتب للمخابرات الإيرانية استقطبت أكثر من 70 ألف شاب من الجنوب، يدفع لكل فرد ينضم إليهم راتب شهري قدره (1000) دولار و(2000) دولار مقدماً. كما أنها تدفع رواتب (11740) عضوا في مليشيات بدر العراقية التي يقودها هادي العامري.

ثانياً: الدينية

هناك علاقة قوية تربط إيران بشريحة واسعة من العراقيين تحت مسمى "التشيع". و قد استطاعت إيران بطريقة مباشرة و غير مباشرة استغلال هذا الجانب و تسخيره في خدمة أغراضها في العديد من المناسبات تارة عبر إثارة الغرائز المذهبية و الطائفية و طورا عبر تنصيب نفسها محاميا عبر ترويج لمصطلح "المظلومية" و ما يتبعه، إلي جانب الدعم الغير محدود الذي ناله حلفاؤها في الداخل العراقي لا لشيء إلاّ لأنهم يحققون مصلحتها عبر بوابة "التشيع"، حتى أن الأمر وصل بشريحة من هؤلاء الشيعة إلى التعبير عن سخطهم من استغلال إيران للشق الديني و المذهبي في تحقيق أغراضها و أهدافها السياسية..

فوقّع على ما نقلت وسائل الإعلام في تشرين ثاني 2007 حوالي 300 ألف من أهالي المحافظات الجنوبية الشيعية بيانيا يدين "الجرائم التي ارتكبها النظام الإيراني في العراق خلال السنوات الأربع الأخيرة" مضيفاً: "إن أكثر الطعنات إيلاماً وأكثر الخناجر تسميماً التي غرزها النظام الإيراني في خاصرتنا نحن الشيعة في العراق؛ هو استغلال المذهب بشكل مخجل لتحقيق نيّاته الشريرة وأغراضه المشبوهة".

و تشير بعض التقارير إلى أنّ إيران أدخلت أكثر من ألفي رجل دين في منظمة الحوزة في محاولة منها للتأثير على قرارها و استحواذه كليّا، و لا يفوتنا هنا أن نذكّر بخدمات المرجع الأعلى في العراق آية الله علي السيستاني الإيراني الجنسية حتى الساعة و دوره في دعم الاحتلال الأمريكي للعراق و الذي امتدحه "بول بريمر" في كتابه إضافة إلى شرعنة الطبقة الحاكمة الموالية لإيران في العراق.

ثالثاً: الاقتصادية

انبثق بعد احتلال العراق نفوذ اقتصادي هائل لإيران خاصّة في المناطق الجنوبية و لاسيما في البصرة التي تعدّ المكان الوحيد في العالم الذي يتم تداول العملة الإيرانية فيه خارج إيران و ذلك لشراء البضائع و الحاجيات!! وتشير بعض الأرقام غير الرسمية إلى أنّ إيران تحوّلت إلى الشريك التجاري الأوّل للعراق و ذلك مع صادرات إيرانية تعدّت قيمتها الـ 1.8 مليار دولار في العام 2006

و من المعلوم مدى تأثير النفوذ الاقتصادي لإيران في الاستحواذ على ولاء شريحة واسعة من الناس كما في أفغانستان و لبنان و مناطق أخرى من العالم العربي.

على سبيل المثال اقترحت الحكومة الإيرانية إعطاء العراق 100 مليون دولار بشرط أن يصرف أغلب المبلغ على البنية التحتية في النجف وكربلاء، وفي كانون

أول 2006 وقّعت إيران اتفاقية تتضمّـن دفع مبلغ مليار دولار للعراق، يصرف جزء منها لدعم ميزانية الحكومة العراقية، لكن الجزء الأكبر يُـصرف على قطاعات متعدّدة، تشمل تدريب موظفين عراقيين في إيران في مختلف المجالات. ومعلوم بطبيعة الحال ماذا يفعل المتدربون في إيران. العراق اليوم يعد بمثابة سوق إيراني و قد بلغ درجة من السخرية انه أصبح يستورد الكهرباء والقمح و حتى بعض المشتقات النفطية من وقود و غاز من إيران.

رابعاً: الاجتماعية

على الصعيد الاجتماعي تعمد إيران إلى استغلال ما يسمى بالسياحة الدينية من أجل محاولة العبث بالتركيبة الديمغرافية و القومية. إذ تشير الإحصاءات الرسمية إلى أنّ حوالي 3 آلاف زائر إيراني يدخلون العراق يوميا، مما يعني حوالي مليون و 80 ألف إيراني سنويا جزء كبير يستقر منهم بطريقة غير شرعية في العراق إلى جانب الذي يدخلون بطريقة غير شرعية و لا يتم إحسابهم في العدد و هو أضعاف ذلك.

نتيجة لذلك، اللغة الفارسية ذاتها لم تعد مستغربة في العراق وهي تتداول مثلما العملة الإيرانية (التومان والريال) في أسواق بغداد والنجف وكربلاء والبصرة، و البعض أصبح مضطرا لأن يتعلم الفارسية كي يستطيع التفاهم مع الكم الكبير من الوافدين الإيرانيين الذي يأتون على أنّهم سياح ثم ما يلبثون أن يستقرون بصورة غير شرعية تؤدي إلى تغيير الهوية على المدى البعيد.

و لعل هذا الهدف واضح من خلال الاقتراح الذي تمّ طرحه من قبل التابعين لإيران عندما كان يتم صياغة الدستور الجديد باقتراح أن تعتبر القومية الفارسية باعتبارها القومية الرابعة في العراق، بعد العربية والكردية والتركمانية!!

و قد اثّر النفوذ الإيراني اجتماعيا في خلق بعد العادات التي لم تكن موجودة من قبل كانتشار تجارة المخدرات و الحشيش و الهروين و معظم المتداولين فيها إيرانيين، كما أدت إلى انتشار "زواج المتعة" الذي لم يكن محبّذا في المناطق الشيعية العربية داخل العراق.

وقد تمّ بالفعل تجنيس عدد ضخم جدا من الإيرانيين وفق بعض التقارير خاصّة في عهد حكومة الجعفري التي تعهدت بإقرار خطة توطين ما يقرب من مليوني شيعي إيراني في الأراضي العراقية ينتمون إلى ثلاث فئات (من لهم فروع لعائلات وقبائل عراقية وجدوا في العراق قبل نزوح أبناؤهم باتجاه الأراضي الإيرانية، الجيل الجديد من العراقيين الذين أجبرهم صدام حسين على الهجرة إلى إيران،العراقيات المتزوجات من إيرانيين).

أماّ فيما يتعلق بالناحية الثقافية فإن الزائر للعراق لا يمكنه أن يمر في مدينة أو قرية عراقية من غير أن يجد فيها مراكز ثقافية ومكتبات ممولة من قبل إيران، وهذه المراكز والمكتبات وضعت ومولت إيرانيا لأهداف إستراتيجية ولتحقيق أهداف سياسية محددة، و قد وصل الأمر أن قامت وزارة التربية وبإصرار من قبل وزير التربية العراقي بمنح عقود طباعة الكتب المدرسية للمطابع الإيرانية.

معالم الدور الإيراني:

المتابع لطبيعة و أهداف الدور الإيراني خلال الخمس سنوات الماضية في العراق بعد احتلاله يلاحظ أنّ هذا الدور يختلف باختلاف معطيات المرحلة على أن يخدم هذا الدور المتحرك الأهداف النهائية الثابتة.

أولاً: ففي مرحلة احتلال العراق من قبل الولايات المتّحدة، و على الرغم من الحياد المعلن من قبل إيران، إلاّ أنّ دورها كان ينحصر تحديدا في مساعدة "الشيطان الأكبر" باحتلال العراق لتجنب سخط الأمريكيين و الخوف من أن تكون إيران التالية على اللائحة، و قد أثمر هذا التعاون مقترحا إيرانيا عرف باسم "الصفقة الكبرى" رفضته إدارة جورج بوش. لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فقد استمر الدعم الإيراني لجهود الاحتلال و تحقيق "الاستقرار المؤقت" من اجل أن يساعد ذلك على إيصال حلفاء إيران إلى السلطة السياسية و العسكرية و الاقتصادية في البلد. و هذا ما حصل لاحقا، فكانت إيران أول دولة في العالم تعترف بمجلس الحكم العراقي المعيّن من قبل الاحتلال حتى قبل صدور أية تعليقات من دول أجنبية كبريطانيا أو أمريكا، و هي أول دولة تعلن مباركتها للحكومة العراقية حتى قبل أن يعترف العرب بها!!

ثانياً: في المرحلة التي تلت وصول حلفاء إيران إلى السلطة، عمدت إيران إلى فرض نفسها ندّا للولايات المتّحدة الأمريكية في العراق، فالمغانم والمكاسب يجب أن تكون متساوية على الأقل، لكنّ أمريكا التي لا ترضى باقتسام الكعكة حاولت التخفيف من النفوذ الإيراني عبر اقتراح سياسة تدعو إلى إشراك المزيد من السنّة العرب في السلطة وذلك لتخفيف الضغط الإيراني من جهة ومحاولة استيعاب المقاومة.

عندما حصل ذلك, شعرت إيران أن أمريكا تريد سحب البساط من تحتها، فتحركت بسرعة و تمثّل الدور الإيراني هنا في دعم ميليشيات جيش المهدي و فرق الموت و تسليحها و تمويلها لتقوم بخلخلة الوضع الأمني و تفجير الحرب الطائفية على أمل أن يؤدي ذلك إلى استنجاد الأمريكيين بالإيرانيين، وهذا ما حصل بالفعل و تمخّضت عنه جلسات حوار مباشرة و علنية بين أمريكيين و إيرانيين للمرة الأولى منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام 79.

ثالثاً: أمّا دور إيران في المرحلة الحالية، فيتمثل بـ "إدارة فوضى منظّمة" تعتبر خليطا من الاستقرار المؤقّت طالما أن ذلك يعزز من موقع و دور التابعين لها في التركيبة العراقية، و من الفوضى المضبوطة طالما أنّ ذلك يؤدي إلى ازدياد الضغط على الأمريكيين و استدراجهم إلى مفاوضات تلبي الشروط الإيرانية لإعادة الاستقرار و التعاون.

أهداف الدور الإيراني:

تسعى إيران بطبيعة الحال إلى ترجمة هذا النفوذ التي تحظى به على كل المستويات إلى نتائج ملموسة تتعلق أساسا في الدور التي يتم تسخير هذا النفوذ فيه من اجل تحقيقه. و يمكن القول إنّ الأهداف الإيرانية الأساسية في هذا المجال تتمثّل بـ:

1- تعزيز المنظومة الأمنية الوقائية للنظام الإيراني و التي تتمثل بإنشاء خطوط دفاع متعدد خارج الدولة الإيرانية و وتتجسد بدول و حركات موالية لها و يمكن استخدامها كوسائل ردع أو كروت تفاوض أو كرافعة إستراتيجية لأي صفقة ممكنة.

2- تحقيق التمدد الإقليمي الجيو-استراتجي للنفوذ الإيراني الذي يمثّل "الهلال الشيعي- الإيراني" لبّه و الذي يعتبر ركيزة أساسية في الفكر السياسي و السياسة الخارجية الإيرانية و الذي يعتبر هدفا إيرانيا تاريخيا لا يتغير بتغير الأنظمة هناك، و إنما تتغير و تتبدّل الوسائل التي يتم تحقيقها به فقط.



3- المساومة ليس على دور إيران في العراق أو نفوذها به و إنما على العراق في سبيل ملفات أخرى دون أن يعني ذلك التنازل عنه. بمعنى آخر، استخدامه رهينة للتفاوض عليه و اكتساب المغانم.

4- منع عودة أو قيام عراق عربي قوي ومستقر ومستقل لان ذلك يعدّ أكبر عدو للإستراتيجية الإيرانية و للنظام الإيراني و للنفوذ الإيراني في المنطقة.

تطور العلاقات الإيرانية - التركية وانعكاساتها على المنطقة

د. مصطفى اللباد

تكتسب العلاقات الإيرانية-التركية أهمية مضاعفة لدى دوائر المختصين والباحثين وصناع القرار في منطقتنا العربية، بسبب أن كلا من إيران وتركيا يكونون بالاشتراك مع مجموعة الدول العربية ما يسمى بمنطقة «الشرق الأوسط».

وتحيط جغرافيا إيران وتركيا بالجغرافيا العربية من الشرق والشمال، فتتداخلان معها بوشائج التاريخ وروابط الحضارة المشتركة، على نحو قلما تتوافر في مناطق جغرافية أخرى. ويضاف إلى تلك الأسباب المهمة سبب إضافي هو أن إيران وتركيا ليستا دولتين اعتياديتين في الجوار الجغرافي للدول العربية، بل هما قوتان إقليميتان في الشرق الأوسط، يتجاوز حضورهما الإقليمي الحدود السياسية لكليهما.

ولكل هذه الأسباب تتجاوز العلاقات الإيرانية–التركية في أبعادها السياسية والإستراتيجية معاني أي علاقات ثنائية بين بلدين غير عربيين، إذ إن طبيعتها الخاصة تجعلها تؤثر مباشرة في واقع منطقة الشرق الأوسط. ولئن أمكن -نظرياً و«ستاتيكياً»- اعتبار إيران وتركيا عمقاً حضارياً وجغرافياً للدول العربية، إلا أن هذا الاعتبار لا يجد ترجمته أوتوماتيكياً على أرض الواقع، إلا من خلال سياسات عربية فاعلة تستخرج من طاقات إيران وتركيا ما يفيد المصالح العربية وتحيّد ما قد يطرأ من تناقض في المصالح بينها وبين أي من إيران أو تركيا.

ولكن في حالات الغياب العربي عن الحضور والفعل، يكون طبيعياً أن تتمدد الأدوار الإقليمية لكل من طهران وأنقرة لملء الفراغات، وهذا التمدد بدوره يضع الدول العربية في بؤرة الاهتمام الإيراني والتركي. تأسيساً على ذلك تعتبر الأقطار العربية محدداً ثابتاً في معادلة العلاقات الثنائية بين إيران وتركيا، باعتبارها ترمومتراً لقياس درجات التمدد الإقليمي لهما.

شهدت العلاقات الإيرانية-التركية فترات مد وجزر تعاقبت في اتصال لم ينقطع منذ مئات السنين، وكأن معطيات الجغرافيا قد أبت إلا أن تكون ناظماً لوتائر من الشد والجذب، طغت على العلاقات الإيرانية-التركية منذ ما يزيد على خمسمئة عام. ومثلما كانت الجغرافيا حاضرة في مسار تطور هذه العلاقات، فقد كان التاريخ شاهداً على الصراع بي

ن المشروعين الصفوي الإيراني من جهة، والعثماني التركي من جهة أخرى، إذ مثل الشاه عباس الصفوي ذروة المشروع الأول والسلطان مراد الثالث قمة المشروع الثاني. ولتجذير التناقض بين المشروعين ولتثبيت هوية معادية للسلطنة العثمانية، فقد عمد السلطان إسماعيل الصفوي إلى إعلان تشيع إيران لتدعيم قدراتها الصراعية مع تركيا بالروافد المذهبية.

وكان أن اتخذت العلاقات بين البلدين أشكالاً دراماتيكية حين قامت الحروب المتعاقبة بين الدولتين في القرون اللاحقة، وأبرمت المعاهدات لتثبيت حدود البلدين واعتراف كل منهما بالآخر حامياً لأحد المذاهب الإسلامية (إيران للشيعة والسلطنة العثمانية للسنة)، وهو الأمر الذي تم تثبيته في معاهدات بين البلدين مثل معاهدة زهاب الموقعة عام 1639.

ومن يومها أصبح هناك بعد عقائدي للصراع على النفوذ في المنطقة بين الدولة الإيرانية الشيعية والدولة العثمانية السنية ومن بعدها وريثتها الجمهورية التركية.

وفي هذا السياق لا يفوت أن «المسألة الكردية» ظهرت على إثر خسارة إيران للأناضول في معركة تشالديران أمام السلطنة العثمانية عام 1514، لأن الأكراد أصبحوا من يومها مشتتين على دول المنطقة بعد أن كانوا منضوين جغرافياً تحت عباءة الدولة الإيرانية.

ظهرت بواكير منطقة الشرق الأوسط الحالي ابتداء من العقد الثالث للقرن العشرين، فالإمبراطورية العثمانية قد اختفت من الوجود وحلت محلها الجمهورية التركية، وانتقلت مقاليد الحكم في إيران من يد الأسرة القاجارية إلى يد رضا شاه الجندي والضابط وقائد الجيش لاحقاً.

أما في الدول العربية فقد عبثت اتفاقية سايكس- بيكو بملامح جغرافيتها بشكل حاسم وصلاً وقضماً، وضماً وقطعاً، ومثال تشكيل حدود دول المشرق العربي حاضر وناجز، إلا أنها في الوقت ذاته دشنت الدول الوطنية العربية لأول مرة في تاريخ المنطقة.

يبدو الصراع على النفوذ بالشرق الأوسط والرغبة في التمدد الإقليمي قدراً مستمراً للعلاقات الإيرانية-التركية، على الرغم من بعض الفترات التاريخية التي شهدت العلاقات فيها تقارباً بين البلدين، ولكن دون أن يرقى هذا التقارب إلى مستوى التحالف بين البلدين الجارين.

ومثال ذلك التقارب العلاقات الدافئة التي ربطت بين شاه إيران الأسبق رضا شاه ومؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال آتاتورك في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات، إذ مثلت الجمهورية التركية وقتها «النموذج العصري» أمام إيران الراغبة في التحديث تحت حكم رضا شاه.

وبوتائر مختلفة استمرت العلاقات دافئة من وقت الشاه السابق محمد رضا حتى قيام الجمهورية الإسلامية في إيران، وإن ميزها انضواء البلدين تحت مظلة التحالفات الأميركية ومواجهة الاتحاد السوفييتي السابق.

وكان ظهور الأحلاف العسكرية في الخمسينات من القرن الماضي مؤشراً جديداً على تقارب إيران وتركيا تحت السقف الدولي اللتين بنتا سياساتهما الإقليمية تحته وعلى قياسه، وبالمقابل من الأحلاف العسكرية ظهرت فكرة عدم الانحياز بقيادة ثلاثية ضمت الجمهورية العربية المتحدة والهند ويوغوسلافيا؛ مما أدى إلى ترسيخ صورة جديدة للمنطقة يقوم الفرز الإقليمي فيها على أساس التحالفات الدولية.

وهكذا وبعد ظهور الدولة الوطنية في البلاد العربية وقيام الجمهورية التركية ومحاولات تحديث إيران تحت الحكم الملكي، بدا الفرز واضحاً في المنطقة بين تحالف قادته الولايات المتحدة الأميركية انضوت فيه كل من إيران وتركيا وبعض



الدول العربية، وآخر تحالف مع الاتحاد السوفييتي السابق وضم باقي الدول العربية. ساعتها تم تدشين شرق أوسط جديد بأبعاد وتوازنات مختلفة جذرياً عما ساد قبل سايكس- بيكو وما بعدها، إذ إن ثنائية النظام الدولي انعكست استقطاباً ثنائياً إقليمياً في المنطقة، ولكن هذا الاستقطاب الثنائي في الواجهة لم يستطع أن يحجب ظهور ثلاثة أطراف إقليمية أساسية على خلفية هذا الاستقطاب هي: العرب والأتراك والإيرانيون.

تغيرت الأوزان النسبية في منطقة الشرق الأوسط من جديد بعد انتصار الثورة الإيرانية في العام 1979، من جراء تصادم النظام الإيراني الجديد مع التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن، وتأسيساً على ذلك التصادم فقد عادت العلاقات الإيرانية-التركية إلى سابق عهدها من فتور وتصارع. وجاء الانقلاب العسكري في تركيا بكنعان إفرين رئيساً للجمهورية التركية عام 1980 ليزيد من حدة الاستقطاب في العلاقات الثنائية بين البلدين الجارين.

دخلت العلاقات الإيرانية- التركية مفترقاً حاسماً بعد احتلال العراق عام 2003، إذ ساهم هذا الاحتلال في تبدل موازين القوى الإقليمية لمصلحة إيران وبشكل جعل المصالح التركية عرضة للخطر من جراء طفور الطموحات القومية الكردية ومخاطر امتدادها إلى جنوب شرق الأناضول وأغلبيته السكانية الكردية. شهدت العلاقات الثنائية بين إيران وتركيا في عقد الثمانينيات فترة من الانتعاش النسبي أثناء الحرب العراقية- الإيرانية، بسبب اضطرار إيران إلى تمرير صادراتها ووارداتها عبر حدودها مع تركيا، والتي تمتد من شمال غربي إيران وجنوب شرقي تركيا بطول 499 كيلومتراً.

ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق وظهور الدول الآسيوية المستقلة عنه في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، ظهر صراع إقليمي جديد بين إيران وتركيا على مناطق النفوذ هناك.

ومرد ذلك أن هذه المنطقة الجغرافية الممتدة من قازاقستان شرقاً وأذربيجان غرباً، والتي تشكل الامتداد الجغرافي والثقافي لكلا البلدين، ترقد على ثروات نفطية وغازية هائلة، يعتقد المختصون أنها سوف تؤثر في معادلات التوازن بسوق الطاقة العالمية، وما يعنيه ذلك من توزيع جديد لأوراق اللعب الإستراتيجية إقليمياً وعالمياً.

كانت تركيا قد وقعت، منذ استقلال دول آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين عن الاتحاد السوفييتي، اتفاقات اقتصادية وثقافية عدة، توجت باعتماد الصيغة التركية للأبجدية اللاتينية كأبجدية رسمية لدول آسيا الوسطى بدلاً من الأبجدية الروسية السلافية مع الاستبعاد النهائي للأبجدية الفارسية العربية التي تنازعت إيران مع تركيا عليها، لما للأبجدية من دلالات لغوية وثقافية وحضارية.

ومن شأن اعتماد الأبجدية التركية تعبيد الطريق أمام تركيا لتمديد أوصالها الجغرافية إلى تلك الجمهوريات، التي تنتمي أجزاء كبيرة منها تاريخياً إلى إيران، إلا إنها تتحدث لغات تنحدر من شجرة اللغات التركية.

لذلك فقد ذهبت آسيا الوسطى علماً على السياسة التركية الإقليمية في النصف الأول من التسعينيات، فالدولة التركية نظرت إلى تلك المنطقة على أنها الأداة الممتازة لإعادة إنتاج الأفكار القومية التركية، والبوابة الرئيسية لولوج عوالم المنعة الإقليمية، بالعائدات الهائلة التي تتوقعها لهذه المنطقة من نفط وغاز.



وبالمقابل ترتبط إيران بعلاقات تاريخية مع تلك المناطق، إذ فقدت إيران في حروبها مع روسيا القيصرية أراضي شاسعة في القوقاز وآسيا الوسطى. وبموجب معاهدة «تركمان جاي» 1813 فقدت إيران جمهورية جورجيا الحالية وأراضي شاسعة وصلت إلى باكو عاصمة جمهورية أذربيجان الحالية، ومناطق واسعة في سيروان وشماخي وشكي وكنجه وقره باغ وأجزاء من مغان وطالش.

أما معاهدة «كلستان» 1828 فقد سلخت من إيران كل الأراضي الواقعة شمالي نهر آرس على تخوم القوقاز، مثل يريفان عاصمة أرمينيا الحالية، ونخجوان أو ناختشيفان التابعة لاذربيجان والواقعة داخل حدود أرمينيا الآن في عصر الرئيس التركي الراحل تورغوت أوزال شهدت العلاقات الثنائية بين البلدين فترة من التفاهم الاقتصادي، أعقبتها فترة من الازدهار النسبي خلال عام 1995-1996 الذي ترأس فيه نجم الدين أربكان وحزب الرفاه الحكومة التركية.

وفي هذا العام وقع البلدان اتفاقية لتصدير الغاز الإيراني إلى تركيا بقيمة 23 مليار دولار، وهي الصفقة الأضخم في تاريخ العلاقات الاقتصادية بين البلدين الجارين، يمتد بمقتضاها خط أنابيب نقل الغاز من مدينة تبريز الإيرانية وحتى مدينة أرضروم لمد تركيا بالغاز لمدة ثلاثين سنة.

وبالرغم من هذا «التقارب النسبي» في العلاقات الإيرانية- التركية، فإن هذه العلاقات لم تتطور بعد الإطاحة بنجم الدين أربكان من رئاسة الوزراء في تركيا بسبب التصادم في منظومة القيم لكل من النظام السياسي في إيران وتركيا، وكذلك حدود الأدوار الإقليمية المتاحة لكل منهما.

وجاء التحالف الاستراتيجي بين تركيا وإسرائيل في النصف الثاني من التسعينيات متناغماً إلى حد كبير و«مصالح» الدولة التركية كما تراها المؤسسة العسكرية التي تحرك خيوط سياستها، بحيث بدا هذا التحالف بمنزلة توزيع جديد للأثقال النسبية في الشرق الأوسط لغير مصلحة إيران. فأصبح هذا التحالف بهذا المنطق تهديداً مباشراً للمصالح الإيرانية وإحدى ركائز النقاط الخلافية بين البلدين، و«ترمومتراً» لقياس حرارة العلاقات الإيرانية- التركية، التي تنخفض حرارتها بتفعيل التحالف مع إسرائيل، وترتفع قليلا بتجميده.

دخلت العلاقات الإيرانية- التركية مفترقاً حاسماً بعد احتلال العراق عام 2003، إذ ساهم هذا الاحتلال في تبدل موازين القوى الإقليمية لمصلحة إيران وبشكل جعل المصالح التركية عرضة للخطر من جراء طفور الطموحات القومية الكردية ومخاطر امتدادها إلى جنوب شرق الأناضول وأغلبيته السكانية الكردية.

كما أدى احتلال العراق إلى إعادة توزيع لموازين القوى الإقليمية عموماً وبين إيران وتركيا خصوصاً، إذ إن انهيار النظام العراقي السابق وهيمنة الأحزاب السياسية الشيعية على الحكومة والبرلمان العراقيين وكذلك طفور دور الأكراد في شمال العراق والسلطة المركزية ببغداد، أدت كلها إلى تزايد النفوذ الإيراني في بلاد الرافدين بالترافق مع نشوء تهديدات جديدة للأمن القومي التركي.

أدى احتلال العراق إلى نتيجة واضحة في التنافس الإيراني - التركي، مفادها أن الطرفين الأميركي والإيراني صارا الأقوى على الساحة العراقية؛ فالأول يحتل العراق عسكرياً، والثاني يحكم ويتحكم في مقدرات السلطة في بغداد عن طريق الحلفاء. كلاهما لا يستطيع إزاحة الآخر، طهران لا تملك الأدوات العسكرية لذلك، أما واشنطن وإن سيطرت عسكرياً فإنها تعاني مأزقاً مستحكماً متمثلاً في تصاعد عمليات المقاومة، ولا يمكنها إزاحة حلفاء إيران من المشهد السياسي.

ولم يكتفِ حلفاء إيران بتصدر واجهة المشهد السياسي في ظل الاحتلال، بل تحولت ميليشياتهم العسكرية إلى نواة للتشكيلات النظامية العراقية في وزارتي الداخلية والدفاع. القوى الإقليمية غائبة عن المشهد، فالدول العربية الرئيسية ودول جوار العراق لم تنجح في الوصول إلى تصور مشترك بشأن العراق، بسبب الضغوط الأميركية المتوالية عليها، والتي همشت مصالحها الإقليمية المشروعة.

وبالتوازي مع ذلك، يلعب الأكراد دور العازل الجغرافي لتمدد تركيا الإقليمي في العراق، بانتشارهم على كامل الحدود العراقية - التركية المشتركة وبغطاء أميركي سياسي وعسكري.

ومع تحييد دور تركيا والخواء الإقليمي الذي تشهده المنطقة بسبب غياب الدور العربي الملتحق بالدور الأميركي قسراً، لا يتبقى على الساحة العراقية سوى اللاعبَين الأساسيَين واشنطن وطهران.

كان الدور الإقليمي، ومازال، هاجساً يسكن قلوب حكام إيران منذ تأسيس دولتها الحديثة، ومحاولة مد نفوذ إيران إلى العراق مثل دوماً «ترمومتراً» لقياس قدراتها الإقليمية.

عقدت الدولة الصفوية والقاجارية من بعدها اتفاقات متتالية مع الدولة العثمانية التي كانت الألوية الثلاثة المشكلة للعراق (الموصل وبغداد والبصرة) جزءاً منها حتى الاستقلال في عام 1921.

وأعطت هذه الاتفاقات إيران - فيما أعطت- حق الإشراف على الأماكن الشيعية المقدسة في النجف وكربلاء.

وللتأكيد على هذا النفوذ فقد سافر الشاه عباس الصفوي في بدايات القرن السادس عشر الميلادي من عاصمة ملكه أصفهان حتى العتبات المقدسة في النجف؛ مشياً على الأقدام ليكنس قبر الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ويلقب نفسه على العملة الرسمية بلقب «كلب عتبة علي.

وهكذا حفر الشاه عباس -ولو بالمكنسة والعملة المعدنية- طموح بلاده التاريخي في جنوب العراق، وتوقها الأزلي إلى لعب دور إقليمي، كان النفوذ في العراق ومازال شرطه الأساس.

أما الجمهورية التركية، وريثة الدولة العلية العثمانية، فلها ارتباطات أخرى تاريخية بالعراق، خصوصاً بالتركمان في شماله، لكن حلفاء تركيا من التركمان لا يرقون من حيث العدد أو الإمكانات إلى مستوى الأكراد، ناهيك عن شبكة التحالفات الإقليمية والدولية للأخيرين.

وهكذا ففي مقابل معسكر إقليمي تقوده إيران ويشمل الأحزاب الكردية والشيعية، لا تبدو مروحة التحالفات التركية دائرة إلّا على اختيارات محدودة من التركمان أولاً، وبالاشتراك مع دول عربية أخرى من الأحزاب السنية العراقية ثانياً.

كانت السياسة الإقليمية لتركيا في العراق -ومازالت حتى كتابة هذه السطور- في مأزق، بسبب تزايد الثقل الإقليمي الإيراني هناك، وهكذا عدّلت طهران نتيجة السباق الإقليمي بينها وبين أنقره، بعد أن كانت الكفّة تميل لمصلحة الأخيرة بعد أن حسمت الصراع على طرق نقل أنابيب النفط من بحر قزوين وآسيا الوسطى لمصلحتها. ومع تزايد الطموحات النووية الإيرانية، فقد عمدت تركيا بدورها إلى إعادة النظر في استراتيجيتها النووية باتجاه التراجع عن حيادها النووي، لأن وصول

إيران إلى امتلاك التكنولوجيا النووية يثبِّت وضعها أمام تركيا الراغبة مثلها في التمدد إلى منطقة الشرق الأوسط.

صحيح أن البوصلة الأساسية للسياسة التركية توجهت دوماً نحو الغرب، لكن مماطلة الاتحاد الأوروبي في قبول تركيا عضواً فيه ووضع العراقيل أمام انضمامها، يجبران صنّاع السياسة في أنقرة على ترتيب الأولويات الجغرافية لتركيا متعددة الإطلالات والمواهب الجغرافية، ووضع الشرق الأوسط في مقدمها.

ويقضي التصور الحاكم للشرق الأوسط في المخيلة الاستراتيجية التركية، بأن أنقرة تستطيع ترجمة نفوذها الإقليمي هنا إلى نفوذ إضافي يضغط على الاتحاد الأوروبي ويغازل طموحاته ومصالحه في المنطقة، لكن النفوذ والحضور الإقليمي التركي في المنطقة لا يمكن أن يمرا إلا عبر بوابتين رئيسيتين هما العراق أولاً، وسورية ثانياً.

صحيح أن العلاقات بين كل من أنقره ودمشق قد تحسنت تحسناً كبيراً في السنوات الماضية، إلا أن انضواء دمشق في التحالف الإقليمي الذي تقوده إيران يجعل العلاقات السورية - التركية في درجة تالية من الأهمية بعد تحالفها الاستراتيجي مع طهران، وذلك على الرغم من وساطة أنقرة بين دمشق وتل أبيب.

كما أن الأكراد في العراق يضعون تركيا في مرتبة الخطر الأول على طموحاتهم القومية، ويتمددون في شمال العراق لعزل تمدد تركيا نحو العراق، وفى الوقت نفسه يكرسون تحالفهم الدولي مع واشنطن حليفة تركيا، بما يجعل الأخيرة مكبلة اليدين تجاههم.

على هذه الخلفية، يمكن اعتبار أن مستقبل تطور العلاقات الإيرانية-التركية في الفترة القليلة المقبلة، يبقى رهناً بتصارع مجموعة من العوامل فيما بينها، ويتصدر هذه العوامل التناقض في الأفكار المؤسسة لأدوار كل من النظامين السياسيين في طهران وأنقرة، وكذلك بقدرتهما على لعب دور حاسم في تجذير التباعد بينهما.

ومن جملة هذه العوامل أيضاً التنافس التاريخي للبلدين على النفوذ في المنطقة، وتصادم المنظومة الفلسفية والقيمية لكل منهما، والمواقع المتناقضة في التحالفات الدولية. تشترك طهران وأنقره في حقيقة أنهما تمتلكان موقعاً جيو- استراتيجياً مهماً في المنطقة، لكنهما أيضاً تعانيان سوياً عدم وجود إطار مؤسسي يجمعهما مع الدول العربية في منظومة إقليمية وأمنية مشتركة، وإن كانت تركيا تستعيض عن ذلك بالانخراط في حلف الناتو والتحالف الدولي الذي تقوده واشنطن، أما إيران فلم تتمكن من الانخراط في أي منظومة إقليمية أو دولية، وعلاقاتها الدولية مع روسيا والصين لا ترقى إلى مستوى علاقات تركيا بالغرب، ناهيك عن وضوح التفوق الأميركي على نظيريه الروسي والصيني في حلبة السياسة الدولية.

باختصار، النفوذ الإقليمي لإيران يتواجه مع التحالفات الدولية لتركيا، أما نحن العرب فلا نلعب، ولا يبدو أننا نشجع اللعبة الحلوة أيضاً!



قراءة تاريخية في عقدية الجيش
ونظام الحكم الطائفي في سوريا

محمد العواودة

في محاولته النقدية "الجيش والسياسة في سوريا"، يثير الدكتور بشير زين العابدين قضية تفوق الوعي الطائفي على سؤال المواطنة والدولة في سوريا، واثر ذلك على المؤسسة العسكرية ونظام الحكم فيها منذ مرحلة الانتداب الفرنسي وحتى الفترة الراهنة، كما ويعرض للحظة التاريخية التي شكلت هذا الوعي، التي يحددها بانهيار الخلاف العثمانية، وعجز السلطة الفيصلية بعد ذلك، ومن بعدها الانتدابية، في تبني نظرية أيدلوجية ناضجة وبديلة.

فقد عمد الانتداب الفرنسي منذ دخوله سوريا إلى سياسة فرض الكانتونات الطائفية وإثارة النزعات الانفصالية فيها، حيث كانت ترغب هذه الأقليات في نفس الوقت تأكيد خصوصيتها بعد انهيار الخلافة العثمانية، وترسيخ انفصالها عن غالبية المجتمع السوري، كما عمل الانتداب على ترسيخ الثقافة الطائفية، وتضخيم مظالم أبناء الأقليات، وحشدها كمعارضة ضد الأغلبية السنية، ما أدى إلى عرقلة فرص تحقيق التجانس بين أبناء المجتمع السوري، وظهور هويات متعددة وانتماءات متضاربة داخل الكيان الجمهوري الذي زَرع فيه بذور الفتنة والانقسام.

وقد عُزز هذا الانقسام، تشجيع الانتداب (1920- 1945) على الانخراط في التشكيلات العسكرية التي اشرف على تدريبها الانتداب ذاته مثل:

"جيش الشرق" ، و" قوات الشرق " لأبناء الأقليات مثل: النصارى، والعلويون، والدروز، والاسماعليون، والنصيريون، والمتاولة...الخ ، وأردفه بتسليم أبناء الطوائف أرقى المناصب في الحكومات التي أمر بتكليفها، وتحريضهم على مقاتلة الأغلبية السنية التي كان جل صفوف المقاومة منها.

كان لهذا الإرث القاتم الذي خلفة الانتداب امتداداته الزمنية فيما بعد خروجه لزعزعة الاستقرار في سوريا، إذ بقي الجيش رهينة بأيدي الأقليات، ما أدى إلى هشاشة النظام المدني في سوريا الذي كان تبعا لسياسات الجيش ، وهو ما يفسر بدوره، قيام ضباط الجيش بشن سلسلة من الانقلابات العسكرية لتسلم زمام الأمور في الدولة، وهو ما يفسر أيضا، انفراط عقد الوحدة مع مصر، وشمولية الحكم القائم في سوريا حتى اليوم، والانفاقات الضخمة التي كانت تنفق على الجيش، فقوة الجيش وتماسك الطائفة الحاكمة ، كانا يشكلان الركن الأساس في إطالة عمر أي سلطة تحكم سوريا، ومعيارا لقوتها وصيرورتها.

كما كان للوضع الدولي القائم وتنافس القطبين الرأسمالي والاشتراكي أثره الآخر أيضا على سوريا، إذ بدأت تيارات يسارية تخرج على الساحة السورية تحت مسمى "الأحزاب التقدمية " مثل حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب القومي السوري، والحزب الشيوعي، وبدأت السياسة السورية تتجه بصورة متسارعة نحو اليسار على حساب الأحزاب الوطنية التقليدية.

فقد شهدت سوريا خلال الفترة الممتدة من مارس 1963 وحتى نوفمبر 1970 متغيرات كبيرة على الصعيدين المدني والعسكري في ظل هيمنة حزب البعث، حيث أصبح المشهد السياسي في سوريا أكثر دموية مكرَّسا بانقلاباته الثلاث، ومحاولات الانقلاب الثلاث الأخرى، والتصفيات التي طالت فئات كبيرة

من المجتمع السوري، واستخدمت فيها أسلحة الجيش ومدرعاته على نطاق واسع في المدن السورية.

أما على الصعيد السياسي، فقد تبنى البعث سياسة تهدف إلى ترسيخ حكم الحزب الواحد، وإلغاء جميع الأحزاب الوطنية التقليدية، وتحقيق دمج كامل بين مؤسسات الحكم المدني والجيش، وثم تنفيذ هذه السياسات من خلال قالب ايدولوجي واحد يرتكز على مبدأ " الجيش العقائدي " وترسيخ البعث كحزب قائد للدولة والمجتمع.

نتيجة لهذه المتغيرات التي طرأت على صعيد العلاقات بين الحكم والجيش فقد تغيرت مراكز القوى في المشهد السياسي السوري فلم يعد لرئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزراء أو رئاسة البرلمان تلك الأهمية السياسية، بل انتقل النفوذ الفعلي إلى الأجهزة الحزبية التي تمتعت بصلاحيات أوسع من المؤسسات الدستورية مثل: "مجلس قيادة الثورة، والقيادة القومية، والقيادة القطرية، واللجنة العسكرية، ورئاسة الأركان، وأصبح بذلك رؤساء الجمهورية والحكومة والبرلمان، مجرد شخصيات هامشية يتم تعيينهم من قبل الزعامة الدينية والقيادة العسكرية لحزب البعث.

لعبت اللجنة العسكرية دورا أساسيا في رسم سياسة الحزب والسيطرة على أجهزته، حيث يعزي إليها الانقلابات التي عصفت بسوريا منذ الفترة 1963-1970 والتصفيات الواسعة داخل الحزب في تلك الفترة، التي كان يشكل نواتها خمسة من الضباط جلهم من العلويين، انضم إليهم آخرون من مختلف الطوائف فيما بعد.

وكان من بين هؤلاء الضبط الخمسة النقيب حافظ أسد، جمعهم السخط على ميشيل عفلق، والموقف السلبي من موضوع الوحدة بين سوريا ومصر، وتكريس التنافس الطائفي الذي قامت اللجنة العسكرية بإذكائه، من خلال استدعاء الضباط وضباط الصف الذين تربطهم أواصر عائلية أو عشائرية لتعضيد مراكزهم في الجيش، سيما من النصيريين الشيعة الذي كان لهم النفوذ الأوسع بعد انقلاب مارس 1963.

في غضون هذه الفترة قامت اللجنة العسكرية أيضا بتقوية نفوذها حول العاصمة دمشق، من خلال سلسلة إجراءات انقلابية داخلية استهدفت إبعاد الضباط السنة من المواقع الحساسة في العاصمة، واستبدالهم بضباط علويين، وتجنيد عدد كبير من العلويين في الفرق العسكرية ذات الأهمية الإستراتيجية، إذ تشير الدراسات أن التنسيب الطائفي في الجيش بلغ ما نسبته سبعون في المائة من العلويين وفصائل الشيعة الأخرى، كالنصيرية، والإسماعيلية والمرشدية،وبعض الطوائف والأقليات الأخرى الموالية لها.

بعد سلسلة من الأحداث، بدأت باحتدام الصراع الطائفي داخل اللجنة العسكرية ذاتها، مرورا بالصراع بين أمين الحافظ " سني" وصلاح جديد " نصيري " حيث انحاز حافظ أسد إلى تكتل صلاح جديد، وانتهاء بالمعركة التي خاضها الجيش العلوي ضد الضباط السنة بهدف القضاء عليهم، ومن ثم هزيمة هذا الجيش في يوليو، 1967، برز نجم حافظ أسد بعد انقلابه على نور الدين الاتاسي، وتوليه مقاليد البلاد عام1971، لتتخذ السياسة في سوريا منحنا آخر أكثر وعيا بالمرتكز الطائفي، والبعد العائلي على مستوى السلطة بشقيها العسكري والمدني.

فقد عمل حافظ منذ توليه مقاليد السلطة في سوريا على فرض نظام حكم يقوم على الدمج بين حزب البعث والقوات المسلحة للهيمنة على مؤسسات الحكم المدني، وإعادة ترسيخ الإرث الفرنسي، المتمثل في قيام نظام حكم مدني ضعيف وأحزاب سياسة لا تملك نظرية سياسية ناضجة في مواجهة مؤسسة عسكرية تبسط نفوذها على كل الأجهزة المدنية، بالاستناد على الأقليات الطائفية، الأمر الذي أدى فيما بعد إلى تفجر الأوضاع في سوريا في يونيو سنة 1980 وقيام الجيش العلوي السوري بقمع الأخوان المسلمين، إذ ترسخ في هذا العمل العسكري الوعي الطائفي بقوة عندما بادر هذا الجيش بارتكاب مجازر جماعية وضرب السجون التي جمع فيها الآلاف من الشوارع بالدبابات.

لقد أوغل نظام حافظ أسد في ترسيخ خصوصية الطائفة النصيرية، حيث عمد الضباط العلويون بالتنسيق مع الاستخبارات الإيرانية، لتشكيل ميلشيات طائفية في لبنان على شاكلة مجموعة المرشديين، وجمعية المرتضى، وحزب الله أخيرا، تزامن ذلك مع قيام الأجهزة الرسمية باستقدام رجال دين شيعة من لبنان من اجل الوعظ في القرى السورية، كما تمكنت إيران من تأسيس وجود مرجعي لها في دمشق، ومكاتب تمثل آيات قم وطهران، في الوقت الذي يعاقب فيه كل من ينتمي إلى جمعية دينية سنية، كما عمدت المخابرات السورية إلى إرسال مجموعات من الشباب العلويين إلى إيران لتلقي التعليم فيها، وهو ما يفسر بدوره عقائدية هذا الجيش وطائفية الدولة التي تكرست في وقوف أسد مع إيران في حربها مع العراق سنة 1980، الذي كانت تربطه معها أمشاج عقدية متينة، مخالفا في ذلك الإجماع العربي ومباديء حزب البعث الذي أنجبه، وشعاراته القومية التي أوصلته إلى القرار السياسي والسلطة فيما بعد.

رغم كل الانتقادات التي يصبها الباحث طيلة صفحات الكتاب على بنية الجيش السوري وتكوينه العقدي وتهميشه للحياة المدنية في سوريا، منذ مراحل تأسيسه في عهد الانتداب وحتى الفترة الراهنة التي مازال فيها الجيش محافظا على بنيته العقدية الطائفية؛ حيث عمل حافظ أسد على تقويتها بمنحنى أكثر حدة، من خلال دمجه بين السلطات في كيان الحزب، مستندا على البعد الطائفي والأسري، وتكريس مفهوم الزعيم الواحد، والحزب الواحد، من أجل إطالة عمر النظام، إلا أن زين العابدين يعترف بالدهاء السياسي التي كان يتمتع بها حافظ أسد، من خلال قدرته على الجمع بين المتناقضات، وتفويت الفرص على خصومه، وهو ما يراه غير قائم في سياسة ابنه بشار، الذي انتهج السياسة العقدية المطلقة، الملتفة حول إيران وحزب الله، ما أبقى سوريا في عزلة دولية، وقطيعة عربية، لا تبشر بتلبية طموحات الشعب السوري والشعب العربي في المنظور البعيد.

صورة العرب 00
في الأدب الفارسي الحديث بعيون أمريكية
عبدالجبار أبو غربية – صحيفة عكاظ 22/7/2008



صدر حديثا عن دار قدمس للنشر والتوزيع في دمشق ترجمة عربية لكتاب " صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث" من تأليف الأمريكية جويا بلندل سعد ، وترجمه عن الإنجليزية صخر الحاج حسين . ويعتبر الكتاب المؤلف من 200 صفحة من القطع الكبير ،الأول من نوعه في مجال تخصصه بهذا الموضوع الملح ، وربما يعتبر أيضا الكتاب الأول الذي يبحث في صورة العرب في أدب جيرانهم.

والمؤلفة الأمريكية المتخصصة في الدراسات الإيرانية، قسمت كتابها إلى خمسة أجزاء:

المقدمة: خصصتها للحديث عن الكتاب ومحتوياته والشخصيات التي تشكل أرضية بحثها، وكذلك موضوع (الأيْرَنَة)، أو: الشعور الذاتي الإيراني الحديث بدءًا من القرن التاسع عشر انطلاقًا من العداء للآخر، وعلى نحو خاص ، للعرب.

والفصل الأول جاء بعنوان " كتابات الرجال " ، وتناولت به آراء الرجال ، بحيث تعاملت الكاتبة مع صورة العرب في مؤلفات خمسة أدباء هم إيرانيون " محمد

علي جمال زاده، صادق هدايات، صادق جوباك، مهدي أخوان ساليس، ونادر نادربور ".

أما الفصل الثاني فقد خصصته المؤلفة لتناول نتاج مجموعة من الكاتبات الإيرانيات البارزات مثل " الشاعرة فروغ فرخ زاده، وطاهره سفرزاده والروائية سيمين دانش فسار".

وفي العرض الثالث، من الجزء الرابع من الكتاب، تحاول الكاتبة البحث عن موقف (رجل في الوسط)، هو في ظنها، جلال آل أحمد لأنه " حتى من دون إنجازاته الأدبية العديدة يبقى شخصية هامة وإشكالية بسبب افتراضه القائل إن الإسلام الشيعي الاثني عشري مركب لنواة ضرورية لمفهوم الإرْيَنَة (Iraniness)، وذلك عبر مؤلفاته العديدة ومنها ‹خائف في الحشود› و‹ابتلي بالغرب› و‹إفطار في غير أوانه› و‹الزيارة› و‹الجمارك والمكوس› وغيرها.

وفي المؤلفات هذه، جميعها تظهر معاداة العرب على نحو جلي حيث يظهر العربي بصفات (مخادع، جشع، غشاش) ولغة العرب «هذرمة».

هذا الكتاب صدر مؤخرا بترجمة إيرانية حيث وجه الناشر الإيراني ناصر بوربيرار في مقدمة النسخة الإيرانية، انتقادًا لاذعًا للمثقفين الإيرانيين في عدائهم للعرب بالقول " هذا الكتاب يوضح لنا مدى ارتباك مثقفينا في تبيين هويتنا القومية ويبحث عن فجاجة معاداة العرب المنتشرة والتي أصابت تقريبًا كل الأدب الإيراني المعاصر بالاعتلال ونخرته حتى مستوياته العالية ".ويؤكد الناشر، وهو فارسي الأصل من مدينة طهران أن العداء للعرب بين أصحاب الرأي في إيران، ظاهرة حديثة العهد، لم تتعد القرن الأخير.

ويضيف "عندما نعود إلى باعث هذا العداء اللامعقول ضد السكان الأصليين من عربنا (عرب الأهواز) وكذلك ضد الشعوب العربية المجاورة التي تشاركنا في الدين، وهو عهد الشاه رضا البهلوي، يتضح لنا أن جميع أهل القلم تقريبًا يتفقون ويتناغمون، على الأقل في موضوع معاداة العرب، مع رغبات الشاه رضا البهلوي".

ويتطرق الناشر إلى موقف المثقفين الذين يصفهم باللادينيين في عهد الجمهورية الإسلامية تجاه العرب ويقول " إن اتساع دائرة العداء للعرب في عهد السلطة الراهنة، كما نشاهد مظاهرها، هي تجسيد للاستياء السياسي، وفي الحقيقة إن المثقف اللاديني الحالي يريد أن يحمل مسؤولية تخلفه الاجتماعي وعدم جدارته في الساحة السياسية والأحداث التي شهدتها البلاد خلال القرن الأخير يحمل هذه المسؤولية العرب الذين عاشوا قبل خمسة عشر قرنًا كي يبعد نفسه وببساطة عن الأسئلة الوطنية المطروحة عليه".

وماذا بعد المغرب

قالوا: "التيجاني بعث برسالة إلى اجتماع عقد في الجزائر وضمّ أشخاصا "تشيّعوا" قدموا من بريطانيا وفرنسا، قال فيها: "إذا كان للقاعدة الوهابية قواعد في المغرب والشام والحجاز، فإنه يجب لحزب الله أن يتوسع لكسر شوكة الوهابيين الإرهابيين وصيانة مكتسبات الأمة التاريخية من الأنظمة الفاسدة والعميلة ... حزب الله المغاربي سيكون إمتدادا للمقاومة والثورة، التي تستمد نورها من جيل صَنع المعجزة في إيران، ويصنع الكبرياء اليوم في لبنان."

CNN 19/5/2008

قلنا: يتعذر المتشيع التونسي السماوي التيجاني بتنظيم القاعدة، للدعوة إلى تواجد حزب الله الشيعي اللبناني في بلاد المغرب، لكن أين ستقف أطماع الشيعة والتيجاني، حتما لن تقف عند بلاد المغرب ولا المشرق.

رمتني بدائها وانسلت

قالوا: "هذا البيان حافل بتكفير الشيعة وعدّهم من المشركين، وعليه فإن مصدري البيان "نواصب وطلاب فتنة وكفرة" استناداً إلى الرواية التي تقول "من كفر مسلماً فقد كفر".

توفيق العامر - أحد شيوخ الشيعة في الإحساء

وكالة ابنا الشيعية 15/6/2008

قلنا: عجبا! يغضب الشيعة من بيان يتحدث عن عقائدهم وأفكارهم، ولا يغضبون من أطنان الكتب والمجلدات التي يكتبونها هم في سب أهل السنة ورموزهم وتكفيرهم، بل واعتبارهم أكفر من اليهود والنصارى، وفي هذا الرد تكفير صريح لمخالفيه!!

وماذا عنهم هم؟

قالوا: "إذا ألغيت المباراة سنقدم شكوى إلى الفيفا. إنها مسألة سياسية وسنبلغ الفيفا بأن السلطات المصرية تربط بين السياسية والرياضة".

رئيس الاتحاد الإيراني علي كافاشيان

قناة المنار 20/7/2008

قلنا: الإيرانيون آخر من يتحدث عن خلط السياسة بالرياضة، فهم لم يتركوا شيئا إلا سيّسوه وسخروه لمصلحة مذهبهم وبلدهم، حتى لو كان على جثث الآخرين.

وجد الإيرانيون من المباراة الودية مع المنتخب المصري فرصة لتطبيع العلاقات، وهاهم يهددون مصر إذا ضاعت الفرصة.

حتى هذه؟!

قالوا: "تجري مناقشة قضية المثلية بقدر كبير من الصراحة في البرامج الحوارية بالتلفزيون والاذاعة في لبنان. وتم افتتاح عدد من الحانات الخاصة بالمثليين، الامر الذي اتاح الفرصة أمام حياة ليلية صاخبة للمثليين ومن لف لفهم من لبنان وغيرها من دول الشرق الاوسط للاحتفاء بهذا الهامش من الحرية".

العربية نت 8/7/2008

قلنا: حتى الشذوذ وجد له موطئا في هذا البلد، وفي دول إسلامية عديدة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

أليس منكم رجل رشيد؟!

قالوا: "وبعد تغيير قانون الاسرة بالمغرب في العام 2003 أصبح بالامكان ثبوت النسب دون اثبات الزوجية أي بمجرد اعتراف الاب ببنوته دون حاجة للزواج من الام وهي نقطة تسجلها سمية بايجابية.

العربية نت 20/7/2008

قلنا: باتت أخبار الشذوذ والفاحشة في بعض الدول الإسلامية أمرا اعتياديا، ألا يريد العلماء والدعاة الانتباه لما يقوم به شياطين الإنس؟!

عابر للقارات

قالوا: "الشيعـة جسد واحد مهما اختلفت قومياتهم. ننبه على محاولات اعداء الاسلام التفريق بين اتباع الاسلام المحمدي ببث النعرة القومية فيما بينهم" .

الرابطة العالمية للدفاع عن الشيعة

قلنا: هل بقي شك في أن الشيعة مذهب عابر للقارات ومصلحة المذهب وإيران قبل أي شيء؟

ونِعم الصديق

قالوا: "أعلن نائب الرئيس الايراني المكلف منظمة السياحة، اسفنديار رحيم مشائي، أن بلاده "صديقة الشعب الإسرائيلي"، بحسب ما نقلت صحيفة "اعتماد" ووكالة أنباء فارس المعروفة بقربها من المحافظين في إيران الأحد 20-7-2008. وقال مشائي: "إن إيران اليوم هي صديقة الشعب الأمريكي والشعب الإسرائيلي. ما من أمة في العالم هي عدوتنا وهذا فخر لنا".

وكالة الأنباء الشيعية 20/7/2008

قلنا: ونِعم الصديق لإيران: الشيطان الأكبر أمريكا، والعدو الصهيوني الذي يريد الرئيس الإيراني نجاد محوه عن الخارطة.

عذر أقبح من ذنب

قالوا: "اوضح مساعد رئيس الجمهوريه رئيس موسسة التراث الثقافي والسياحه اسفنديار رحيم مشائي انه قصد من كلمة "إسرائيل" الشعب الفلسطيني، واليهود الذين يعيشيون من الأول في فلسطين، ولا يقصد اليهود المهاجرين والصهاينة، لأننا في الجمهورية الإسلامية لا نعترف بالصهاينة".
وكالة ابنا 20/7/2008

قلنا: عذر أقبح من ذنب! مساعد رئيس جمهورية لا يعرف فلسطين من إسرائيل.

قبل أن تصبح مسمار جحا!

قالوا: "عدد زوار أضرحة الصحابة بلغ زهاء 20775 زائرا منذ بداية العام الحالي منهم 10575 زائرا من جنسيات إسلامية مختلفة، ... العام الماضي شهد زيادة ملحوظة في أعداد الزوار من الأقطار الإسلامية عن العام الذي سبقه".

مدير أوقاف المزار الجنوبي (في الأردن) فراس أبو خيط
الحقيقة الدولية 21/7/2008

قلنا: غدا ستصبح أضرحة الصحابة مسمار جحا للشيعة الذين يتوافدون من كل حدب وصوب!

القانون على من؟!



قالوا: " كشف شقيق محافظ البصرة الشيخ اسماعيل الوائلي النقاب عن هروب رئيس حزب ثأر الله يوسف سناوي الموسوي من سجنه في محافظة البصرة. وقال الوائلي لـ"الغد" إن سيارات رباعية الدفع تحمل أرقام حكومية قامت بإطلاق سراح الموسوي وقامت بتسهيل نقله إلى إيران.

الغد 14/7/2008

قلنا: لو كان المسجون سنيًّا، للبث في السجن إلى يوم يبعثون. لكن بما أنه شيعي، فالسيارات الرباعية جاهزة لنقله معززا مكرما إلى إيران.

انقاذ ما يمكن إنقاذه

قالوا: "انجاز جديد من انجازات أزهى عصور الايمان في بلد الأزهر كشف عنه استطلاع رأي أجراه مركز دعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء حيث أكد الاستطلاع أن 37 من المصريين المسلمين لا يصلون الجمعة"!!

المصريون 25 - 7 – 2008

قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، هل يتمكن المخلصون من انقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان؟

دفاع إخواني

قالوا: "استنكر عضو الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين وعضو لجنة الثقافة والإعلام بمجلس الشعب المصري "البرلمان" محسن راضي قيام شرطة مصنفات الحكومة المصرية بمصادرة جميع كاميرات وأجهزة الكمبيوتر وأدوات التصوير الخاص بمكتب قناة "العالم" الفضائية الإيرانية بدعوى العمل دون تراخيص.

واستغرب راضي في تصريح صحافي الحجة الحكومية المعلنة وراء الإغلاق، مشيرا إلى أن هذه القناة تعمل منذ سنوات، وتقدم العديد من البرامج وأجرت لقاءات عديدة مع كبار رجال الدولة".

صحيفة الرياض 23/7/2008

قلنا: الإخوان يطالبون بحرية العمل للشيعة وإيران في مصر، بينما تفتقد إيران لأي نشاط سني، حتى مسجد لمليون سني في العاصمة طهران لا يوجد.

متى نفهم؟!

قالوا: "من الغريب أن التشكيك لم يأتِ إلا ممن تم العفو عنهم بعد أن كانوا مبعدين".

ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى

الشرق الاوسط 21/7/2008

قلنا: متى نفهم أن الشيعة سيظلون يعملون ضد بلدانهم؟! فالمكان لديهم لا يتسع لاثنين.

صمت دهراً ونطق شراً

قالوا: أكد السفير المغربي لدى طهران محمد الوفا على تعاظم الدور الإيراني في المنطقه وشدد علي أنه لا يحق لأحد بعيد عن المنطقه أن يزعم بأن إيران تشكل خطرا على أمن واستقرار الشرق الأوسط .

وكالة الأنباء الإيرانية 21/4/2008

قلنا: صمت دهرا ونطق شرا!!

مناورات ضد من؟!

قالوا: "إن المناورات التي أجرتها مؤخرا قوات الحرس الثوري الإيراني في مياه الخليج، بغض النظر عن أسبابها وتداعياتها، فإنها تحمل رسالة تاريخية للعالم عامة وللامة الإسلامية والعربية خاصة مفادها أن احفاد سلمان الفارسي سيعيدون الأمجاد إلى العرب والمسلمين بعد مئات السنين من الخمول والوهن والانبطاح الذي أصابت هذه الامة".

وكالة الأنباء الإيرانية "مهر"

قلنا: حتما لن تكون هذه المناورات ضد أمريكا وإسرائيل، لأن المسؤولين الإيرانيين هددوا وما زالوا يهددون بضرب دول الخليج العربية السنية إن تعرضت إيران لضربة أمريكية أو إسرائيلية.

السنة والشيعة في السعودية

خالد الدخيل – الإتحاد الإماراتية 22/7/2008

(هذا نموذج لتفكير كثير من المثقفين والمحللين للمشكلة الشيعية بسبب غياب الرؤية الشرعية حول حقيقة الفكر الشيعي! الراصد)

هذا موضوع كان يجب تناوله قبل هذا الوقت. كنت أعلل نفسي بأنني في حاجة إلى استيعاب القضية من كل جوانبها حتى يمكنني تناولها بما تستحق من أهمية. وربما أعتذر بأن هذا موضوع يجب أن يبقى خارج إطار المناسبات والمواسم، لأنه بأهميته وخطورته موضوع كل المواسم، وكل الأزمنة. لا ينبغي أن ننتظر حادثاً هنا أو هناك، في السعودية أو خارج السعودية حتى يكون مناسبة للمسارعة بالحديث عن الطائفية. منطلق موضوع هذه المقالة هو العلاقة بين السنة والشيعة بشكل عام، وفي السعودية بشكل خاص، وموقف كل طرف منهما تجاه الآخر.

العلاقة بين السنة والشيعة مثال حي يجسد مفهوم "الآخر"، والموقف من هذا الآخر. لكن رغم أن الطائفية احتلت من تاريخنا قروناً وقروناً، إلا أننا لم نتبين مفهوم الآخر فيها بأبعاده السوسيولوجية والفلسفية إلا في أواخر القرن العشرين، **وعندما جاء إلينا من الغرب تحديداً. لماذا؟**

هذا سؤال مهم، ومحرج في الوقت نفسه. لعل السبب هو أن أغلبنا كان ولا يزال يجسد الآخر تجاه الآخر المقابل، قبلياً وعشائرياً أولاً، ثم طائفياً ثانياً. وعندما تكون لصيقاً باللعبة الاجتماعية والسياسية إلى هذا الحد، وتكون جزءاً منها، فإن ذلك لا يسمح لك بأن توجِدَ المسافةَ الكافية التي تستطيع من خلالها التفكير والتأمل، والتحليل، ومن ثم أن تستبين طبيعة اللعبة ومنطلقاتها السوسيولوجية والفلسفية.

يبدو أننا، أو على الأقل أغلبنا منغمس في هذه اللعبة لأسباب ودوافع لها علاقة بانتماءاتنا الأولية، وولاءاتنا للمؤسسات الاجتماعية الطبيعية. ورغم أننا تعرفنا، أو هكذا يبدو، على طبيعة مفهوم الآخر ودلالته، فإننا لم نتجاوز اللعبة الطائفية تماماً.

والغريب أن انكساراتنا وعثراتنا التاريخية المستمرة لم تكن محفزاً للانفكاك من هذه اللعبة المدمرة. التجربة اللبنانية برهنت على قدرة الطائفية على إعادة إنتاج نفسها في إطار مؤسسات حديثة، مثل الدولة الوطنية، والأحزاب السياسية، وعلى توظيف مفاهيم حديثه تستتبعها لأغراضها مثل المقاومة، والديمقراطية، والمشاركة، ...إلخ. ثم يأتي العراق ليبدأ تجربته السياسية من جديد تحت الاحتلال على أسس ومنطلقات طائفية، تعيد إنتاج التجربة اللبنانية، ومعها تعيد إنتاج تاريخ طائفي طويل. وهو ما يؤكد خطورة هذه الآفة السياسية الاجتماعية.

قدرة الطائفية والقبلية على إعادة إنتاج نفسها، وتجديدها في المنطقة طوال هذه القرون، دليل على ضعف الدولة كمفهوم، ومؤسسات، وأيديولوجيا أيضاً.

وهذا الضعف المزمن مؤشر واضح على أن الدولة بحد ذاتها مرتهنة لبنى ومصالح طائفية أو قبلية، أو كليهما معاً. حتى مثقف المرحلة الحديثة لم يتمكن تماماً من تجاوز آثار هذه اللعبة. فرغم أنه يعيش في منطقة تستوطن الطائفية فيها منذ قرون، وخبِرَ الطائفية، وربما مارسها، لم يكتشف المثقف العربي مفهوم "الآخر" من خلال هذا التاريخ الطويل، والموروث الغني، مما يؤشر، ضمن ما يؤشر إليه، إلى محدودية، وربما انعدام الاستقلال السياسي والفكري لهذا المثقف.

حالة مفهوم الآخر هذه تشبه كثيراً حالة مفهوم الليبرالية في العالم العربي في وقتنا الحاضر، وقبله مفهوم الاشتراكية، والماركسية. كلها مفاهيم لم يتسن لها أن تتحول إلى أيديولوجيا. برز مفهوم الآخر في الغرب لأن التراكم الفكري، والتجربة السياسية المصاحبة خلقت منظومة جديدة من القيم والأطر الاجتماعية والسياسية فرضت بروز هذا المفهوم كآلية لا مفر منها للتحليل والتمييز والفهم. من هنا أصبح من الممكن إيجاد مسافة كافية من الحدث، ومن التاريخ، تسمح ببروز مفاهيم أكثر حيادية، وأكثر قدرة على التحليل من أجل الفهم.

هنا حل مفهوم الطبقة مثلاً، والأيديولوجيا، مكان "الطائفة"، والمذهب، والدين. الطبقة والأيديولوجيا ليست أقل انحيازاً من مفهوم الطائفة أو المذهب أو القبيلة، لكن نطاقها أوسع، ومنطلق الانتماء إليها ليس محصوراً في دين أو مذهب معين، أو نسب لابد منه. ميزة هذه المفاهيم الجديدة أنها أكثر اتساعاً ورحابة من الطائفة، أو العشيرة أو الدين. وبالتالي فهي تمثل من هذه الناحية مرحلة تاريخية متقدمة. كأن اتساعها ورحابتها تعكس حركة تاريخية انتقالية. كل هذه المفاهيم، القديم منها والحديث، تنضوي تحت مفهوم الآخر، الأكثر حيادية من هذه الزاوية، ومن ثم الأكثر قدرة على التحليل من أجل الفهم.

ما حدث في السعودية قبل أشهر قليلة يقدم مثالاً واحداً على تجدد اللعبة الطائفية في المنطقة. فعلى خلفية اجتياح قوات "حزب الله" لمدينة بيروت في شهر مايو الماضي، وفي إطار الصراع السياسي الدائر حالياً في لبنان، أصدر 22 من العلماء والمثقفين السلفيين في السعودية بياناً استعيدت فيه لغة التكفير والإقصاء القديمة على أساس من اختلاف الانتماء المذهبي. أبرز ما في هذا البيان تأكيده على تكفير الطائفة الشيعية، وذلك انطلاقاً من مسلمات عقدية يرى موقعو البيان أنها كافية لتكفير أتباع هذا المذهب. من هذه الزاوية ليس في الأمر من جديد حقاً.

وهنا تكمن المشكلة تحديداً، لأن موقف هؤلاء العلماء يعيد مرة أخرى المواقف نفسها، والمرئيات ذاتها، وكأن شيئاً لم يتغير منذ قرون. **وهي مشكلة لأن مفهوم المذهب ينافس في هذه الحالة مفهوم المواطنة والوطن، ومنطق الدين، والفكر الديني بشكل خاص، ينافس وبقوة مفهوم الدولة بصيغتها الوطنية الحديثة.** الشيعة في السعودية مواطنون، مثلهم في ذلك مثل بقية المواطنين، أو هكذا يجب التعامل معهم. ما العمل في هذه الحالة، ووفقاً للبيان المذكور، مع مواطن "كافر"؟

هل يمكن أن يكون المواطن كافراً؟ وبأي معنى؟ تجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس بين موقعي البيان السلفي أحد من علماء المؤسسة الدينية الرسمية، مثل هيئة الإفتاء، أو هيئة كبار العلماء. بل إن اقتصار عدد موقعي البيان على 22 يشير إلى محدودية الدعم الذي حظي به، وهذا مؤشر إيجابي.

من جانبهم أجاب مجموعة من علماء ومثقفي الشيعة السعوديين على ذلك ببيان مضاد. جاء عدد هؤلاء كبيراً (85) مقارنة مع موقعي البيان الأول، وحاولوا فيه تصحيح وجهة الجدل والحوار مع الطرف الآخر. **لم يواجهوا التكفير بتكفير مقابل ومماثل**، بل اعتبروا أن تكفيرهم نوع من التحريض، وتعبير عن "فتنة عمياء". وهذا موقف جميل، ويستحق الثناء.

والللافت أن البيان "الشيعي" لحظ أن البيان "السني" صدر بالتزامن مع مؤتمر حوار الأديان في مكة، والذي دعا إليه العاهل السعودي. وكان تفسير الموقعين بأن هذا يمثل محاولة من أصحاب البيان الأول للتشويش على ذلك المؤتمر. وهي ملاحظة ذكية.

وقد ختم الشيعة بيانهم بدعوة إخوانهم الذين بغوا عليهم، "أن يقفوا في تأمل ليراجعوا حساباتهم وليعيدوا قراءتهم للواقع الشيعي المعاصر بموضوعية ومسؤولية...". والحقيقة أن البيان الشيعي كان إيجابياً، واتسم بروح فروسية ترفّع من خلالها الموقعون عن الانزلاق إلى لغة صدامية، أو التورط في لعبة التكفير المقابل.

لكن إذا ما وضعنا ذلك جانباً، يبقى أن البيان الشيعي احتفظ بمنطقه الديني، وبمنطلقاته المذهبية على المستوى نفسه الذي كان عليه البيان السني. ونكون هنا إزاء بيانين مذهبيين، أحدهما كان **تكفيرياً بشكل فج، وآخر تصالحيا بشكل ملحوظ**.

لكن المنطق الذي حكم كلا منهما بقي هو المنطق الديني والمذهبي نفسه. غابت عن كلا البيانين مفاهيم يعيش في كنفها الجميع، مثل مفهوم "الدولة"، والوطن" و"المواطنة" والأخوة التي تتأسس عليهما. وغابت عن البيانين أيضاً مفاهيم أخرى نحن في أمس الحاجة إليها، مثل الحرية والتعددية.

تقرأ في البيانين خطابين متوازيين، مما يؤكد غياب وحدة الخطاب والمخاطبة بين مواطنين، وذلك بسبب انقسامهم على أساس من المذهب. فإذا كانت الطائفية البغيضة برزت في موقف "التكفير" في البيان السني، فإنها تبرز بقول أصحاب البيان الشيعي بأنهم "يعتزون ويفتخرون بالانتماء إلى... القمم السامقة من العترة النبوية الهادية".

ألا يمكن أن يعني هذا بأن الطرف الآخر لا ينتمي إلى الشيء نفسه؟ يبدو أنه بسبب هذا النفس الديني للبيان الشيعي امتنع عدد من مثقفي الشيعة الذين يرفضون لغة الاصطفاف الطائفي عن التوقيع عليه. وهذا موقف يحسب لهم، لأنه يعبر عن التزام واضح بمبادئ أكثر ليبرالية وتنويرية.

إذا كان الهم الأساسي للجميع هو الإصلاح، ونشر مبادئ التسامح، والتعددية، والحرية وحقوق الإنسان، فهذا يعني أن بؤرة الاهتمام يجب أن تتركز حول مفهوم الدولة، والوحدة الوطنية، وبالتالي ينبغي أن يبقى المذهب الديني خارج هذا الإطار. من دون ذلك سيبقى الجميع أسرى للعبة الاصطفاف المذهبي، الذي يتناقض مع الدولة، ومع وحدة الوطن.

النمر يهدد الحكومة السعودية بإيران!!

موقع لجينيات 22/7/2008

في تصريح جديد لرجل الدين الشيعي نمر باقر النمر لشبكة إسلام أون لاين اليوم الثلاثاء19 رجب أنه قام بتقديم عريضة مطالب للسلطات السعودية أوائل هذا الشهر طالب فيها بالسماح بتشكيل مجلس للعلماء الشيعة باسم "مجلس فقهاء آل البيت"، والإقرار دستوريا بالمذهب الشيعي، وإلغاء كافة القوانين والنظم التي تقصي أتباعـه! وحذر باقر النمر من القطيف من وقوع مصادمات بين شيعة المملكة وبين السلطات إذا لم تتم الاستجابة لمطالبهم، واعتبر أنه من حقهم

الاستفادة من أي قوة خارجية، بما فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، معتبرا أن هذا وضع بشري طبيعي للإنسان الذي يبحث عمن يحميه .

وطالبت العريضة، التي أعيد تقديمها لنائب أمير المنطقة الشرقية الأمير جلوي بن عبد العزيز بن جلوي آل سعود، بوجوب وضع منهج دين موحّـد، يُقتصر فيه على المشتركات بين المذاهب، ونادت العريضة بالاستقلال الكامل للمحاكم الجعفرية الشيعية عن المحاكم الشرعية الكبرى، وتوسيع صلاحية القضاة الشيعة في محاكمهم، بقدر ما يتطلبه المنصب القضائي للحكم والفصل بين الناس.

نص وثيقة المطالب التي قدمها نمر النمر لنائب أمير المنطقة الشرقية

الحمد لله الذي جعل الحق جليًّا ثابتاً، والباطل غيًّا زائلاً. والصلاة والسلام على الذين صدعوا بالحق ونطقوا بالصدق محمد وآله الطاهرين.

في البدء وقبل الولوج في موضوع المطالب أحب أن أبين بعض المقدمات وهي:

أولاً: سأتحدث بصراحة ووضوح ومن دون تقية ولا مجاملات، لأن التقية موردها دفع الضرر البالغ والخوف من وقوع الجور والظلم والاضطهاد وأنا لا أتوقع حدوث شيء من ذلك عليَّ ولذلك أنا لستُ مطَّراً ولا مجبراً على ممارسة التقية التي لم تشرّع إلا لدفع الضرر البالغ من الجور والظلم والاضطهاد ... ولكي لا تبقى المطالب عائمة تغرق في بحر العموميات سأضع بعض نقاط المطالب التي يتطلع إليها المجتمع على حروفها لكي تتبين ويمكن قراءتها بوضوح لا لبس فيه وهي:

1- التدوين والإقرار دستورياً للمذهب الشيعي، والاعتراف به والإعلان عنه رسمياً والاحترام والإنصاف له عملياً في جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها ...

2- يحق لأي إنسان مسلمٍ وغيره أن يعتنق المذهب الذي يرتئيه فلكلٍّ الحق في اختيار مذهب أهل البيت مذهباً له يعتقد بأصوله وفروعه ويتعبّـد بها؛ ولا يحق لأحد إكراهه على تمذهبه أو إجباره على تركه أو ترهيبه لذلك أو منعه من ممارسة شعائره أو مضايقته .

3- إلغاء كافة القوانين والنظم والتعميمات والإجراءات التي تتعدى أو تنتهك أو تُقصي المذهب الشيعي أو أتباعـه .

4- استبدال جميع مناهج الدين في المدارس والجامعات بأحد الخيارات التالية:

أ : وضع منهج دين موحّـد يُـقـتصر فيه على المشتركات بين المذاهب ولا تدوّن فيه أي مسألة خلافية بين المذاهب. وهذا أنسب الخيارات وسيرضي الجميع ما عدى أصحاب العقلية الإقصائية والإلغاء بقوة السلطة أو السلاح، والعجز عن مقارعة الدليل بالدليل والبرهان بالبرهان.

ب: وضع مناهج لكل مذهب والمتعلم هو الذي يختار المنهج إن كان بالغاً أو وليه إن لم يبلغ.

ج: وضع المناهج حسب الغالبية السكانية وهذا يعني تدريس المنهج الشيعي في القطيف وما شابهها.

د: وضع المناهج حسب الغالبية من طلبة المدرسة وهذا يعني تدريس المنهج الشيعي في أغلب مدارس القطيف وما شابهها .



5- بناء أضرحة أئمة البقيع عليهم السلام في المدينة المنورة بما يتناسب ومقامهم السامي لتكون مزارات ومشاهد مشرفة كما هي بقية المزارات والمشاهد للأئمة عليهم السلام في إيران والعراق بل يجب على الدولة التكفل بجميع تكاليف التشييد والبناء؛ جبراً لما مضى منها خطأً وخطيئةً حينما انساقت وانجرت لضغوط شرذمة من أتباع مذهب واحد وسمحت لها بهدم القبب الطاهرة الذي أحدث جرحاً نازفاً في قلب كل المحبين لأهل البيت عليهم السلام فضلا عن الشيعة الموالين لهم لا يندمل مهما تطاولت الأيام والسنين والدهور إلا بإعادة تشييده وبنائه أحسن مما كان.
وهذه الشرذمة لا تمثل عقيدة هذا المذهب فضلاً عن بقية المذاهب الإسلامية الأخرى التي تختلف معها الرأي والموقف والسلوك ولا أدل على ذلك من موقف! هذه المذاهب من هذه الشرذمة وممانعتها هدم قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

6- الإجازة لبناء الحوزات والكليات والمعاهد الدينية التي تُـدرس العلوم والمعارف الإسلامية المستوحاة من القرآن وروايات الرسول وأهل بيته عليهم السلام كما هو الحال في العراق وإيران وسوريا ولبنان وغيرها من دول العالم الإسلامي.

7- الاستقلال الكامل للمحاكم الجعفرية عن المحاكم الشرعية الكبرى، ومنعها عن التدخل في أي شأن من شؤون القضاء الشيعي، وتوسيع صلاحية القضاة الشيعة في محاكمهم بقدر ما يتطلبه المنصب القضائي للحكم والفصل بين الناس، ومتطلباتهم وشؤونهم الشرعية ...

8- السماح بتشكيل مجلس للعلماء الشيعة تحت مسمى [مجلس فقهاء أهل البيت] يدخل في عضويته فقط كل من بلغ درجة الفقاهة (الاجتهاد) ومهمته توجيه وترشيد وتطوير كل الخصوصيات والشؤون الشيعية ويسعى لتلبية حاجياتهم الشرعية ولا بد أن يكون مستقلاً وبعيداً عن التدخلات الخارجية أو الداخلية.

9- الإجازة لبناء المساجد والحسينيات والمراكز والمؤسسات الدينية وإزالة كل الموانع والعقبات التي تمنع أو تعطل أو تعيق أو تؤخر أو تعقـد مسائـل البنـاء.

10- السماح للناس بممارسة جميع شعائرهم الدينية.

11- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم لبيان! الأمور الدينية في الإعلام الرسمي بجميع أنواعـه.

12- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في إمامة الصلاة في المسجد المكي والمسجد النبوي .

13- فسح المجال للكتاب الشيعي بالدخول من الخارج والطباعة في الداخـل.

14- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في المؤسسات التي تشرف عليها الدولة مثل رابطة العالم الإسلامي و كذا أخواتها الأخرى.

15- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في ارتقاء المناصب العليا في الدولة مثل الوزراء وعضوية مجلس الشورى والسلك الدبلوماسي.



16- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في إدارة تعليم البنات بدء بمديرة مدرسة فما فـوق.
17- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في إدارة وارتقاء المناصب العليا في شركة أرامكو وغيرها من الشركات العائدة للدولة.
18- إعطاء الشيعة حصة منصفة تتناسب ونسبتهم وكفاءتهم في فرص العمل وإدارته في جميع أجهزة الدولة ومرافقها ومؤسساتها ..
19- بناء مدينة جامعية في القطيف شاملة لكل التخصصات المهمة والضرورية التي يحتاج إليها الناس وسوق العمل ، وتستوعب جميع الخريجين والخريجات من المرحلة الثانوية حتى الذين تجاوز بهم العمر أو زمن التخـّـرج.

20- إعادة جميع الموظفين والعمال الذين فصلوا من أعمالهم بسبب الإعتقال في عام 1400هـ وما بعده واسترداد حقوقهم وتعويضهم معنوياً ومادياً جبراً لما مضى وتحسينا لما سيأتي ولتمكينهم من بناء حياة كريمة .
21- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وبالخصوص الذين طال عليهم الأمد في غياهب السجون، فإنهم وأولادهم وزوجاتهم وآباءهم وأمهاتهم وجميع أهاليهم والمجتمع ينتظرون اليوم الذي يفك قيد السجان من معصمهم ويلتئم شملهم ويعودون لممارسة حياتهم الطبيعية الكريمة .
22- حل مشكلة البطالة الوهمية وتوظيف جميع الخرجين من الثانوية فضلاً عن الجامعة برواتب مجزية تمكن صاحبها من العيش الكريم بدء من الزواج وبناء أسرة فاضلة وبناء بيت سكني ختاماً بالوفرة والرفاه المادي، وتحديد أقصى ساعات العمل وأدنى الأجور لكل مستوى علمي ومهني وعملي حتى لا يَستغل أربابُ العملِ الناسَ الت! ي تسعى لتوفير لقمة العيش الحلال ولو بشق الأنفس .
23- فرز الأمور والقضايا عن بعضها وعدم التعامل معها بشكل أمني دائماً فهناك الكثير من القضايا لا ربط لها بالجانب الأمني، ولكن عندما تسيس ويتعامل معها من منطلق أمني تفرز مشاكل وأزمات ما كانت تحدث لو لم يتعامل معها أمنيًّا .
24- أن تقف الدولة على مسافة واحدة من جميع فئات المجتمع ومذاهبه وأن لا تنحاز لفئة من مذهب واحد وتستعدي بقية الفئات والمذاهب إرضاء لهذه الفئة على حساب الفئات والمذاهب الأخرى وبالتالي تحجم نفسها في عنق زجاجتها الضيقة .
25- إيجاد مؤسسة أهلية وحكومية لسماع مظالم الناس وشكاويهم التي تقع عليهم من قبل المسؤولين أو الموظفين في أجهزة الدولة، والسعي الحثيث لإنصاف الم! ظلوم، ومجازاة المعتدي. ويُفضّـل أن يكون موقعها في الأمارة وتعيِّن الدولة بعض أعضائها الذين تثق بهم وتعتمد أقوالهم ويختار خيار الناس خيارا منهم بعدد ما تعينهم الدولة ويتفرع عن هذه المؤسسة لجنة في كل بلدة أعضاؤها من خيار الناس، فالناس الذين وقع عليهم الظلم يتوجهون إلى اللجنة في بلدتهم واللجنة تتوجه للمؤسسة في الأمارة والمؤسِّسة تتوجه إلي الجهة المعنية بكل شكوى تصل إليها .

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يُزكي قلوبنا ويُطهر ألسنتـنا ويُؤلف بيننا ويجمع شملنا ويخذل عدونا وينصر كلمتنا – كلمة التوحيد الخالص – (سُبْحَانَ رَبِّكَ

رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ 180 وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ 181 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ 182) وصلىٌ الله على محمد وآله الطاهرين.

حرر في يوم الثلاثاء 03/07/1428هـ

قال الإمام علي (عليه السلام) : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَة.

الشيخ النمر: لم أدعُ لاستقواء الشيعة في السعودية بالقوى الخارجية

شبكة راصد الإخبارية - 26 / 7 / 2008م

نفى الشيخ نمر باقر النمر ما نسب إليه من تصريحات صحفية قال فيها بحق المواطنين الشيعة في السعودية الإستقواء بقوى خارجية وتحذيره من مصادمات إن لم تتم الاستجابة للمطالب الشيعية.

جاء ذلك فيما دعاه النمر بـ "تصحيح" أرسله لموقع إسلام أون لاين الذي نشر تصريحاته المثيرة الثلاثاء الماضي.

ونفى النمر الأقوال المنسوبة إليه حول حق المواطنين الشيعة في السعودية الاستفادة من أي قوة خارجية بما فيها إيران. معللا بأن "القوى الخارجية لا تفكر في أي طائفة وإنما في مصالحها فقط."

وتابع بقوله "لا أؤيد التقوي بالخارج لا بأمريكا ولا إيران وإنما التقوي بالله وحده." **موضحا بأن الحل لعدم الإرتباط بالخارج هو "عدم استفزاز السلطة (لمواطنيها الشيعة) من جهة ووعي وإدراك المجتمع من جهة أخرى."**

وأعرب عن اعتقاده بأن السلطة السياسية تقف عائقا أمام تحقيق المطالب الشيعية لكنها "تستخدم" المؤسسة الدينية "فهما معاً يعيقان تحقيق المطالب."مضيفا بأن السلطة السياسية قادرة على "ليّ ذراع" المؤسسة الدينية إن أرادت ذلك.

إم بي سي الفارسية"...الرسالة والمرسل إليه؟!

عريب الرنتاوي الدستور 17/7/2008

تطوران هاما وقعا خلال الأسابيع القليلة الفائتة، ويعكسان مستوى "التدهور" الذي بلغته العلاقات السعودية – الإيرانية: الأول، قيام محطة "MBC" السعودية بتخصيص قناة للناطقين بالفارسية، موجهة أساسا إلى إيران وجالياتها الكبيرة في دول الخليج العربي، وتقوم ببث أفلام وبرامج أمريكية على مدار الساعة...والثاني، ما كشفت عنه صحيفة "كومرسانت" الروسية الاقتصادية من اتفاقات عسكرية وقعها الأمير بندر بن سلطان في موسكو، على أمل أن تفضي أرقامها الفلكية إلى تخفيف مستوى التعاون الروسي – الإيراني، وتحديدا في المجال العسكري والنووي.

أن تقوم قناة تلفزيونية عربية بالبث باللغة الفارسية، فهذا أمر مهم ومفهوم ومطلوب، لكن شريطة أن تكون المادة المبثوثة عربية، تعكس ثقافتنا وتنقل رسالتنا – إن وجدت – إلى شعب صديق أو شقيق أو جار، أما أن تكون المادة المبثوثة أمريكية من الألف إلى الياء، فإن المرء يتساءل عن السر الكامن وراء هذه الوجهة، والأسباب القابعة وراء هذا التوجه، فهل باتت وظيفتنا كعرب أن نروج للثقافة الأمريكية وأن نعمل على ترويجها، وبكل اللغات المتاحة..

هل أصبحت وظيفتنا كعرب أن نجعل من قنواتنا الفضائية نسخا ممسوخة عن "إذاعة أوروبا الحرة" التي اشتهرت ببرامجها المعادية للسوفيت والشيوعية زمن الحرب الباردة والصراع ضد "الخطر الشيوعي"، وهل ستصبح وظيفة MBC الفارسية، شبيهة بوظائف أوروبا الحرة، ولكن ضد "الخطر الشيعي" هذه المرة؟!.

لست أحسب أن دوافع ربحية وتجارية تقف وراء القناة الجديدة (الفارسية) لمحطة MBC، ولا أنظر لخطوة كهذه إلا بوصفها الوجه الآخر لصفقات التسلح السعودي – الروسي، والتي يتضح أن لها وظائف سياسية تتعلق بعزل إيران وتطويقها، وليس بزيادة القدرات الدفاعية للمملكة، وفي ظني أن كلا التطورين لا يمكن فهمه وقراءته من دون تتبع بعض ما يقال ويكتب وينشر في بعض وسائل الإعلام السعودية، المهاجرة منها على وجه الخصوص، وفيما تفيض به بعض الأقلام العربية (من حيث الجنسية والإقامة) والسعودية من حيث الولاء والتمويل والرواتب والأعطيات.

والحقيقة أنه لم يعد خافيا على أحد، أن الصراع السعودي – الإيراني بلغ حدا مكشوفا وصريحا، ويتخذ من بعض الأزمات، ساحات لتفجره وتفاقمه، ولعل ما جرى ويجري في لبنان هو خير مثال على المستوى الذي بلغه التدهور في العلاقات الثنائية بين البلدين، إذ في الوقت الذي ترفض فيه السعودية استقبال نبيه بري غداة اتفاق الدوحة، نراها تفتح ذارعيها لأحمد الأسعد، نجل كامل الأسعد، أحد أبرز ممثلي الإقطاع الشيعي الجنوبي الذين أطاحت بنفوذه وإقطاعياته، حركة أمل والمحرومين وحزب الله، وفي خطوة لا تخفى دلالاتها على أحد.

ومثلما هو الحال في لبنان، أصبح العراق وفلسطين كذلك، ساحتان مفتوحتان لمواجهات سياسية من هذا النوع، لم تقلل من شأنها الزيارات المتبادلة بين البلدين، ولا محاولاتهما "عقلنة" الصراع المحتدم الدائر بينهما واحتواء الفلتان المذهبي الذي يكاد يخرج عن السيطرة في غير بلد وعلى أكثر من صعيد.

والراهن أن السعودية تخرج يوما إثر آخر عن "حذرها" التقليدي، وتدخل المواجهة مع إيران، من أوسع أبوابها، وبالاسم الصريح، وبكل الوسائل والأسلحة، من المال إلى النفط والسلاح مرورا بالإعلام الذي تسيطر المملكة على أكثر من ثمانين بالمائة من وسائله وأدواته الناطقة بالعربية.

الملالي وفساد المدن المقدسة في إيران!

صباح الموسوي 8 / 7 / 2008

في إيران ثمة ما يطلق عليها المدن المقدسة والسبب في التسمية يعود إلى ضم هذه المدن قبور ومزارات شيعية؛ بعضها حقيقية وبعضها الآخر وهمية أنتجتها مخيلة دهاقنة الحركتين الشعوبية والصفوية .هاتين الحركتين اللتين توافقتا على دمج العنصرية بالطائفية للخروج بتوليفة سياسية يقام على أساسها كيان قومي

(إيران) متكأ على أثره الكسروي الزردشتي ولكن بغطاء جديد عنوانه التشيع لأهل البيت عليهم السلام.

ولدعم هذه النظرية وترسيخها في أذهان المسلمين والمحبين الحقيقيين لآل البيت في إيران فقد شرع الشعوبيون و الصفويون في اللجوء إلى بناء ما أطلقوا عليها " المراقد والمزارات والبقع المتبركة " و التي أشارت آخر إحصائية صادرة عن منظمة " الأوقاف والشؤون الخيرية الإيرانية " أن عددها بلغ ستة الآف بقعة تم تسجيل ألف وسبعة وخمسون بقعة منها في سجل الآثار الوطنية. (ومن الملاحظة إن إقليم بلوشستان ذات الأغلبية السنية في شرق إيران المنطقة الوحيدة التي لم يسجل فيها إي قبر أو بقعة مباركة تنسب لآل البيت !) وعلى هذا الأساس أخذت بعض المدن الإيرانية صفة القدسية لضمها جزءا من هذه القبور والبقاع.

ومن المفارقة أن هذه المدن التي تصنف على أنها مقدسة ، تشهد اليوم ظاهرة فساد اجتماعي وجرائم أخلاقية وجنائية من قبيل القتل، السرقة ، الاغتصاب والإدمان ''''بصورة لم يسبق لها مثيل ، ومن هذه المدن " قم " تحديدا والتي كانت قد اشتهرت بأدوارها البارزة في الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد طوال القرن الماضي. وهذه المدينة تعد اليوم العاصمة الدينية لإيران ، نظرا لوجد مركز الحوزة العلمية و مقر إقامة كبار المرجعيات الشيعة فيها ، و لكنها تحولت في ظل جمهورية الملالي إلى مدينة فساد بامتياز بعد أن كانت من أشهر المدن المحافظة.

فبحسب ما جاء في التقرير الذي أعده احد الأطباء العاملين في المدينة ويدعى الدكتور " سينا " ونشرته العديد من المواقع الإعلامية ، فانه و على الرغم من إجراءات الفصل المطبقة بين الرجال والنساء ، إلا أن مدينة قم ماتزال تشهد كل يوم تسجيل رقما قياسيا جديدا في معدل جرائم الفساد الأخلاقي . علما ان إجراءات الفصل بين الجنسين تطبق في جميع المؤسسات التعليمية والإدارية و الصحية و مراكز التسوق ووسائل النقل والمطاعم والحدائق وباجات التلفون العمومية وغيرها من المرافق العامة الأخرى . ولكن ما هو ملفت للنظر أن جميع المراكز التي خصصت للنساء بقيت مفتوحة على الملالي من رجال السلطة فهؤلاء مستثنون من تطبيق إجراءات الفصل وهم الوحيدون الذين يحق لهم الاختلاط مع النساء في تلك المرافق والمؤسسات.

فالملالي وحدهم الذين يدخلون مراكز التعليم المخصصة للفتيات على الرغم انه لا يحق للرجال في قم التدريس في المراكز التعليمية النسوية .

وهكذا بالنسبة للمراكز الصحية والمستشفيات والمنتزهات المخصصة للنساء نجد أن الملالي يتجولون فيها دون أي إحراج وكأنهم محللون على جميع النساء اللواتي يدخلن هذه الأماكن.ورغم كل إجراءات الفصل تبقى مدينة قم تسجل أعلى نسبة في الجرائم والمفاسد الاجتماعية على مستوى إيران كلها .

ففي هذه المدينة سجلت أعلى نسبة مأوية للخيانة الزوجية من قبل النساء بالدرجة التي لم تسجلها حتى العاصمة طهران التي تعد أكثر المدن الإيرانية انفتاحا. كما أن أعلى نسبة للانتحار بين الإناث (عن طريق السم) في إيران سجلت في مدينة قم وذلك بسبب الكآبة النفسية التي تعاني منها نساء وفتيات المدينة نتيجة الأجواء القمعية والأساليب التمييزية التي تمارسها عليهن سلطة الملالي عبر الإجراءات التي تطبقها ما تسمى بـ " شرطة الأخلاق الحميدة " التي

تجوب بدورياتها الشوارع ومراكز التسوق والمطاعم وغيرها من المرافق العامة وتقوم بإيقاف واستجواب المرتادين على تلك الأماكن وكثيرا ما تجري اعتقالات في صفوف الرجال والنساء تصدار أحكام بالجلد في حقهما بدعوى عدم رعايتهما للشؤون الدينية وحرمة المدينة المقدسة.

وهذه الإجراءات تساعد في غالب على خلق انحباس نفسي وكبت حقيقي للنساء والرجال على حدا سواء. وهذا الكبت يتسبب يوميا في وقوع العديد من جرائم الاختطاف والاغتصاب وفي حالات كثيرة يقوم الخطافون بقتل ضحاياهم خشية من انكشاف أمرهم و التعرض إلى المسائلة والعقاب .كما أن بعض النساء والفتيات اللاتي يتعرضن لعمليات الاغتصاب يقومن بالانتحار إما خشية افتضاح أمرهن أو لعدم وجود من يأخذ بحقهن.

وفي الواقع أن المرأة في مدينة قم دائمة التعرض للاهانات والتحرش الجنسي وخصوص من قبل طلاب الحوازات الدينية . فهؤلاء ما إن رأوا امرأة أو فتات تسير في الشارع حتى سارعوا إلى مفاتحتها بموضوع الصيغة (زوج المتعة) و لا يتعرضون للمسائلة إذا ما شكتهم امرأة ما والسبب في ذلك أن ما يطلبونه يعد أمرا مشروعا ومصرح به من قبل الحكومة وهو عمل محمود وموصى به من قبل أئمة المذهب بحسب ما هو وارد في كتب العقائدية الشيعية.

ولهذا فان على المرأة في قم أن تتحمل الاهانات و التحرشات الجنسية من قبل هؤلاء الملالي وغيرهم من الشباب والرجال وهي إمام خيارين ، إما أن تخضع وإما أن تعيش مرارة الكبت النفسي الذي يؤدي بها إلى الانتحار. كما أن اغلب حالات الزواج في المدينة تنتهي بالفشل وذلك لان اغلبها مازال يجري وفق العادات والأعراف التقليدية السادة في المدينة.

وهذه الأعراف تتعارض في أحيانا كثيرة مع المستوى الثقافي والاجتماعي للزوجين الأمر الذي يدفع بالكثير من الرجال في اللجوء إلى ما يسمى بزواج " المتعة " محتذين في ذلك اثر الأخوة القدوة وهم الملالي.

وبالمقابل أيضا تقوم أغلب الزوجات و للانتقام من أزواجهن بتكوين علاقات صداقة غير مشروعة مع رجال آخرين مما يؤدي إلى فشل الحياة بين الزواجين ومن ثم حدوث الطلاق. وبحسب إحصائية دائرة الأحوال المدنية فان " قم " تحتل المرتبة الثانية في نسبة حالات الطلاق في إيران.

ومن الملاحظ أن المحاكم المختصة في قضايا الأحوال الشخصية تدار بواسطة قضاة يشجعون النساء الشابات على الطلاق حيث و بعد الطلاق تحال المطلقة على احد الجمعيات الخيرية بحجة مساعدتها في الحصول على عمل ولكن سرعان ما تقع في فخ احد الملالي لتصبح جارية عنده بحجة زواج المتعة. وتعد جمعية " الزهراء" ومن أشهر تلك الجمعيات التي أصبحت مقراً للمطلقات ومرتعا للملالي وطلاب الحوزات الدينية الراغبين بالمعاشرة غير المشروعة تحت مسمى "زواج المتعة".

وقد يكون الأمر غير قابلا للتصديق إذا ما قلنا أن الأرقام الغير رسمية تؤكد بان مدينة قم سجلت أعلى رقما في نسبة إسقاط الأجنة بطريقة غير قانونية. فمن المستحيل أن يمر يوما دون أن يتم فيه العثور على عدد من الأجنة مرميين بين القمامة أو على حافة مجاري المياه .

وبحسب تقارير وزارة الصحة فان أعلى نسبة مراجعين لتلقي العلاج من الإصابات الناجمة عن ضربات بالسكاكين والأدوات الحادة الأخرى سجلت في مستشفى "

نكوئي " في مدينة قم. وهذه الإصابات جاءت جراء النزاعات الجماعية والفردية التي تشهدها المدينة يوميا . ويعد شارع " باجك " في مدينة قم من أشهر الشوارع التي تشهد حوادث إجرامية دامية .

واستنادا إلى إحصائيات مديرية الشرطة فان ثاني أعلى نسبة للمصابين بمرض الايدز في إيران سجلت في مدينة قم . وهكذا الأمر بالنسبة للمدمنين على مادة " الكراك " المخدرة . فقد أشارت ذات الإحصائية أن واحد من بين كل ثلاثة أشخاص في قم يتعاطى الأفيون . كما أن مدينة قم تعد من أكثر المدن استعمالا للمشروبات الروحية المصنعة يدويا و التي تستخدم فيها مادة كيماوية ضد تجمد المياه وهي كثيرا ما تتسبب في إصابة متعاطيها بالموت أو فقدان البصر شبيه بما حدث في " عيد النيروز" العام الماضي حيث توفي أربعون شخصا و أصيب أربعمائة آخرين أكثرهم فقد بصره نتيجة تعاطيهم لمشروبات روحية مصنعة يدويا.

أما عن الأوضاع المعيشية وأحوال الفقراء في مدينة قم فان التقرير المذكور ينقل صورا مأساوية عن المناطق والمحال الأكثر فقرا في المدينة وهي مناطق ' القائم 'نيروكاه ' زند آباد ' وجهل اختران وغيرها.

مؤكدا أن الفقر والمجاعة في هذه المناطق أمر لا يصدق حيث أن الكثير من سكان هذه المناطق لا يستطيعون حماية أنفسهم من برودة الشتاء القارص وحرارة الصيف الشديدة وغذاءهم الوحيد الخبز والماء أو الخبز وماء الحمص وفي أحسن الأحوال عجينة المعكرونة . وفي الكثير من الأحيان يقف هؤلاء الفقراء وهم يشاهدون أبناءهم المرضى يموتون أمام أعينهم لأنهم لا يملكون ألف تومان قيمة الدواء الذي يحتاجونه وان المستشفيات لا تقبل معالجتهم لأنه لا يوجد من يدفع عنهم او لا يملكون بطاقة تأمين صحي .

كما أن الكثير من هذه العوائل الفقيرة تدفع بأطفالها للعمل من الليل إلى النهار في معامل الطابوق الواقعة في أطراف المدينة من اجل تأمين لقمة عيش لها وكل هذا يجري فيما الكثير من ملالي المدينة الكبار يعيشون مع أبناءهم حياة الترف والبذخ الأسطورية من خلال هيمنتهم على المشاريع الاقتصادية وامتلاكهم أسهما في اغلب المصانع الكبرى وتقاضيهم ما يسمى بالوجوه الشرعية من أموال الخمس التي تجبى إليهم من مقلديهم والتي تبلغ سنويا مليارات التومانات . وهذا ما ساعدهم على جني ثروات خيالية فأصبحوا يمتلكون اكبر القصور في أرقى مناطق مدينة قم كمناطق ' سالارية ' بلوار امين وغيرها. هذا إلى جانب امتلاكهم بيوت وفلل فخمة في مناطق نياوران وتجريش في شمال طهران.

ويأتي هذه فيما تفرض السلطات الحكومية اشد الإجراءات البوليسية القمعية و أجواء من الاختناق ونشر حذر على الأنباء و المعلومات التي تتحدث عما يجري في مدينة قم خشية من انكشاف حقيقة ما تشهده هذه المدينة من فساد بعد ترويج أكذبة " المدينة الفاضلة " التي أطلقها الملالي على هذه المدينة التي تعد عاصمتهم و مركز حوزتهم الدينية.ولكن هل بقي معنا لقدسية لمدينة قم بعد أن وصل بها الفساد إلى ما وصل ؟. ربما في عرف الملالي نعم !.

بين الدور الإقليمي لإيران والحرب عليها

مهى عون - الملف نت 20/7/2008

حتى كتابة هذه السطور، لم تأخذ المفاوضات الجارية على قدم وساق بين الولايات المتحدة وإيران، أي منحى يبشر بنهاية أو بحلول على صعيد الملف

النووي العالق، وبين الاحتمالات المطروحة والمتداولة حالياً، والذي يتمحور أولها حول الدور الإقليمي الذي تطالب به إيران، والذي قد تحصل عليه في آخر المطاف، وثانيها حول الضربة العسكرية عليها، يغيب الموقف العربي واضح المعالم، نتيجة انحسار الخيارات المطروحة بين موقفين أحلاهما مر.

وفي ظل تخوف العرب من الضربة العسكرية نظراً لاحتمالات تداعياتها العسكرية، ولخطورة ارتداداتها البيئية على منطقة الخليج، لم تصدر حتى الساعة سوى مواقف فاترة ورمادية لا تعبر عن حقيقة المخاوف...

وعن مدى القلق الذي استولده عربياً الإعلان عن دور إقليمي محتمل لإيران، ورد ضمن سلة الحوافز التي قدمت لطهران عبر المسؤول عن السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا، وذلك تناغماً مع رغبتها التاريخية بالتحول إلى إمبراطورية إقليمية. وتعزو بعض المصادر ضبابية الموقف العربي تجاه سلة الحوافز السخية المقدمة لإيران لعدم وقوف الأطراف العربية حتى الساعة على تفاصيل مضامين هذه الحوافز وعلى مراميها الحقيقية.

في كل الأحوال يظل الصوت العربي الخافت تجاه خطورة الطرح البديل عن الضربة العسكرية، يمهد لتمادي العالم الغربي بتقديم تنازلات وتقديمات على حساب التوازن الإقليمي التاريخي، والذي حقق حتى اليوم الأمن والاستقرار عبر العالم العربي والإسلامي قاطبة. ومن غير المستبعد أن يؤدي أي تخريب داخل هذا التوازن القائم إلى نتائج خطيرة لا تحمد عقباها، من ناحية خلق أرضية نزاع طائفي على صعيد العالم الإسلامي، وما بين السنة والشيعة تحديدا.

وبالتالي إذا كان لا بد من شرب احدى الكأسين المرتين المطروحتين حالياً، قد لا يكون من باب المبالغة، أو من باب الترحيب أو الترويج للحلول العسكرية المقيتة، القول أن تداعيات الضربة العسكرية في حال نفذت بشكل جراحي ومحدود، هي أقل خطورة مما قد يحدث في حال تمكنت إيران وبغطاء دولي من تحقيق حلمها الدائم بالتحول إلى دولة عظمى إقليمياً على شاكلة الإمبراطورية العثمانية. والضربة العسكرية إذا كان لا بد من تجرع مرها تظل مرورتها أخف من علقم السيطرة الإقليمية لإيران من دون أي كوابح أو ضوابط تحد من هذا التمدد لا في المدى ولا في المدة.

ورغم ورودها وندرتها، ولكن توخياً للدقة والموضوعية، لا بد من التذكير بمواقف صدرت في صحيفة "الشرق الأوسط" بتاريخ 15 يونيو 2008 عن جهات خليجية غير محددة، عبرت بالتحديد عن هذه المخاوف، إذ اعتبرت"أن إيران من دون دور إقليمي معترف به دوليا تحتل الجزر الإماراتية، وتسيطر على الأهواز العربية، وتلوح كل فترة بالمطالبة بالبحرين، فما يا ترى قد يكون المنتظر في حال أعطيت مساحة حقيقية في الحضور الإقليمي أو الدولي".

وفي سياق هذه المخاوف التي تثيرها حاليا الحلول البديلة عن الضربة العسكرية، ثمة أسئلة تطرح نفسها وتتمحور حول الضمانات التي سوف تقدمها إيران بعدم نكثها بوعودها في تعليق مشروع التخصيب ظاهرياً، ومن ثم العودة إليه سراً بعد حصولها على سلة المكاسب والمغريات المقدمة لها من المجتمع الدولي. ورب سؤال أيضاً بشأن قوة السيطرة والدفع التي ستتمكن منهما في حال امتلاكها سراً لسلاح نووي، قد يساعدها مستقبلاً على تمكين قبضتها على الأقطار العربية المجاورة حيث تهيمن حالياً،كالعراق ولبنان وفلسطين، أو من أجل توسيع هذه الهيمنة باتجاه أقطار إسلامية أو غير إسلامية أبعد.

والواقع يشير إلى أن انطلاقاً من أفغانستان مروراً بالعراق وصولا إلى سورية ولبنان وفلسطين والأردن، وصولاً أيضاً إلى المغرب العربي، يشهد القرن الحالي نشاطا تشييعيا تؤديه إيران، يمكن وصفه بغير المسبوق، تمارسه بكل الوسائل المتاحة. منها الترغيبية عبر الإغراءات المادية، أو الأيديولوجية عبر الترويج لعقيدة الجمهورية الإسلامية، كما هو حاصل في سورية والأردن والمغرب العربي، ومنها الترهيبية وبوسائل العنف والتهديد المباشر أو غير المباشر بواسطة الحلفاء كما هو حاصل في فلسطين ولبنان والعراق.

وعلى سبيل المثال قد تكون أحداث بيروت الأخيرة والتي أحرق حزب الله فيها مؤسسات إعلامية ومراكز تابعة لتيار المستقبل خير دليل على التدخل العنفي الإيراني بحياة الشعوب، والذي أدى في لبنان إلى حصول ممثلي حزب الله أو حلفائه على الثلث المعطل في تشكيلة الحكومة الجديدة، وهو مطلب لم يتمكنوا من الحصول عليه بالطرق السلمية وإنما عن طريق نصب الخيم في قلب العاصمة اللبنانية على مدى سنة ونيف.

لذا لا بد من تسمية الأشياء بأسمائها، والقول بأن وأد المشروع النووي الإيراني كان يجب أن يتم في مهده، أي قبل أن يتحول إلى قضية "قومية" في إيران، وقبل أن يصبح أي تراجع فيه حالياً يعد نكسة للسلطة القائمة ولنظام الثورة الإسلامية عموما. في كل الأحوال ومن منطلق إن الحل الأفضل هو الحل الأبكر، والبارحة أفضل من اليوم، قد يكون ولوج مخرج الحسم النهائي اليوم هو أفضل من الغد. فالتخلص من هذا المشروع يصب في مصلحة دول مجلس التعاون الخليجي، ومصر، ولبنان، والأردن، وفلسطين، وأفغانستان، والعراق، والمغرب العربي، ومنه في مصلحة العالم أجمع.

محور المصالح "الإسرائيلي الإيراني الأميركي"

علي حسين باكير 10/7/2008

في وقت تحتدم فيه الحرب الكلامية بين كل من واشنطن وتل أبيب وطهران، تطلّ علينا بعض الأخبار المتعلّقة بهذا المثلث بشكل مثير للاستغراب والعجب في آن، ليس لأنّ المضمون الذي تحتويه يناقض الجدل العلني والتهديدات المباشرة بالتدمير والتدمير المضاد والمحو عن الخريطة، وإنما لأنّ الاتجاه على ارض الواقع يوحي باجتماع المصالح الذي يجمع أطراف هذا المحور أو المثلّث.

وبغض النظر عن صحّة هذا التصور أو عدمه، فانّ أحدا لا يستطيع أن ينكر مثلا انّ السياسة الأمريكية منذ 11 أيلول 2001، جعلت من إيران دولة إقليمية كبرى. فإيران ما كانت تحلم بالوصول إلى وضع يؤهلها لما هي عليه الآن، لولا السياسة الأمريكية التي سمحت لها بذلك، بل وساعدتها و قدّمت لها ما قدّمت على طبق من ألماس.

وفي المقابل، فلا مؤشرات واقعية عملية حقيقية عن وجود عداء مستحكم بين إسرائيل وإيران، والمشكلة إنّ كل من إسرائيل وإيران تعرف هذا جيّدا، فيما تذهب الشعوب العربية البسيطة بأوهامها إلى أبعد من ذلك بكثير.

في الوقت الذي كانت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية تكشف فيه خبرا أواخر الشهر الماضي مفاده أنّ "إسرائيل قامت بتدريبات عسكرية كبيرة هذا الشهر كاستعداد عملي لقصف محتمل لمنشآت نووية إيرانية"، قبل أن تردّ إيران

بأنّها سترد على أي هجوم يطالها وستعتبره بمثابة إعلان حرب، مع ما يستتبع ذلك من تصريحات سابقة للأحمدي نجاد بمحو إسرائيل عن الخريطة، مرّ خبر مهم في وسائل الإعلام يفيد بانّ سفير الولايات المتحدة في إسرائيل، ريتشارد إتش-جونس، بعث برسالة رسمية (حادّة اللهجة)، إلى وزير المالية الإسرائيلي روني بار أون، ونسخة طبق الأصل إلى رئيس الحكومة إيهود أولمرت، بالإضافة إلى وزيرين آخرين من حكومته، يتهم فيها إسرائيل بالاتجار سراً مع إيران وتحويل الأموال إليها، وخرق القانون الإسرائيلي الذي يمنع إقامة علاقات تجارية مع (دول العدو).

وكشفت الرسالة الأمريكية أنّ إسرائيل تقوم بشراء الفستق الإيراني، وهي تستورد ما قيمته حوالي 20 مليون دولار سنوياً، من الدولتين الأكثر إنتاجاً للفستق (الولايات المتحدة وإيران)، علما انّ ما تستورده من أمريكا يبلغ 5% فقط من احتياجات السوق لديها.

المثير في الموضوع أنّ صحيفة "يدعوت أحرنوت" الإسرائيلية استغربت لهجة الرسالة الأمريكية القاسية لإسرائيل معلّقة على ذلك بالقول: "بدلاً من أن تهتم بالملف النووي الإيراني أصبحت تهتم بموضوع الفستق الإيراني!!"، ولهذا دلالة كبيرة معناها أنّ الإسرائيلين لا يعتقدون بخطأ التجارة مع إيران في الوقت الذي يطالبون به بفرض المزيد من العقوبات عليها!

الأمر لا يقف عند حدود الفستق في العلاقات بين الدولتين، و بالرجوع إلى الذاكرة خاصة لدى المتابعين لخفايا العلاقات الإسرائيلية-الإيرانية، ستلاحظون أنّ التجارة الثنائية تجاوزت الفستق منذ زمن بعيد إبّان صفقات السلاح وما يعرف بفضيحة إيران-جيت ومن ثمّ الأسلحة الكيماوية في التسعينيات، ومختلف أنواع وأصناف الصناعات والزراعات فيما بعد.

وقليل من القرّاء يعلم أيضا انّ السيد أحمدي نجاد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية يتحصّن بمعدّات إسرائيلية الصنع!! فسيّارة السيد نجاد الحكومية مزودة بجهاز إنذار من صنع إسرائيلي، وهو واحد من الأجهزة البالغ عددها 20 ألفا التي كانت إيران اشترتها العام 2006 من معرض صيني كان يعرض الأجهزة الإسرائيلية الصنع للبيع، عندما ابلغ المسوّق الصيني الشركة الإسرائيلية "سونار" - و التي تقع في مدينة رمات هشارون شمال تل أبيب في وسط- و مديرها العام "يعقوب سلمان" بحجم الطلب الإيراني، أصاب الأخير الذهول قائلا: "لم اصدّق أنّ الإيرانيين يريدون شراء أجهزتنا"!!

من عجائب العلاقات بين هذا المثلث أيضا، أنّ أمريكا التي تلوم إسرائيل على الفستق الإيراني، تعتبر اكبر مصدّر للتبغ إلى إيران! وقد ازداد تصدير منتجات التبغ من الولايات المتحدة إلى إيران بصورة تدريجية ومستمرة ما بين عامي 2002 و2005. وبلغت ذروتها في عام 2005 وفقا لـ"تقرير واشنطن" لتصل إلى ما يقرب من (50,317,000) دولار، فيما صدرت في العام 2007 حوالي (17,840,000) دولار من منتجات التبغ إلى إيران.

وللعلم، فانّ الولايات المتّحدة، كانت قد باعت عبر البنتاغون أوائل العام 2007 وفق ما كشفه تقرير للكونجرس، حوالي 1000 قطعة غيار لمقاتلات اف-14 "توم كات" لإيران التي تعتبر الدول الوحيدة في العالم التي لازلت تشغّل هذه الطائرات الأمريكية، (والتي من المفترض أن تقوم بمواجهة الطائرات الإسرائيلية والأمريكية في حال قررت مهاجمة المنشآت النووية




الإيرانية) مبررين أنّ ذلك تمّ عن طريق الخطأ إلى جانب العديد من المواد والأسلحة الحسّاسة!. ألف قطعة غيار لمقاتلات ليست في الخدمة إلاّ في دولة واحدة في العالم هي إيران، ويقولون إنّ ذلك تم عن طريق الخطأ!

وكثير منّا لا يعلم انّه على الرغم من قانون العقوبات الأمريكي الشهير المفروض على إيران والذي يمنع المتاجرة مع إيران بأي شكل من الأشكال ويعاقب تعامل الشركات الأمريكية وحتى الغير أمريكية المتعاملة معها، وخاصة في القطاعات المهمة والتي يشكّل النفط إحداها، فانّ شركة "هاليبيرتون" النفطية الأمريكية الشهيرة التي يديرها نائب الرئيس الأمريكي "ديك تشيني" أحد أهم الصقور والمعروفين بالمحافظين الجدد الذين يديرون "الشيطان الأكبر" ظلّت تعمل في إيران حتى أوائل العام 2007 حين أصدرت بيانا أعلنت فيه أنها أنهت جميع التزاماتها الموقعة في إيران، بعد ان كانت تطوّر حتى حينه بعض الحقول النفطية والغازية في هذا البلد، وتصدّر إليه معدّات بقيمة 50 مليون دولار أمريكي سنويا!!

هذه بعض المعلومات القليلة المرصودة، وما خفي منها كان أعظم، ولا أعرف لماذا عندما يتم الحديث عن أمريكا وإيران، أو إسرائيل وإيران يتم التركيز في وسائل الإعلام على الكلام الفارغ، ويتم تجاهل المصالح الإستراتيجية التي يلتقي عليها هؤلاء الأطراف الثلاث والتي تتم غالبا على حساب غيرهم "العرب طبعا". المشكلة لا تكمن في هذه الصورة المعروضة عن هذا المحور الثلاثي، إنما في الصورة النمطية الساذجة الموجودة في عقلية العربي الغير قادر على استيعاب الالتقاء الاستراتيجي الحاصل، وما زال يلهث خلف الشعارات والكلام الفارغ.

يقول "تريتا بارسي"، وهو أستاذ في العلاقات الدولية في جامعة "جون هوبكينز"، ولد في إيران ونشأ في السويد وحصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ثم على شهادة ماجستير ثانية في الاقتصاد من جامعة "ستكوهولم" لينال فيما بعد شهادة الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة "جون هوبكينز" في رسالة عن العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية، "انّ المراجعة المتأنية للعقود الثلاثة الأخيرة تظهر أن خطاب إيران العدائي ناتج عن الانتهازية أكثر من كونه نتاجا عن التعصب. فعلى الرغم من أيديولوجياتهما المتعارضة، كانت إيران وإسرائيل مستعدتين في بعض الأوقات للعمل معا بهدوء".

والسبب في رأيه واضح، فعندما تضطر طهران إلى الاختيار، فإنها تقدم دائما مصالحها الجيو-إستراتيجية على دوافعها الأيديولوجية، كما حدث في ثمانينيات القرن الماضي إبان الحرب العراقية – الإيرانية، حيث كانت الأولوية دائما لاهتمامات إيران الجيو-إستراتيجية.

فقد طلبت إيران آنذاك مساعدة إسرائيل، عندما كانت تعاني من النقص الشديد في قطع غيار أسلحتها الأمريكية الصنع في مواجهة الجيش العراقي، فيما كانت إسرائيل بالمقابل شديدة الحرص على الحيلولة دون إحراز انتصار عراقي وعلى استعادة تعاونها الأمني السري التقليدي مع إيران، بغض النظر عن خطاب الملالي الملتهب ضد إسرائيل".



وحتى تصريحات احمدي نجاد الأيديولوجية ضد إسرائيل باتت تحمل غرضا استراتيجيا، فاللعب بورقة معاداة إسرائيل يساعد إيران في تجاوز الانقسامات الفارسية - العربية والشيعية - السنية. فالخطاب الحاد ضد إسرائيل يلاقي قبولا طيبا في الشارع العربي. بمعنى آخر إنّ استهداف إيران لإسرائيل عبر الخطاب الإعلامي هدفه كسب مزيد من المؤيدين لها في المنطقة وهو مجرد ذريعة لتحقيق أهدافها.

بمعنى ابسط، يعتقد "بارسي" أنّ العلاقة بين المثلث الإسرائيلي- الإيراني – الأمريكي تقوم على المصالح والتنافس الإقليمي والجيو-استراتيجي وليس على الأيديولوجيا والخطابات والشعارات التعبوية الحماسية، وهو كلام سليم جدا وواقعي.

فإيران، والكلام لبارسي، ليست "خصما لا عقلانيا" للولايات المتّحدة وإسرائيل كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدّام و أفغانستان بقيادة الطالبان.

فطهران تعمد إلى تقليد "اللاعقلانيين" من خلال الشعارات والخطابات الاستهلاكية وذلك كرافعة سياسية وتموضع ديبلوماسي فقط. فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية ولكنها لا تتصرف بناءاً عليها بأسلوب متهور وأرعن من شانه أن يزعزع نظامها. وعليه فيمكن توقع تحركات إيران و هي ضمن هذا المنظور "لا تشكّل "خطرا لا يمكن احتواؤه" عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية."

وفي تفسيره لتفضيل إيران البراغماتية على الأيديولوجية عند تخييرها بين المصالح والمبادئ، يقول الدكتور "دايفدميناشري": "ليس لدى إيران أي شيء تخسره من خلال الترويج بأنها عدوة لإسرائيل، طالما أن لا حدود مشتركة بين البلدين و لا حروب سابقة بينهما أيضا، خاصّة أنّ سياسة العداء لإسرائيل سياسة عملية و شعبوية. هذا هو الأمر الوحيد الذي يمكن لإيران أن تدّعي أنها حققت نجاحا فيه، وعندما يكون للدولة الكثير من المشاكل في الداخل، فمن الجيد أن يكون لديها عدو بعيد عن حدودها."إذا ما تجاوزنا القشور السطحية التي تظهر من خلال المهاترات و التراشقات الإعلامية والدعائية بين إيران وإسرائيل، وإيران وأمريكا، فإننا سنرى أنّ ما يجمعهم من مصالح أكبر بكثير مما يفرقهم.

الحلم الامبراطوري الإيراني قائم

الملف نت 21/7/2008

مثل رفع البرلمان البريطانى مؤخرا منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة من قائمة الإرهاب منعرجا هاما في مسار التنظيم. وفي إطار ذلك أقيم في قلب العاصمة الفرنسية باريس احتفال وفعالية سياسية كبرى حضرها ممثلون حكوميون ومدنيون من بعض دول العالم.

وقد افتتحت الاحتفالية بكلمات عبّر فيها الحضور عن أهمية القرار مطالبين الاتحاد الأوروبي بإخراج منظمة مجاهدي خلق من قائمة الإرهاب أسوة بالقرار البريطاني.

مراسلة"العرب اونلاين" التقت بوزير خارجية مجاهدي خلق د.محمد محدثين على هامش الاحتفال وأجرت معه حديثا سألته في مستهله عن تأثير قرار البرلمان البريطاني المذكور في مستوى حضور المنظمة، فاعتبر في إجابته أن هذا القرار

يعد "انتصارا لعمل المقاومة الإيرانية وتأكيدا لكفاحها ونضالها ضد نظام الملالي الذى أفسد علاقات إيران دوليا وإقليميا" على حد تعبير محدثنا.

وأضاف محمد محدثين: "نحن نريد العمل على مساحات وشرائح عديدة في المستوى العربي؛ على مستوى النظام والمجتمع المدني والشعبي ونعلم أن النظام الإيراني استطاع خلال السنوات الماضية أن يبني قاعدة إعلامية له على الساحة العربية، وهناك منابر كثيرة وشرائح تتحدث باسمه"، مطالبا في هذا السياق "الإعلام العربي أن يقف بجانب المقاومة والمعارضة الإيرانية ويظهر حقيقة النظام الإيراني".

وقال المسؤول بتنظيم مجاهدي خلق إن "النظام الإيراني يسعى لهدف واحد هو تحقيق الإمبراطورية الإيرانية في المنطقة على حساب الجميع ويصدّر التوتر والخراب للمنطقة ويستخدم أدوات خفيه له في العالم العربي والإسلامي يحركها على مستويات مختلفة من أجل تحقيق سياسته في هذا العالم.. أدوات إعلامية ومنظمات ومراكز أبحاث ومراكز مستقبلية تعمل جميعها على الترويج له ويرفدها هو بوسائل ديبلوماسية ومادية ويتحرك من خلالها على ساحات أوسع".

وبخصوص برنامج عمل التنظيم على المدى القريب، قال د.محمد محدثين "نريد الآن من منطلق قرار البرلمان البريطاني أن نعمل على أن يكون الاتحاد الأوروبي صاحب القرار التالي لإخراج مجاهدي خلق من قائمة الإرهاب لأنه هو الذي صنفها وهو الذي روج لها، ولذلك هو مطالب الآن بعد هذا العمل بأن يتحرك في إصدار قرار فوري حول هذا الأمر حتى يكون ذلك إنصافا لحق المقاومة وحتى يكون تحرك المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية تحركا يعتمد على الشرعية الدولية".

وعن موقف تنظيمه من الحركات العربية المقاومة والمعروفة بقربها من طهران على غرار حركة حماس قال وزير خارجية مجاهدي خلق "نحن لا نرفض حق أي مقاومة في العمل ولسنا ضد تحرير الشعوب وحقها فى السيادة واسترداد أراضيها وتقرير مصيرها ولكنا في الموضوع الفلسطيني نلفت النظر إلى أن إيران تقوم بالوقيعة بين حركتي حماس وفتح من أجل أن يظل الوضع المتوتر قائما بينهما".

وتابع د. محدثين "النظام الإيراني له أدوات في العالم كله تكثر في المنطقة والعالم الإسلامي وهو يمتلك قواعد في المناطق العربية المؤثرة في العراق وفلسطين ولبنان، ويساهم في إحداث أزمات بين طوائف شعوب هذه المناطق، وهذا ما رأيناه في العراق عندما أشعل الفتنة بين طوائف الشعب العراقي وكذلك في فلسطين عندما زاد من حالة التوتر بين حماس وفتح، كذلك المشهد واضح في لبنان عندما يستخدم أدواته لزعزعة الأمن والاستقرار في البلد". وعن نظرة تنظيم مجاهدي خلق إلى التحالف السوري الإيراني اعتبر وزير خارجية التنظيم "أن سوريا مهددة بسبب علاقتها المفتوحة مع نظام إيران وهو يجرها إلى الهاوية".

وفي ختام حديثه للعرب قال د. محمد محدثين "إننا مفتوحون على العالم العربي والإسلامي لأننا جزء من الإسلام نؤمن به وبتسامحه.. نتّبع مناسكه ولكن نرفض تسييسه واتخاذه وسيلة من أجل الوصول إلى السلطة".

تذكرة .. على هامش عودة الأسرى

ربيع الحافظ   موقع المصريون 18 - 7 – 2008

الرفات والأسرى اللبنانيون والعرب الذين ماتوا أو أسروا على أرض فلسطين وأعادتهم إسرائيل بعد 30 عاماً، دليل على مقاومة كانت قد انطلقت من أرض لبنان ضد إسرائيل لم يعد لها اليوم وجود، تحت قيادة لم يعد لها وجود، في إطار آيديولوجية لم يعد لها وجود، وأهداف لم يعد لها وجود.
هؤلاء الأسرى والرفات كانوا قد وقعوا في الأسر أو الحتف قبل أن يسمع العالم بحزب الله، وقبل أن تؤمم لافتة المقاومة - ولا نقول المقاومة نفسها ـ لتكون حكراً على طائفة دون غيرها، لأن الآخرين - كما يؤكد الحزب - غير مستأمنين، ومع ذلك فإنه ينسب المهمات التي ذهب من أجلها الأسرى إلى حسابه الخاص.

في الفترة التي وقع فيها هؤلاء في الأسر كانت شبيبة الطائفة الشيعية ما زالت تتدرب على حمل السلاح في معسكرات المقاومة الوطنية الفلسطينية واللبنانية، التي قادت معركة في عمق إسرائيل. كانت المقاومة حقاً مباحاً للجميع، وكانت على مدار اليوم والأسبوع والشهر والعام، ولم تكن من الطراز الذي يثور أياماً ويسبت أعواماً، وكانت عابرة للحدود وليست تراشقاً وتحرشات من ورائها ثم تعقبها مفاوضات. كان الفدائيون يدخلون فلسطين راجلين أو سابحين أو طائرين بطائرات شراعية. كان عبور الحدود والقتال على أرض فلسطين هو المبدأ.
في عام 1978 كانت المقاومة قد أرهقت إسرائيل، التي قررت التوغل في الأراضي اللبنانية وإقامة شريط أمني على طول الحدود بعمق 20 كيلومتر لمنع العمل الفدائي، وأنشأت جيشاً من العملاء عرف بجيش لبنان الجنوبي أو جيش لحد نسبة لقائده، لكن غالبية الجيش كانوا من الشيعة الذين ضاقوا ذرعاً بالوجود الفلسطيني المسلح والعمل الفدائي، وأسندت للجيش مهمة حراسة حدود "إسرائيل".
في عام 1982 اجتاح الجيش الإسرائيلي لبنان لاجتثاث المقاومة بشكل كامل، واستقبل شيعة جنوب لبنان الغزاة بنثر الرز على دباباته وجنوده على أنهم المخلص من كابوس المقاومة الفلسطينية والوطنية اللبنانية.
في ذلك العام 1982 ظهر حزب الله إلى الوجود وورث عن الجيش الإسرائيلي جنوباً لبنانياً خالياً من المقاومة، منذ ذلك الحين أغلقت منطقة الجنوب اللبناني بالكامل أمام الراغبين في المقاومة من لبنانيين وعرب، وطويت صفحة العمل المقاوم الموجه إلى عمق فلسطين بالكامل.
توقفت مقاومة الوجود لتبدأ مقاومة الحدود والمزارع والقرى، ومن أراد غير هذه المقاومة وعبور الحدود فإن الرصاصة تستقر في ظهره وليس في صدره، وهو ما تحدث عنه زعيم حزب الله المعزول صبحي الطفيلي الذي وصف حزب الله بحراس الحدود الإسرائيلية.
ما قاله الزعيم المعزول سجلته صحيفة هآرتس الإسرائيلية في 6-7-2006 في عرفان لحزب الله وأمينه العام قالت فيه:" لقد حافظ حزب الله على الأمن في منطقة الجليل الأعلى أفضل مما فعله جيش لحد، والفضل في ذلك يعود إلى عقلانية أمينه العام".
أما السيد حسن نصر الله نفسه فكان قد وضع ما قالته هآرتس تحت مبدأ عام بكلام موجز: "حزب الله لن يشارك في أي عمل عسكري ضد إسرائيل لهدف تحرير القدس". [حسن نصر الله، جريدة الأنباء، عدد 8630 / 27-5-2000]، وأوجزت إيران المعنى ذاته بالقول: "حزب الله مقاومة تقتصر على الأراضي

اللبنانية". [حسن روحاني، الأمين العام لمجلس الأمن القومي، جريدة الحياة / 18-1-2004].

لقد أبى أعتى زعماء إسرائيل وأشدهم حرصاً على أمنها أن يغادر الحياة قبل أن يترك كلمات لبني قومه تنير لهم الدرب في قادم الأيام في بيئة معادية ووحشة صديق:"لا أرى في الشيعة أعداءً لإسرائيل على المدى البعيد". آرئيل شارون [مذكراته ص 582].

هذا سرد سريع لحقائق وأرقام وتواريخ وأسماء ووصايا، لكنه عنوان كبير للتدبير الاستراتيجي لمنطقة جنوب لبنان في مرحلة ما بعد اجتثاث الجيش الإسرائيلي للمقاومة الوطنية، ومن أراد قراءة مسهبة تحت هذا العنوان بعيداً عن غوغاء الإعلام العربي وسطحيته فسيجدها في المعاهد الإستراتيجية في إسرائيل وأمريكا وبحوث وزارة الدفاع الإسرائيلية والجامعات.

الإنسان العربي والمسلم أمام خيارين في تكوين رؤيته: الأول؛ خيار الحقائق والمعطيات العلمية والتمعن بدلالاتها، والثاني هو خيار أهازيج الأعراس والخطب التي ينظمها الإعلام العربي لحزب الله في الهواء الطلق وتبثها القنوات.

التشيع في المغرب قاعدة والسنة هي استثناء!

آفاق – 23/7/2008

أثار إدريس هاني صدمة جديدة في وسط النخبة الدينية في المغرب عندما أعلن عن علاقته الحميمة بحزب الله اللبناني وبالسيدين حسن نصر الله ومحمد حسين فضل الله وبعلماء بارزين في سورية وعلماء شيعة في السعودية وأنه تعلم منهم مادة العقائد الشيعية.

وعاد إدريس هاني الذي يطلق عليه أنصاره لقب 'حجة الله' ليقول إن المغرب بلد شيعي وإن التشيع هو القاعدة في المغرب بينما السنة هي استثناء، مما أثار سخط العديد من الشخصيات الإسلامية في البلاد والتي سبق واتهمت 'إدريس هاني' بأنه يؤدي وظيفة شيعية بأجندة إيرانية في المغرب.

وفي حوار مطول أجرته معه مجلة 'مارود هبدو' الفرانكفونية المغربية، وتناقلته أهم المنتديات الإسلامية الفرانكفونية، طالب إدريس هاني بقراءة جديدة للتاريخ الديني في المغرب، وقال إن مصطلح الدولة العلوية التي يتكلم عنها الجميع في المغرب ما هو إلا اعتراف مبطن بأن المغرب شيعي، لأن الدولة العلوية تعتمد على الأسس الشيعية في التواجد.

ولم ينف إدريس هاني نيته في تأسيس حزب أو جمعية شيعية في المغرب ليكون عمله في الضوء. وعن سؤال حول الدعم الذي تكون إيران قدمته لبعض النشطاء الشيعة في المغرب قال 'إدريس هاني' إنه لا علم له بأي دعم إيراني لكنه بالمقابل يعرف الكثير عن الدعم السعودي للجماعات السلفية المغربية.

وأضاف أن الشيعة يحترمون السنة بينما السنة يستبدون بالشيعة والصورة واضحة في العديد من الدول مثل السعودية التي تمارس تضييقا استبداديا ضد الشيعة هناك على حد تعبيره.

وقال إن الدعاة السلفيين أكثر تحجرا في التعاطي مع الأمور وإن النخب السلفية المغربية دليل بسيط على الانسداد الكبير الذي يعيشه علماء السلفية بالمغرب بشكل خاص وفي العالم العربي بشكل عام. وأعطى هاني إدريس مثالا آخر عما جرى في الجزائر ومن الذي قاد حرب الإبادة ضد المدنيين، أليسوا السلفيين؟



صحف محسوبة على الإسلاميين في المغرب مثل صحيفة التجديد كانت قد اتهمت من قبل 'إدريس هاني' بأنه 'رأس الأفعى' الذي يقود التشيع في البلاد، وأنه استطاع عبر تفسيراته الخاطئة للتاريخ المغربي من إقناع العديد من الشباب المغربي بالتشيع، خصوصا أمام الإعجاب الذي يبديه شباب المغرب بمقاومة 'حزب الله'، وصفقة الأسرى الأخيرة التي جرت ما بين إسرائيل وحزب الله.

وتضيف الصحيفة أن هذه الصفقة رفعت من رصيد حزب الله في المغرب العربي إلى درجة أنه لأول مرة منذ تاريخ المغرب ترفع رايات حزب الله في مدن الشمال المغربي وفي مدن جزائرية مثل مدينة سطيف شرق الجزائر.

الدولة الفاطمية هي الحل للعرب

إلهامى المليجى الأهرام العربي 12 / 7 / 2008

(رغم أن الكثيرون لا يأخذون كلام وتصرفات القذافي على محمل الجدية ، إلا أن من دروس نكبة أمتنا بالدولة الفاطمية تولى من هو أحمق من القذافي الحكم وهو الحاكم بأمر الله! ولذلك ليس من الحكمة الاستخفاف بتصريحات وشعارات القذافي فهي من ثلاثين سنة تفرض نفسها على الشعب الليبي المسكين.

الغريب في خطابه هذا هو القفز على حقائق التاريخ ليجعل من الدولة الفاطمية الأصل رغم أنها وافدة على المنطقة ولم تحقق أي انجاز يذكر لها سوى حرب الإسلام ونصرة الفرنجة!!

كما أنه يبشر بالحرية إذا عادت الدولة الفاطمية رغم أنها تحوز السجل الأسود بإمتياز في اضطهاد مواطنيها واجبارهم على تغيير معتقداتهم بقوة الدولة الطائفية!!

أما قمة الوقاحة فهي الدفاع عن الأشراف رغم أنه هو من هدم حكمهم وسلطانهم في ليبيا بانقلابه عام 1959م على الدولة السنوسية!! الراصد)

ما إن انتهت أعمال القمة الإفريقية في منتجع شرم الشيخ، حتى ولي الزعيم الليبي وجهه شطر القبائل العربية المتوزعة في ربوع مصر، فكانت أول لقاءاته مع قبائل سيناء ومنها انتقل إلي الفيوم حيث التقي القبائل العربية في شمال الصعيد التي تمثل امتدادا طبيعيا للقبائل العربية في ليبيا، بل إن البعض منها ذو أصول ليبية، واستوطنت مصر، إما لجفاف في أراضيهم أو لهروب من اضطهاد استعماري.

بدأ المهرجان الذي جرت وقائعه في القاعة المغطاة بالمدينة الرياضية بدمو في محافظة الفيوم، بكلمات حماسية ترحيبا بالقائد معمر القذافي من أمين الحزب الوطني بالفيوم وشيوخ القبائل، والقيادات الشعبية بمحافظات شمال الصعيد، والبعض احتفي شعرا بالزعيم الليبي حتى إن عضو مجلس الشعب عن بني سويف حسن أبو فخر طالب بإزالة الحدود بين البلدين، معلنا تمسك الأمة العربية بفكر الزعيم القذافي الذي يركز علي ضرورة الوحدة بين الأشقاء العرب.

وبعدها تحدث العقيد القذافي قائلا: أنا سعيد كل السعادة هذا اليوم باللقاء.. نحن هنا في الفيوم، ولكن واضح للناس التي تسمع وتشاهد هذا اللقاء أنه ربما أحدا يقول كيف نحن في الفيوم، وهذه الوجوه وهذه القبائل وهذه العائلات موجودة في الجبل الأخضر وموجودة في سرت؟!.

لابد أن الكثيرين يقولون إن هذا اللقاء قد لا يكون في الفيوم، ربما يكون في الجبل الأخضر، ربما في سرت، وقد لا يصدقون أننا في الفيوم، لأن نفس الهتافات ونفس الوجوه ونفس القبائل الموجودة هناك، وهذه حقيقة موجودة أن نفس هذه

القبائل التي تمتد من أسيوط وأسوان إلي الفيوم إلي البحيرة إلي الصحراء الغربية إلي الجبل الأخضر إلي المنيا، ومن المنيا إلي سرت، من البحيرة إلي مطروح إلي زليتن إلي مصراتة إلي ترهونة إلي بني وليد.. هذه القبائل وجودها كلها امتداد واحد.

والليبيون الذين ذهبوا إلي بلدان إفريقية مثل تشاد والنيجر، عادوا بعد ذلك، لكن نحن الليبيين الذين خرجنا من ليبيا في العهد التركي أو العهد الإيطالي وجئنا إلي مصر، لم نرجع إلي المكان الذي خرجنا منه، وهاهي هذه القبائل موجودة هنا.. ها أنتم موجودون- مثلما قلنا- في أسيوط والمنيا وبني سويف، وفي البحيرة والإسكندرية ومطروح والفيوم.

ومادام الليبيون تحتضنهم هذه الأرض.. أرض مصر من الناحية الإدارية والسياسية، واستوطنوا فيها، إذن من حق الليبي أن يدافع عن هذه الأرض لأنه يحتاج لها، تحميه وتؤويه مثلما أوت الليبي الموجود الآن.

ويري القذافي أنه من أجل هذا طرح إعادة إحياء الدولة الفاطمية، قائلا: حتى لا يقولون دولة جديدة، باعتبار أن هناك دولة كانت موجودة260 عاما، وتغلبوا عليها، وقد يكون أبناؤها موجودين الآن يستطيعون أن يحيوها مرة ثانية.

طبعا عندما نعلن الدولة الفاطمية من مراكش إلي الشرق العربي، لا أعرف إلي أين تمتد، لكن دعنا نقف عند مصر.. هي طبعا عندها امتدادات بعد ذلك.

لكن عندما نحيي الدولة الفاطمية مرة أخري، معناها هذه المنطقة شمال إفريقيا أصبحت دولة واحدة، ولا داعي لكلمة ليبي ومصري، وعربي بربري وعربي غير بربري، ولا داعي لهذه الأقليات والتشرذم والمذهبية.

الدولة الفاطمية هذه هوية رأيت أنها مناسبة جدا تصهر كل هذه التفاعلات المحلية التي هي ليست تناقضات، لكن هناك تفاعلات محلية نقضي عليها، وتظهر الحقيقة أن المصري والليبي والتونسي والجزائري والمغربي وحتي الموريتاني هم شعب واحد.. وأصل واحد.. ولغة واحدة.. ودين واحد.. وأرض واحدة، والناس يعود لها الوعي مرة أخري ويقولون كيف نحن كنا نقول الأمة المصرية والأمة الليبية والأمة التونسية والأمة الموريتانية.... وإلي آخره، كيف؟!

وإذا بنا شعب واحد وأرض واحدة.. كيف كنا قابلين بوضعية مزيفة؟!. لو قامت الدولة الفاطمية لظهرت الحقيقة.. أولا نتخلص من كل هذا التشرذم الموجود الآن، ونتخلص من أنك أنت اسمك كذا، واسمك كذا، **لأن سيصبح' فاطمي' خلاص.. هوية.**

ثم إن جميع الأقليات المضطهدة الآن سوف تعود لها كرامتها واعتبارها وتصبح متساوية مع الآخرين، **لأن هذه الأقليات هي من بقايا الدولة الفاطمية وقد اضطهدت لأن الدولة الفاطمية سقطت، وتغلبوا عليها بعد مائتين وستين سنة من قيامها، فإذا عادت الدولة الفاطمية ستعود الروح إلي هذه الأقليات والجماعات التي الآن مكفرة ومضطهدة، من' الدروز' و'البهرة'.**

إلي جانب هذا- رأيت في هذه القائمة- الأشراف.. الأشراف من ضمن الجماعات المضطهدة منذ قيام الدولة الأموية، ثم قيام الدولة العباسية، ثم الاستعمار التركي، وبعد ذلك قيام الأنظمة العربية المختلفة

هذه، العائلية وغيرها.. كلها كانت علي حساب الأشراف.. تضطهد الأشراف، والدليل علي ذلك أن الأشراف توزعوا في الأرض من الهند إلي مراكش وحتى الأندلس بسبب الاضطهاد، وأخفوا هويتهم، وإلي الآن في بلاد عربية ممنوع أن تقول شريف..ممنوع أن تقول أصلك فلان فلان الشريف أو السيد.ـ ممنوع أنك أنت السيد فلان الفلاني.

فالأشراف الآن بالملايين، ومضطهدون، وبدأوا الآن ينظمون أنفسهم.. موجودون نحن هنا من مصر إلي ليبيا إلي شمال إفريقيا إلي المشرق إلي الجزيرة العربية، وهم من مصلحتهم أن تقوم الدولة الفاطمية، لأن هذه الدولة شريفة.

وأعتقد أنهم بدأوا يتحركون، وليس هناك حق للغير أن يضطهد الأشراف.. ما هو ذنب الأشراف هل لأنهم أشراف؟!! وبالتالي يجب بالنسبة للمثقفين والزعامات الشعبية، أن يأخذوا هذه الأطروحة مأخذ الجد.

الآن في إفريقيا يقولون أنتم إقليم شمال إفريقيا ركن من أركان الوحدة الإفريقية، قلنا لهم' كيف نحن شمال إفريقيا ركن من إفريقيا؟' قالوا لأن عندما تعملون وحدة سياسية ووحدة اقتصادية وعملة واحدة وجيشا واحدا، وجنوب إفريقيا يعمل كذا، ووسط إفريقيا وغربها وشرقها، يقوم الاتحاد الإفريقي.

بعض إخواننا الأفارقة يطرحون هذا الطرح، لكننا في الحقيقة نخجل لما نقول لهم:' نحن شمال إفريقيا لا يوجد عندنا هذا.. لا يوجد عندنا توجه سياسي لكي نعمل إقليما واحدا.. أو سوقا واحدة..أو عملة واحدة.. أو دفاعا واحدا.. أو أمنا واحدا'، هم يستغربون ويقولون:' كيف؟ أنتم أولي من الأقاليم الأخرى بالتوحيد، لأنكم أنتم عرب.. أنتم لغة واحدة، وجنس واحد، وعنصر واحد، ودين واحد، وأرض واحدة، بينما الأقاليم الأخرى لا تتكلم لغة واحدة، وليست من أصل واحد، لكن أنتم لديكم كل مقومات الوحدة'، ونخجل نحن أمامهم.

وحتى في شرم الشيخ هذا كان محل نقاش، ونحن نخجل عندما نقول لهم- في الجلسات المغلقة-:' والله متأسفون نحن رغم أننا شعب واحد ولغة واحدة وأصل واحد، لكن ليس لدينا أي ترتيبات وحدوية'، فيقولون:' كيف؟ أنتم إقليم شمال إفريقيا كان من المفروض أن يكون دولة واحدة، وتكونون معنا في الاتحاد الإفريقي كدولة واحدة يمثلكم رئيس واحد، أو وزير خارجية واحد'. واعتبر القذافي أن الأحزاب في الوطن العربي فشلت، كل الأحزاب السياسية فشلت في التحرير، أو في صنع التقدم، في الوحدة، مؤكدا أنه لم تبق إلا القبيلة.. وهذا شيء كان مبعدا أن نتكلم عن القبيلة، لكن أخيرا رجعنا للقبيلة.. اتضح أن القبيلة هي التي يعتمد عليها.

القبائل هي التي ستوحد هذه المنطقة التي تقع فيها الصحراء الكبرى، ممكن توحدها القبائل، والاستعمار تهزمه القبائل.. الأرض المحتلة تحررها القبائل.

رجعنا للقبائل لأن القوي الأخرى فشلت، أين حزب البعث؟ أين القوميون العرب؟ أين الأحزاب الوطنية الأخرى؟ أين الأحزاب الشيوعية؟ أين الأحزاب الدينية؟ كلها تشرذمت ولم تعمل شيئا، لا وحدت الأمة ولا حررتها ولا بنت قوتها، فرجعنا للقبائل.

الآن هناك دعوة قوية إلي أن القبيلة يجب أن تتحمل مسئوليتها، وأن حزب هذا العصر هو القبيلة، وجيش الغد هي القبيلة، والذي يبني هي القبيلة، والذي يحرر هي القبيلة، والذي يوحد هي القبيلة.



ثم قال القذافي لو نعمل دراسة اجتماعية حقيقية في ليبيا أو في مصر أو في أي بلد عربي آخر، **نجد أن الذين يدخلون الزندقة والذين يدخلون الإرهاب.. والذين يكونون عملاء لأمريكا وعملاء للإسرائيليين أو عملاء لقوي أجنبية، لا يمكن أن يكونوا من أبناء القبائل. القبائل شريفة، وعندها أخلاق وعندها مثل وعندها وطنية، أما هم فمن شذاذ الآفاق.. من الأقليات.. من العائلات التي ليس لها أصل.**

وطالب القذافي القبائل بأن تنتظم قائلا: يجب أن تتنظموا.. أنتم تحبون الرئيس' حسني مبارك'.. تحبونه وتقدرونه لأنه عمل لمصر الشيء العظيم.. الحقيقة يعني هذا الرجل بني مصر، وجعلها مصانع ومدنا وطرقا وبنية تحتية كبيرة ومتينة، لم تكن موجودة.. وهو مهتم بحياة المواطن المصري.. يقف علي كل مرفق بنفسه أكثر حتى من اهتمامه بالأمور الأخرى التي تشغله من جهة أخري، أمور سياسية ودولية وما إليه، لكن لكي تدعموا هذا الرجل ويستقر المنهج الذي هو سائر فيه، لابد أن تكونوا منظمين. القبائل الليبية التي تدعم الرئيس وتدعم هذا الاتجاه، أريدها أن تكون منظمة، يعني تكون عندها رابطة، يكون عندها إطار.. يعني أنتم أدري بها.. أنتم عدد منكم متعلمون ومثقفون ومسيسون ومحامون وأعضاء في مجلس الشورى والبرلمان وصحفيون وأساتذة وما إليه.

وشدد القذافي علي أن تكون هذه اللقاءات مفيدة مؤكدا أنه لابد من قيادات قبلية تأخذ هذا الكلام وتفسره وتثبته وتبوبه...

وأضاف: تنظمكم أنتم في إطار.. في رابطة قبلية أو جبهة قبلية، حتى يسهل الاتصال بها. وقال: لكي أتصل بكم في المستقبل، وتدعمون النظام الوطني وتدعمون الرئيس' حسني مبارك'، لابد أن تكونوا منظمين حتى نتصل بالجهة، لأني لا أستطيع أن أتصل بكم فردا فردا. وبعدها استمر الزعيم الليبي جائلا من البحيرة إلي العامرية مكررا ذات المعاني ومنها إلي مرسي مطروح، حيث افتتح مصنع أعلاف للماشية والدواجن بمدينة مرسي مطروح باستثمارات ليبية تقدر بـ25 مليون جنيه، ورافقه أثناء الافتتاح اللواء سعد محمد خليل محافظ مطروح وجميع القيادات الشعبية بالمحافظة.

يذكر أن مشروع مصنع الأعلاف يأتي في إطار علاقات التعاون المشترك بين البلدين، ويقام علي مساحة5 أفدنة شرق مدينة مرسي مطروح بحوالي9 كيلو مترات، ويضم المصنع المبني الرئيسي و3 مخازن للخامات وصوامع للتخزين وورش إصلاح وميزان بيكو و4 غلايات ويعمل بطاقة10 أطنان في الساعة لإنتاج أعلاف الماشية، و13 طنا في الساعة لأعلاف الدواجن. أول مصنع للأعلاف، وبعدها عاد إلي مدينة سرت الليبية.

القذافي من العالمية إلى البدوية ومشروع لإحياء الخلافة الفاطمية

مجلة الشراع 14/7/2008

نشرت جريدة ((البديل)) المصرية خبراً نسبته إلى دبلوماسيين عرب مفاده أن العقيد معمر القذافي بصدد تشكيل تحالف بدوي يمتد من المغرب إلى العراق مروراً بليـبيا ومصر وبعض دول الخليج العربي.

القذافي زار شبه جزيرة سيناء والتقى عدداً من مشايخ البدو واعداً إياهم بإقامة مشاريع في مناطقهم، وان الحكومة الليـبية رصدت مبالغ لإقامة مدينة

العقيد القذافي الرياضية، في العريش، تضم مضماراً لسباقات الهجن وقرية تراثية بدوية.

((البديل)) تحدثت عن اجتماع دعا إليه القذافي شيوخاً من بدو سيناء لم يحضره سوى 50 شيخاً بينما وجهت الدعوات إلى 1200 شيخ قبيلة، وقالت الصحيفة المصرية أن القذافي يسعى لإقناع القبائل البدوية في مختلف دول المنطقة بتشكيل الرابطة الشعبية لقبائل الصحراء من بينها حوالي 50 قبيلة ذات أصول بدوية في مصر، وأنه يسعى لاستخدام الورقة البدوية في صراعاته المستمرة مع دول المنطقة من خلال توسيع نفوذه لدى القبائل عن طريق إقامة حزام بدوي موال له يحيط بالدول التي يعتبرها معادية.

((البديل)) نسبت إلى دبلوماسيين عرب قولهم إن أجهزة الأمن العربية والأفريقية تراقب مساعي القذافي، وخاصة جماعة الأشراف في مصر، لإعادة إحياء الخلافة الفاطمية في مصر.

نضال نجل الزعيم في جنيف !

جمال سلطان : بتاريخ 27 - 7 - 2008

غضب الزعيم الليبي غضبة مضرية بسبب اعتقال الشرطة السويسرية لنجله "هانيبعل" على خلفية اعتدائه على اثنين من خدمه في أحد الفنادق الفاخرة في جنيف حيث يقيم ، وحيث يناضل هناك في ربوع سويسرا الساحرة ، وهددت شقيقته الزعيمة الكبيرة عائشة القذافي السويسريين بعواقب وخيمة لاعتقال شقيقها ، وقررت شركة الطيران الليبية وقف رحلات الطيران إلى جنيف وكذلك صدرت تهديدات من جهات غير محددة في ليبيا بسحب الأرصدة من البنوك السويسرية ، طبعا نحن لا نعرف كم تبلغ هذه الأرصدة ، وفي أي حسابات هي ، وهل هي في حسابات شخصية أو حسابات دولة ، كل هذه معلومات لا يحق للشعب الليبي معرفتها ، لأنها لا تخصه.

وطبعا لا نعرف شيئا عن حجم الثروة الهائلة التي يملكها نجل الزعيم الليبي الكبير والتي تتيح له أن ينفق في المتوسط قرابة عشرين ألف دولار في الليلة الواحدة له ولزوجته وخدمه وحشمه ، وهذا المبلغ يعادل الراتب الشهري لمائة أستاذ جامعي ليبي تتفضل عليه به الدولة الآن ، وكانت آخر معلوماتي أن الرئيس الليبي قد سجل أسرته ضمن قائمة الفقراء الليبيين الذين يستحقون عون الدولة لهم بحوالي ثلاثين ألف دولار منحة مباشرة تصرف مرة واحدة ، رغم أنها لا تكفي نفقات ليلتين فقط لنجله في جنيف ، أو ليلة واحدة فقط إذا حسبنا نفقات الرحلات والنزهات والذي منه.

أيضا لم نعرف جنسيات خدم نجل الزعيم الكبير ، غير أن بعض التقارير ذكرت أن واحدة منهم فليبينية ، رغم أن أكثر من نصف الشعب الليبي اليوم يحسد هذه "الخادمة" الفليبينية على بحبوحة العيش الذي تحياها في ظل أسرة الزعيم ، بينما الشعب الليبي يئن تحت وطأة الفقر والإرهاق المالي رغم أنه يعيش في دولة هي الأكثر ثراءا نفطيا ، ونفط ليبيا يكفي لكي يعيش كل مواطن ليبي كملك متوج وأكثر ثراءا من الإماراتيين.

لكن الإماراتيين لا يملكون نظاما مناضلا ثوريا يوزع المليارات سنويا على مناضلين ومناضلات في أنحاء العالم وصحفيين وإعلاميين وقنوات فضائية وحركات وأحزاب وخلافه ، إضافة إلي نفقات الأنجال ، حيث يقوم أنجال الزعيم الليبي بأعباء كبيرة لإدارة الشأن الليبي ، لأن الزعيم الليبي الذي يحرص على التأكيد

مرارا وتكرارا بأنه ليس رئيسا للبلاد وأنه لا يحكم وإنما هو زعيم يوجه فقط وثوري يقرر ويضع النظريات والشعب هو الذي يحكم ، وقد اختار الشعب الليبي أنجال الرئيس بالكامل للقيادة ، فهو زعيم محظوظ توزعت السلطة في أنجاله ، فأحدهم هو قائد الجيش الفعلي والآخر هو قائد المؤسسة الأمنية وجهاز الاستخبارات وثالثهم قائد النهضة الاقتصادية والشؤون المالية التي تتجه إلى الاقتصاد الحر رغم أنف نظرية السد الوالد في الكتاب الأخضر ، وآخر مسؤول الشؤون الرياضية ، وشقيقتهم مسؤولة الشؤون الاجتماعية والمرأة والطفل.

هذا فضلا عن أبناء العمومة والخؤولة الذين يتحكمون بالكامل في الشؤون الخارجية والداخلية والمفاصل الرئيسية في الدولة ، وجميعهم أيضا لا يحكمون في ليبيا وإنما هم زعماء فقط يوجهون مثل الزعيم الكبير ، وبالتالي فهم غير مسؤولين عن السياسات والقرارات والتوجيهات والإجراءات التي يتخذونها ، ولا يجرؤ ليبي واحد أن يسأل أحدهم عن قرار اتخذه لم اتخذه ، ولا موقف رفضه لم رفضه، واللجان الشعبية تحاور وتناقش بالساعات في شؤون رصف الطرق ومتاعب المستشفيات أو التأكيد على تأييدها للأخ القائد ، فهي أشبه بمجالس بلدية أو مجالس الحكم المحلي في مصر ، وبدون شك فإن هناك الكثير من نظم الحكم العربية تحسد النظام الليبي على تلك التركيبة المدهشة التي يدير بها الدولة ، والتي امتزج فيها النظام الجمهوري بالجماهيري بالملكي بالإقطاعي على نحو رائع ، حتى أن النظم الملكية التقليدية العريقة ذاتها تعجز عن توريث مفاصل الدولة بالكامل لأبنائها على هذا النحو المحكم .

الممانعة التي يراد بها باطل

موقع العصر- الطاهر إبراهيم - 14-7-2008

ليست واشنطن وحدها فقط من يكيل بمكيالين. وليس الغرب الأوروبي وحده الذي يغمض عينه عن الحقيقة إذا كان له مصلحة في ذلك. وليست الأنظمة العربية القمعية فقط من يقمع الرأي الآخر. وليس الشيطان الأخرس هو وحده من يسكت عن الحق.

فقد انقلبت الموازين حتى أصبحنا نرى دعاة الوطنية والمناضلين ضد الاستعمار والصهيونية والمنادين بالحرية للشعوب المستضعفة، قد اقتبسوا كثيرا من سلوكيات واشنطن والغرب الأوروبي والأنظمة القمعية. وأهونهم عريكة تحول إلى شيطان أخرس، وقد اعتصم بالمقولة "ربي أسألك نفسي" ، ليس بمفهمها الديني، بل هروبا من أن يمد يد العون للمستضعفين في الأرض.

وحتى لا أتوسع كثيرا في الموضوع، فأضيع بين شعابه ويضيع القارئ معي، فسأكتفي بأن أشير إلى أن بعض القوميين العرب والإسلاميين، أحيانا، وجدوا ضالتهم في زعماء عربٍ رفعوا راية العروبة، فشتموا أمريكا، وووجهوا إعلام أنظمتهم لينفخ في بوق الحرب ضد إسرائيل، ونادوا بالحرية للشعوب المقموعة، فصدقهم الناس، حتى أسبغوا عليهم صفات، لو سمعهم الغريب لظن أنها صحيحة.

المشاركون في مؤتمر الأحزاب القومية العربية والإسلامية، أُحْبِطوا من كثير من الزعماء العرب الذين أسقطوا من أجندة أنظمتهم القتال طريقا آخر ــ على الأقل ــ لتحرير فلسطين. فيمم هؤلاء القوميون وجوههم شطرَ حكام عرب آخرين،



غرهم منهم أنهم رفعوا ـ إعلاميا فقط ـ راية مقارعة إسرائيل. كما أن البعض الآخر من الزعماء خرج بمقولة أنه سيرمي إسرائيل في البحر.

حد الزعماء العرب دعا إلى التوازن الإستراتيجي مع إسرائيل، حتى يتمكن من الصمود، ثم ينتقل بعدها لمرحلة التصدي، فاستقطب حوله أحزابا إسلامية من أقطار عربية أخرى، مع أنه ما يزال إخوانهم منفيين في الأرض. فإذا عادوا فإن الإعدام ينتظرهم بموجب قانون سنه ذلك الزعيم وما زال ساري المفعول حتى الآن.

وعندما سقطت مقولة إلقاء إسرائيل في البحر، أو حتى مقارعتها بالقتال، وفشلت نظرية التوازن الاستراتيجي، رفع الرئيس السوري بشار أسد مصطلح الممانعة، الذي يعني رفض الانضواء في حظيرة الأنظمة التي حذفت من أجندتها الكفاح لاستعادة الحقوق الفلسطينية، واكتفت بالسلام فقط طريقا إلى استعادة تلك الحقوق.

ابتداء، نحن نشجع أي زعيم عربي ــ مهما كان بيننا وبينه من خصومة ــ يقف موقفا يرفض فيه الاستسلام للحلول السلمية فقط. لأن من مصلحة الجميع أن يكثر الذين يرفضون سياسة التطبيع مع إسرائيل، على أن لا يكون إعلاميا فقط، وما كلفنا الله أن نشق على قلبه.

للأمانة، إن بعض التيارات الإسلامية وجدت نفسها محرجة أن تقف ضد نظام آوى منظمات فلسطينية، مثل حماس، التي تسعى لاستعادة الحقوق الفلسطينية بالقتال أو بغيره ولم تسقط من قاموسها الكفاح المسلح، وإن كانت تقبل ـــ مؤقتا ـ بالحل التفاوضي.

قد يُقبل من حركة حماس أن تتحالف مع نظام يسمح لها بالإقامة، لأنها لا تجد أرضا أخرى تؤويها. وقد نقبل ـ على مضض ـ من أحزاب إسلامية أن تفتتح علاقات مع النظام السوري على أن لا تتغاضى عما يمارسه مع إخوانهم، بحجة أن النظام يؤوي قادة حماس. ولا يقبل من تلك الأحزاب أن تقول: طالبنا بحل كريم لإخواننا السوريين المهجرين وما استجيب لنا، وكفى الله المطالبين شر العتاب، إذ لا بد من المتابعة والضغط، ثم التلويح بمفاصلة النظام، إذا تبين لهذه الأحزاب أنه يسوّف ويماطل.

إذا كانت هذه الأحزاب القومية والإسلامية قد بنت موقفها من أنظمة عربية اتخذت الممانعة شعارا لها، فهاهي تلك الأنظمة العربية طرحت الممانعة جانبا وانخرطت في مفاوضات مع إسرائيل، سرا أو جهرا، فلا يهم شكل التفاوض عندما يتم اختراق المبادئ.

قيل لقياديين إسلاميين في قطر عربي مجاور: لم نسمع لكم موقفا مما حصل للمعتقلين في سجن "صيدنايا"؟ قالوا لم نعلم بالأمر إلا متأخرا. قيل لهم: وقد سمعتم الآن؟ لا جواب. حتى القضايا الشكلية تم تجاوزها وسحب البساط من تحت أقدام الأحزاب "الإسلاقومية" بعد أن تبين أن نظام الممانعة الذي "يأرزون" إليه مرة أو مرتين في العام، قد خلع رداء الممانعة، ويفاوض إسرائيل في تركيا، سرا أو جهرا، فالشكل لا يهم.

فقد أعلن الرئيس السوري (في مقابلة له مع "الجزيرة" القطرية في يوم 13 تموز الجاري) (إن النتيجة المنشودة بعد السلام مع إسرائيل، هو افتتاح سفارات

وإنشاء علاقات عادية أو طبيعية سمها إن شئت "تطبيعا"، فالألفاظ لا تهم كثيرا). ونسأل هؤلاء القوميين والإسلاميين عن موقفهم من الممانعة والممانعين بعد هذا الكلام المبين؟ لا جواب.

كنا سابقا نَعذُر، عندما كان يقال لنا إن هناك محاولة لاستقطاب زعامات عربية للوقوف في وجه المشروع الأمريكي الإسرائيلي. أما الآن فقد سمعنا من الرئيس السوري ــ على هامش مؤتمر باريس المتوسطي ــ أنه الآن يفاوض **إسرائيل** بوساطة تركية. وعندما تنضج الطبخة لا بد من الراعي الأمريكي. مع ذلك ما سمعنا أن رموزا قومية إسلامية تداعت إلى مؤتمر لتقول فيه كلمتها في ما يجري. وإذ لم تفعل، فإنا نقول لهم "بالمشرمحي بالقلم العريض": إن "الممانعة" كلمة حق أريد بها باطل. وإن الباطل لا يغني من الحق شيئا.

بطولة جديدة للبعث السوري

جمال سلطان – المصريون 09/7/2008

كنت أستمع إلى الأخبار من هيئة الإذاعة البريطانية أثناء سفري، وكان الخبر الرئيسي عن أحداث معتقل "صيدنايا" العسكري السوري، حيث يقبع هناك عدة آلاف من الشباب الإسلامي السلفي التوجه، بدون أي تهمة سوى الاتهام بالسلفية، ولتلك التهمة خلفية سنتحدث عنها، كانت البي بي سي تتحدث عن وقائع دقيقة من خلال تقارير عن منظمة حقوقية لها مصداقيتها ونفوذها في سوريا، بالإضافة إلى اتصالات نجحت في الوصول بها إلى معتقلين داخل السجن تم تهريب هواتف نقالة إليهم.

وكان صوت أحد المعتقلين وهو يتحدث كأنه طلقات رصاص، تحدث بالتفصيل الكامل عن المذبحة والحرائق وإهانة المصحف الشريف أمام المعتقلين لتحطيم معنوياتهم، على طريقة الأمريكان في جوانتانامو.

كما نجحت البي بي سي في الاتصال بمواطنين سوريين كانوا يحاولون زيارة أبنائهم ووصفوا لنا كمستمعين المشهد الذي يرونه بكل دقة، ومع ذلك ظللت أقلب القنوات العربية والإذاعات العربية طوال الليل وحتى صبيحة اليوم التالي فلم أجد أي إشارة، الكل صمت والكل ابتلع لسانه.

من الطبيعي أن ينفي البعثيون في سوريا أخبار المذبحة، ولكن يكون فضيحة إعلامية بامتياز أن تتجاهل الخبر قنوات فضائية، كانت تنقل لنا "دبة النملة" في القاهرة أو الرباط أو الخرطوم، ناهيك عما كان يحدث في العراق أو أفغانستان، لو وقعت تظاهرة من اثنين فقط في ميدان التحرير نجد صورتها بعد نصف ساعة على الهواء في أكثر من فضائية إخبارية عربية كبرى.

أما المذبحة التي راح ضحيتها أكثر من خمسة وعشرين قتيلا ومئات الجرحى وما زالت فصولها دائرة حتى صباح أمس، فلم نسمع عنها شيئا، وأغمضوا أعينهم وصموا أذانهم، ربما لأنه من غير اللائق أن ينتقدوا نظام الممانعة والمقاومة، لأن هؤلاء مقدسون لا يخطئون وإذا أخطأوا فهم مغفور لهم ما تقدم من ذنب وما تأخر.

كذلك أفزعني ما أفزع أخي الأستاذ أحمد موفق زيدان، الذي أشفقت على قلبه من وطأة الحزن والاكتئاب لموقف بعض القوى الإسلامية المفترض أنها تعرف أكثر من غيرها بؤس نظام البعث في سوريا وتاريخه الحافل بالمذابح

الدموية ضد شعبه وضد اللبنانيين وضد الفلسطينيين، وكلها مذابح من النوع الثقيل، الذي تصل فيه أعداد القتلى عادة إلى الآلاف، وهو نظام لم ينتصر في أي مواجهة خاضها ضد الصهاينة، فقط انتصر على شعبه ومواطنيه وعلى الشعبين اللبناني والفلسطيني بدموية غير مسبوقة.

ولكن طالما فتح أحمد الجرح فلم يعد بالإمكان إخفاء أسفي الشديد على تجاهل الإخوان المسلمين في مصر محنة هذا الشباب السلفي في معتقلات الأسد، لم يكن من اللائق أبدا أن يغمض الإخوان المسلمون أعينهم ويصموا آذانهم عن أنين هؤلاء الضحايا من إخوانهم في الدين.

لقد قطع الأخوان قلوبنا بالكتب والأشرطة التي تتحدث عن مذابح الأسد والبعث ضد الشباب الإخواني في حماة وجسر الشغور وحلب وغيرها، كما مزق ضميري وأبكاني طويلا مذكرات أحد شبابهم عن فترة سجنه وعذابه في سجن "تدمر"، شاهد ومشهود، وهي مشاهد مروعة، فلماذا يتجاهلون محنة ضحايا "صيدنايا"، هل لأنهم من غير الإخوان، هل لأنهم شباب سلفي تهمتهم الوحيدة هي التصدي للعبث الشيعي الصفوي في سوريا، لم أفهم قول القيادي الأردني عن أنه ليس لديه معلومات عن الأحداث، إنه لم يفكر حتى في أن يطلب التحقيق في المجزرة.

لقد بدا ــ مع الأسف ــ كمن يريد التستر على القتلة والجلادين بالبحث عن مهرب كلامي، .. لقد كنت محبطا من المشهد كله وتداعياته، شيء مؤلم، وكنت زاهدا حتى عن التعليق عليه، غير أني خشيت أن أكون شريكا في "جريمة" الصمت، فكتبت تلك السطور، براءة إلى الله وإلى ضحايا "صيدنايا".

دعم إيران للحوثي لا يحتاج إلي دليل

الأهرام العربي 19 / 7 / 2008

اتهم الأمين العام المساعد لحزب المؤتمر الشعبي العام لقطاع الشئون السياسية والعلاقات الخارجية،' الحاكم' في اليمن سلطان البركاني إيران بدعم التمرد الشيعي الذي يقوده عبد الملك الحوثي في صعدة بشمال اليمن، والتورط في الحرب الخامسة الدائرة حاليا بين الجيش اليمني والمتمردين..

وقال القيادي في المؤتمر ورئيس الكتلة البرلمانية للحزب في حوار لـ' الأهرام العربي' إن تورط إيران في صعدة لا يحتاج إلي دليل، ولفت النظر إلي أن وزير الخارجية الإيراني خلال زيارته لصنعاء، لم ينف وجود دعم إيراني للحوثي، وصفه بالشعبي وليس الرسمي.

وشن البركاني هجوما شديدا علي المعارضة في بلاده، واعتبرها تشجع الحوثي وتروج له، وتستخدم الحوثي كورقة ضغط علي الحكومة بهدف الابتزاز. وقال: المشترك في عمق الحوثي، والحوثي في عمق المشترك. كما تحدث البركاني عن الحوار مع المعارضة بشأن تشكيل لجنة الانتخابات الجديدة، والأحداث في جنوب اليمن والتعديلات الدستورية المقبلة. وهنا نص الحوار:

*** عاد الحديث مجددا عن دور إيراني في حرب صعدة، حيث وجهت أخيرا اتهامات مباشرة إلي جهات إيرانية بدعم التمرد الذي يقوده عبد الملك الحوثي في صعدة. هل هناك أدلة أو وثائق تثبت صحة هذه الاتهامات؟**

هذه القضايا لا تحتاج إلي وثائق ولا تحتاج إلي شواهد مادية ملموسة، لأننا لو سألنا الولايات المتحدة الأمريكية وقوات التحالف والعالم أجمع ـ وإيران لاعب رئيسي في العراق اليوم، هل تستطيع أن تقدم دليلا واحدا علي تورط إيران في العراق؟ بالتأكيد لا. لأن من يعمل بهذا الشكل لا يترك بصمات، بالرغم من أن هناك حوارات دارت أثناء زيارة وزير الخارجية الإيراني لصنعاء، ولم ينف هذا الطرف الذي يدعم الحوثي، وحاول أن يبرر بأن الدعم ليس رسميا ولكنه شعبي.

هذا الأمر معروف وواضح ولا يحتاج منا إلي أن نقيم عليه دليلا. وهي رسالة ليست لنا بقدر ما هي رسالة للغرب والولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج بالدرجة الأولي. هم يريدون أن يقولوا نحن هنا، نحن موجودون في العراق ولبنان واليمن والبحرين والسعودية، نحن موجودون في كل مكان، وهي رسالة واضحة، فدعنا اليوم نتحدث عما هو بين أيدينا، سنتعامل مع قضية الحوثي بهذا الشكل ونتمني من إخواننا في الخليج والدول العربية أن يدركوا هذه المخاطر.

*** المؤتمر الشعبي ووسائل إعلامه يتهم أحزاب المعارضة الرئيسية المنضوية في تكتل 'اللقاء المشترك' بدعم الحوثي وتشجيعه، وطالبها مرارا بالتوقف عن ذلك. هل صحيح أن المعارضة تدعم الحوثي؟ ولماذا؟**

حتي لو اعتبرت أنهم لا يحملون معه سلاحا فهم يروجون له في الأصل. ثم إننا نري اليوم دعواتهم لإيقاف القتال في صعدة وكأنهم يضعون القوات المسلحة التي تنتمي لهذا الوطن والمسئولة عن الدفاع عن أمن واستقرار وسيادة الوطن، موضع اتهام لدي هؤلاء.ومن خلال البيانات التي تصدر عنهم كأنهم ينظرون إلي العملية علي أنها مجرد أضحوكة ليس إلا، أو أن فريقا منهم يعتقد أنها موجهة للمؤتمر، وأن الحوثي في طريقه لإضعاف المؤتمر بحيث يتمكن هو منه في وقت لاحق.

ما يجري في صعدة لا علاقة للمؤتمر به، هذا موضوع يخص البلد بشكل عام ويفترض أن يجمع الناس حوله، ليس فيه مؤتمر ولا اشتراكي ولا إصلاح ولا ناصري، لأن القضايا الوطنية ليست قضايا أحزاب وما يجري هو خروج عما هو طبيعي.

*** هل تقصد أن المعارضة تستخدم تمرد الحوثي كورقة ضغط علي الحكومة؟**

هي تعتقد أن الحكومة في حالة مواجهة، وأن الوقت حان ـ كما قلت ـ لاستخدام أوراق ضغط.

لكن هذا في تقديري أعتقد أنه لن يؤثر علي مجريات الحوار ولا علي مجريات الحرب.

فالأوضاع لا يمكن أن ترهن للمشترك ولا لأي طرف آخر، لأن الحق أحق أن يتبع.

مرتزقة... المقامات والأضرحة!

الرأي العام الكويتية - محمد العوضي - 28/7/2008

هل سمعتم عن ولي الله الذي بعد أن مات وتمت مراسم الدفن خرجت إحدى رجليه من القبر وظلت مرتفعة منذ النصف الأول من القرن السابع الهجري إلى



القرن العشرين الميلادي!! لقد شاهدها الألوف وزارها الملايين من العالم الإسلامي ولقد اجتمعت يوم الجمعة بمن شاهدها بل ومن تبرك بها!

انه مقام الأكراد الأيوبية هكذا كتب على الشاهد الذي عند المقام ووضع تاريخ الوفاة 637 هـ. في منطقة ركن الدين بدمشق...

وقصة هذا الولي أن أمه تعرضت إلى اعتداء وهجوم من لص وكان هو جنيناً في بطن أمه وقبل أن يوقع اللص المجرم الأذى بوالدته خرجت رجل الولي من بطنها وركلت اللص فقضت عليه ثم عادت أوتوماتيكياً من حيث خرجت!! هذه الرّجل - المباركة كما يزعمون - عندما توفي صاحبها خرجت من قبرها شاخصة عبرة للناس ودليلاً على كرامات الأولياء!

سألت الآغا رياض اليوسف - يتمتع بثقافة كردية وتاريخية واسعة - ما معنى كلمة (بامبوك) المكتوبة على ضريح الولي فقال معناها القطن فيكون هو ولي القطن!!

فماذا يحصل عند الضريح أو المقام؟ الأستاذ محمد سكري أبو رجب يعمل بالتجارة الحرة قال مازلت أذكر عندما كنت طفلاً أصابني مرض في كلتا عيني، وأحد الأيام زارت والدتي امرأة كبيرة في السن فأشفقت على حالي واستأذنت أمي بأن تذهب بي إلى مقام السادة الأكراد الأيوبية، لعل بركة الأولياء والذين في مقدمهم صاحب الرجل المرتفعة من القبر تأتي بالشفاء... يقول أبو رجب أخذتني وعندما وصلنا المقام وكانت فتحة النظر إلى ساق الولي صغيرة ومن جهة رأسه فحملتني السيدة الفاضلة وقالت ادخل وخذ من القطن المحيط بساق الولي نتفة وهاتها..

يقول: زحفت وجئت بالقطن، ورجعنا المنزل ثم أخذت تغط القطن بالماء وتقطره بكلتا عيني فكانت النتيجة احمرار العينين وازدياد انتفاخهما وصار شكلي مرعباً وازداد المرض ولما راجعنا الطبيب اكتشف أن القطن الذي وضعوه حول ساق الولي مليء بالبكتيريا لأنه قطن غير صاف ووضع ببذوره... الخ.

والأعجب من ذلك - يقول أبو رجب وكل الضيوف الذين كنا بحضرتهم - إذا رأت امرأة مناماً مخيفاً فإنها تذهب وتذبح عند هذا المقام أو مقام محي الدين بن عربي لدفع الشر... بما في ذلك والدتي... كانت هذه ثقافة وعقيدة سائدة عند العوام. وأعجب من ذلك أن الأتراك عندما يؤدون فريضة الحج فإنهم يعتقدون أن حجهم يكون ناقصاً أن لم يشدوا الرحال إلى مقام الأكراد الأيوبية هكذا قال لي الدكتور صلاح كفتارو.

ثم عقب قائلاً: كم هو محزن أن ترى هؤلاء الحجاج بأعمارهم الكبيرة وحسن مقاصدهم وشدة تدينهم وما بذلوه من مال وجهد يقعون في مثل هذه البدع إنهم في حاجة إلى شفقتنا عليهم ونصحنا الجاني لهم، قلت للزميل جاسم حمادي الذي عرفني بقصة هذا المقام ضروري قبل أن أسافر تذهب بى إلى هذا المقام، لأرى خدعة الساق الخارجة من القبر فقال لقد أزالوها منذ سنين قليلة بعد أن ازداد العبث بعقول العباد ودينهم وشفط ما في جيوبهم من السدنة وتجار الزيارات البدعية. لقد كانت رجلاً من البلاستيك!!! قالوا كم كان صاحب الفكرة ذكياً في ترويج هذه الأسطورة وصناعة هذا الفيلم القبوري! قلت: وكم هي سذاجة الناس في تصديقهم للأوهام واستسلامهم للدجّالين.

إن العالم الإسلامي في العصر العثماني والصفوي والمغولي في الهند شهد ودول الإسلام في الصين من القرون الأخيرة تخلفاً، هذه بعض مظاهره وآثاره...

ولكم أن تتخيلوا عقلية من يزين للناس مثل هذا السلوك الشائه للدين ويعزز مواقع التخريف ويدعو لإحيائها ويعتبر من ينتقدها ويدعو إلى إنقاذ الدين والمسلمين من مهالكها متطرفاً أو تكفيرياً!!

أعاذني الله وإياكم من عشق الجنون!





الفائز بالمركز الأول في قائمة أهم 100 مفكر في العالم
فتح الله جولن يرفض تطبيق الشريعة..

أمنية النجار - صحيفة القاهرة 22 يوليو 2008

يثير رجل الدين التركي فتح الله جولن حيرة الكثيرين كما يثير العديد من علامات الاستفهام عما إذا كان يمثل سماحة الإسلام واعتداله ودعوته للسلام العالمي أو عما إذا كان جولن وحركته مجرد محاولة لتمرير الشريعة الإسلامية إلى حكم تركيا العلمانية. وقد تجددت هذه الحيرة بعد أن حصل مؤخراً على المركز الأول في استفتاء أجرته كل من مجلة الفورن بوليسى الأمريكية ومجلة بروسبكت البريطانية حول أهم مائة مفكر في العالم.

أنصار كثيرون

ولد فتح الله جولن في السابع والعشرين من أبريل عام 1941 في قرية ارزوروم في شرق تركيا. وبدأت شعبيته الواسعة منذ عمله كإمام وواعظ في المساجد منذ الستينات من القرن الماضي، واليوم يقدر عدد أنصاره بنحو أربعة ملايين شخص حول العالم. وفي عام 1978 أسس حركته الخاصة والتي اقتحمت ميدان العمل في مجالي التعليم والإعلام بالتركيز على الدعائم الروحية والأخلاقية للإسلام هو الهدف المعلن للمؤسسات التعليمية التي أنشأتها الحركة والبالغ عددها نحو 600 مؤسسة على مستوى العالم وهي تعد الطلبة لتحقيق التوازن بين العلم والإيمان وفقاً لتصورات جولن عن الإنسانية العالمية.

كما تأثرت حركة جولن بأفكار مؤسس حركة النور بديع الزمان سعيد النورسي وبأعماله ولاسيما كتاب "رسائل النور" الذي لاقى قبولاً كبيراً بين الشباب منذ الخمسينيات من القرن الماضي بسبب تأكيده على عدم التعارض بين العلم والإيمان حيث أن الإيمان لا يتعارض مع العقل والمنطق، وعلى ضرورة عدم خلق هوة بين الغرب والشرق.

الإسلام التركي

حركة جولن تشتهر أيضاً بتقبلها لكافة الفئات الدينية والعرقية في تركية وبما يطلق عليه "الإسلام التركي" وهو نوع من الإسلام المعتدل والراجع في أصوله إلى تأثير المتصوفة. ويحدد جولن ما يعنيه بخصوصية الإسلام التركي قائلاً إن العالم المسلم أجمع مدين لمكة والمدينة. أما الدين التالي فهو لآسيا الوسطى وخاصة في ميادين الحديث والتفسير، والفقه، وقد فسرت الأمة التركية الإسلام في المجالات المفتوحة للتفسير وبذلك أصبح للإسلام مدى واسع للتفسير بحيث كان دين الدول العظمى. كانوا دوماً منفتحين على الفكر الصوفي أو الحياة الروحية للإسلام وقد انتشرت الصوفية بين الأتراك أكثر من انتشارها بين أي من الشعوب الأخرى.

وفي الوقت الذي تشهد فيه الساحة السياسية التركية شداً وجذباً بين الإسلاميين والعلمانيين، يرى جولن أنه لو تم تحقيق هدفي إضفاء الطابع الإسلامي على الكماليين والقوميين من ناحية، والتمسك بمعادلة الإسلام التركي من ناحية أخرى فقد ينتهي الصراع بين الجانبين بحيث تختفي فكرة الصراع الأساسي بين الدين والدولة فعندما يرى الكماليون الإسلام خارج نطاق الصراع لتطبيق الشريعة



ويرى الإسلاميون العلمانيين خارج نطاق معادلة الدين يمكن للمجتمع التركي تحقيق معادلة سياسية جديدة يكون فيها الإسلام رمزاً للهوية وليس لسلطة الدولة كما يرى جولن أن هذه المعادلة هي الأقرب إلى تحقيق هدف الاندماج في الاتحاد الأوروبي.

وعلى الرغم من تخوف العلمانيين في تركيا من نوايا جولن، فإنه أبدى في أعماله رفضه لتطبيق الشريعة الإسلامية كما أبدى نقده الشديد لنظام الحكم في إيران. ويعتبر جولن أن الديمقراطية هي أفضل نظم الحكم كما يرى أن النظام المجمهوري هو الأقرب لنظام الشورى في الإسلام. ويقول جولن عن علاقة الإسلام بالديمقراطية إن هؤلاء الذين يتبعون منهجاً أكثر اعتدالاً يؤمنون أنه من الأفضل التعامل مع الإسلام كمكمل لديمقراطية وليس كإيديولوجية، مثل هذا التأول للإسلام يمكنه أن يلعب دوراً مهماً في العالم الإسلامي عن طريق إثراء الأشكال الإقليمية للديمقراطية وتوسيعها بحيث تساعد المسلمين على فهم العلاقة بين العالمين الروحي والمادي وأنا أومن أيضاً أن الإسلام سيثرى الديمقراطية عن طريق تقديم إجابات لاحتياجات البشر مثل الرضا الروحي الذي لا يمكن تحقيقه سوى عن طريق تذكر الوجود الأبدي لله، كما يضع جولن أربع دعائم للحياة الاجتماعية للدين كحاجة روحية، القانون القيم والقوة. هذه الدعائم هي من وجهة نظره لضمان تحقيق القيم الإنسانية وحمايتها بعيداً عن التعصب ويعرف جولن أن المسلم الذي لا يسلم الآخرون من لسانه ويده عليه مراجعة مبادئ دينه.

أهداف حركة جولن المعلنة حول الترويج لسماحة الإسلام المعتدل لم تمنعها من تأييد فكر حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا كما أنها لم تمنع من اتهامه بالتآمر لتضيق الشريعة في تركيا وهي التهمه التي برأته منها محكمة الاستئناف بأنقرة في مارس الماضي وكانت دراسة اعتدتها مؤسسة راند الأمريكية العام الماضي حول بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين قام بها الباحثون شارلي بينارد وأنجل رابسا ولويل شوارنز وبيتر سكيل قد ضمت حركة جولن ضمن الحركات التي تصلح لتأسيس شبكة حوار مع العالم الإسلامي و تضم ثلاثة قطاعات هي: العلمانيون، الإسلاميون الليبراليون، والإسلاميون المعتدلون بما فيهم المتصوفة ووفقاً لهذه الدراسة، فإن القطاع الثالث يمثل الغالبية العظمى من سكان العالم الإسلامي الذين ينتمون إلى الإسلام المحافظ وتفسير المدارس الفقهية الأربع ووصفت الدراسة حركة جولن بأنها تنتمي للصوفية المتمدنة التي تعارض فرض الدين على الدولة باعتبار أن الدين يمثل خصوصية فردية.

وأشارت الدراسة إلى أن الإسلاميين المعتدلين قد يمثلون بديلاً أفضل من النظم الشمولية غير المحبوبة شعبياً في بلادهم، كذلك يشير الصحفي الألماني جونتر زويفرت تحت عنون "ماذا يجري في تركيا؟" الذي يرى أن سطوة الجيش والحزب الشعبي الجمهوري بدأت تأخذ شكلاً شمولياً في الوقت الذي لم يبد فيه حزب العدالة والتنمية أية مظاهر تؤكد أنه يمثل خطراً إسلامياً وفيما يرى الكماليون أن رجلاً مثل فتح الله جولن يمثل "شيطاناً في ملابس شيخ" يهدد علمانية تركيا، فإن تزايد عدد أنصار جولن يمثل إحراجاً للعلمانيين الذين يتحدثون عن الديمقراطية في الوقت الذي يفشلون في استخدام خطاب يحقق اندماجاً سياسياً للطبقات الفقيرة وللأقليات في تركيا.

ويرفض فكر جولن بوضوح الفكر الجهادي وكان من أوائل رجال الدين المسلمين الذي أدانوا أحداث 11 سبتمبر حيث صرح بأنه يكره أسامه بن لادن الذي يمثل والرجال الذين يعملون معه وحوشاً أساءت لصورة الإسلام إساءة بالغة قد تكلف المسلمين عقوداً حتى تتخطى نتائجها، هذا الهجوم الصريح تبعته محاولات عدة من قبل جولن لنشر صورة سمحة عن الإسلام من خلال كتاباته المتعددة وكذلك من خلال لقاءاته مع رموز غربية تحت إطار حوار الأديان، وكان من أهمها اللقاء مع بابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس الثاني.

جولن المقيم حالياً في الولايات المتحدة أصبح حراً في العودة إلى تركيا بعد أب برأته محكمة الاستئناف من تهم التآمر لقلب النظام الحكم هذه العودة المرتقبة يراها بعض من معارضيه بأنها ستكون بادرة لتحويل تركيا إلى نموذج إيراني، غير أن الصحفي التركي ضياء مبرال كتب تحت عنوان "فتح الله جولن ضد أية الله خوميني" يقول أن المقارنة بينهما هي مقارنة مغلوطة تشير إلى فشل الديمقراطية التركية وليس إلى كابوس التحول الإسلامي.

شلح ... يغرد خارج السرب!! (باختصار)

أبو الحسن منذر النابلسي – موقع الحقيقة
www.haqeeqa.com

يتداول أفراد الجهاد الإسلامي منذ فترة نسخة من العدد الثاني عشر لمجلة (صوت الجهاد الإسلامي) وهي مجلة شهرية تصدر عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين-عدد شهر ربيع الأول 1429هـ الموافق مارس 2008م، حيث احتوى على مقال مهم لأفراد الحركة يهدف لنشر الوعي الحركي عندهم، والمقال يحمل عنوان (موقف الحركة من الشيعة) وهو بقلم الأمين العام للحركة "رمضان شلح" والذي حاول بكل طاقته إمساك العصا من الوسط حتى لا تتهم حركته بالتشيع! وفي نفس الوقت حرص ألا يغضب حلفاؤه الشيعة في إيران!! وهذه المحاولات اليائسة والمتكررة – وليست هذه المرة الأولى التي يتحدث فيها د.شلح عن موقف الحركة من الشيعة!- أوقعته في تناقضات عدة وكثيرة تبدو واضحة جليّة لكل مراقب لحركة الجهاد عن كثب ومدى ارتباطها وقياداتها بإيران والتشيع، ولكنها قد تنطلي على البعض من أبناء الحركة الذين لا يرون إلا بعين الحزب وحسب مقرراته!! وهذه آفة الحزبية على مر العصور، فهي تقيد العقل وتحصره في قالب خاص لا تتعدى نظرته صورتها الضيقة التي يُراد لها وتوجه له!!

ونحن هنا في لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة – فلسطين نسوق بعضاً من كلام الأخ شلح –مما ورد في مقاله- لنضعها أمام قرائنا ليكونوا الحكم على حقيقة ما قيل على ضوء الحقائق الشرعية والواقعية، ونحن في هذا نسلك مسلك النصح وإبراء الذمة لأهلنا في فلسطين وفي كل مكان.

يقول الأخ شلح تحت البند خامساً: "لذا فنحن نلتقي مع كل من يقاتل إسرائيل أو يعاديها، سواء كان من السنة أو الشيعة، أو حتى لو كان من غير العرب والمسلمين !!.." وهذا والله من العجب أن يصدر من قائد لفصيل إسلامي، فماذا أبقينا لغيرنا، ولماذا يعاب على المنهزمين والمنافقين والطغاة استعانتهم بالكافرين في تحقيق مصالحهم وتثبيت دولهم! إذا كان هذا هو المبدأ!! فهل نعطي لأنفسنا المبررات والمسوغات، ونطعن في الآخرين ونتهمهم طالما كان المبدأ واحداً!! ...

وإطلاق هذا الكلام من دون ضوابط وشروط نص عليها أهل العلم يعتبر مخالفة صريحة لكلام نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله: "إنا لا نستعين بمشرك" رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني/ صحيح الجامع 2293. وهل كل من أعلن أنه يريد قتال "إسرائيل" أو أنه يعاديها يجعلنا نقف معه في نفس الخندق؟! فلماذا إذن أنشأت حركة الجهاد الإسلامي، طالما أنها تلتقي مع الفصائل الشيوعية واليسارية والعلمانية في قتال "إسرائيل" ولستم أكثر وطنية منهم حتى تزايدوا عليهم!! أم أن الغاية تبرر الوسيلة!!

ويقول قبل هذا تحت البند رابعاً: "...وقد أكدت كل كتب ومصادر أهل السنة في الفرق الإسلامية على أن الشيعة –عدا الغلاة- من فرق المسلمين ولا يوجد كتاب يخرجهم من فرق الإسلام.."، ونقول هنا اتق الله في هذا الكلام وكفاك تلبيساً على الناس:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ ..... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وهل الشيعة الإثنى عشرية الجعفرية ليست من فرق الغلاة، ألا يكفيك قولهم بتحريف القرآن وتكفيرهم الصحابة رضوان الله عليهم وطعنهم في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين، وغيرها من الطامات!! ... أم أنه العمى الذي يصيب القلب قبل العين! وهم ما زالوا يتواصون بذلك ويتعاهدونه كبيرهم وصغيرهم من السادات والعمائم، بل أصبحوا يصرحون به الآن أكثر من أي وقت مضى، وآياتهم في إيران وغيرها تطفح بهذا الحقد الأسود الذي صبغ قلوبهم قبل ثيابهم، فأين منهم غير الغلاة!! نعوذ بالله من الجهل المركب...

ويقول في موضع آخر: "إن الخوض في مسائل الخلافات المذهبية ليس من اختصاصنا بل هو من اختصاص العلماء وأهل العلم والفقه الذين من حقهم ومن واجبهم تبيانها للناس" وهذا الكلام حق لا مرية فيه ولكن د. شلح يضعه في غير موضعه إذ يقرر في موضع آخر من كلامه أن الخلاف مع الشيعة الاثنى عشرية الجعفرية "ليس اختلافاً في أصول الإيمان وأركان الإسلام"!! ولا ندري هل أضحى القول بتحريف القرآن وتكفير الصحابة والطعن في عرض أمهات المؤمنين وعبادة القبور من فروع الدين التي يسع فيها الخلاف؟!! وأين كلام العلماء هنا في تقرير انحراف هذا المنهج وضلاله؟ أم هو للاستهلاك المحلي وذر الرماد في العيون!!

وهل ظهور أمثال الغوانمة وشحادة والحسني كأمثلة حية على التغلغل الشيعي في فلسطين والذين خرجوا من تحت مظلة الجهاد الإسلامي إلا نتيجة هذا التمييع العقدي، والضبابية في الطرح من أجل تحقيق مكاسب آنية ومصالح موهومة، وعندما أصبح لهم كيانات وجمعيات وحوزات وتنظيمات عسكرية مستقلة!! وأصبحت إيران تمولهم بشكل مباشر أعلنتم براءتكم منهم!!

ثم ألا يزال بعض رموز الحركة يدعون لجعل المذهب الجعفري مذهباً خامساً يدرس في الحلقات الخاصة لأفراد الجهاد، وقد طبقه بعضهم على منوال شيخهم في القطاع، والذي بدأ يؤتي أكله في أفراد الحركة وبعض قياداتها! ولسنا هنا بصدد ذكر الأسماء والرموز فما زلنا نحتفظ بخط الود والنصيحة بيننا، ولعل الله يصلحهم ويهديهم... وأصبحنا نسمع الطعن واللمز بالصحابة الأخيار وأمهات المؤمنين الأطهار، وغدا ضرب السلاسل في المناسبات العاشورية من دينهم، فقل

لي بربك ماذا يصنع منهج التمييع الذي تتبعونه مع الرافضة في تربية شباب حركة الجهاد، وخصوصاً أن المال حاكم، ويفرض أجندته!! ولو على المدى البعيد.

ثم إذا كان درس الثورة الخمينية هو الملهم والقائد لكم!! فما أبقيتم من تاريخ أمتنا وانتصاراتها، هل كل ذلك ذهب أدراج الرياح، وهل الغزل السياسي يدفع المرء للانحدار إلى هذا الحد!! وإذا كان نهج الخميني هو نهجكم وطريقكم فنعوذ بالله من الخسران، ولنتذكر أن المرء يحشر مع من يحب!! ألا فلتتق الله في جموع الشباب الذين تضلونهم بمثل هذه الأقاويل، وإذا كان كل من فجر ثورة ، وغلفها بغلاف الإسلام زاعماً نصرة الحق ، هو على السبيل الرشيد! لأصاب الخوارج الفردوس الأعلى!! وقد قال عنهم نبينا صلوات الله وسلامه عليه "هم كلاب أهل النار" "شرار الخلق تحت أديم السماء" "لإن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" وغير ذلك من النصوص، وهم من أكثر الناس عبادة وقراءة للقرآن!!

المشكلة أنه كلما انطلقت أصوات المخلصين الغيورين على الأمة في التحذير من هذا النهج، فإن سهام التخوين والعمالة جاهزة ضدهم!! وفي أحسن الأحوال هم "الطيبين الذين لم يخبروا جيداً ألاعيب السياسة" على حد قول الدكتور!! فهم إما سذج مغفلون أو خونة عملاء؟ والدكتور وأضرابه أصحاب الحنكة والدراية، وما زالت الأمة تصاب بالنكبات تلو النكبات على أيدي أمثالهم، وهم لا يتعلمون ولا يستطيعون قراءة التاريخ... إنه العمى أو الهوى، وبأيها أخذت كانت الطامة....

وأخيراً يقول الدكتور "لا أبالغ إن قلت إنها أشد وقعاً على نفوس مجاهدينا من وقع الحرب الصهيونية التي تلاحقهم بالاغتيال والاعتقال وكل أشكال العدوان؟!" ويقصد بذلك الحرب الدعائية التي يشنها البعض ضد الحركة لتشويه صورتها!! فنقول: لا شك أن الحق مر وهو ثقيل على من لا يقبله، ولأن يُثقل علينا إخواننا من أهل السنة وأصحاب العقيدة والتوحيد أحب إلينا من أن يأتي اليوم الذي نرى فيه نار المجوس قد أضاءت في أرض فلسطين بعد أن أطفأها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قبل أن يقاتل الصليبيين ويحرر الأقصى..ـ

وهذه الصدمات والحقائق لتجعل كل من يريد الحق ولم يصيبه أن يفيق ويعود أدراجه، وينتبه كيف أنه يخدم في نهاية الأمر مخطط أعداء الله من الداخل والخارج من حيث لا يحتسب، فوالله لأن نقطع جزءاً جزءاً خير من أن نكون بوابة العبور للصفويين على ثرى فلسطين الطاهرة، وأكرر أن من لا يستطيع قراءة التاريخ سيسجله التاريخ في نفس صفحات الغدر والخيانة التي سُجل بها تاريخ الرافضة على مر تاريخ أمتنا...

وإذا كانت كل الأدلة التي نسوقها بصورة دورية لا تستطيع أن تفتح القلوب والأعين للحق فلا نملك شيئاً إن كان قد ختم عليها!!

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.ـ والحمد لله رب العالمين.

هل يصفي جيش الإسلام حساباته مع المتشيعين بغزة ؟

غزة – مراسل الحقيقة

www.haqeeqa.com

حذر جيش الإسلام أحد الفصائل الآسرة للجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط في قطاع غزة من مخطط صفوي شيعي يلوح في الأفق ويرسخ أقدامه على الأرض ويسعى لتخريب البلاد وإلصاق التهمة بالمجاهدين لتنفير الناس منهم.

قال تنظيم "جيش الإسلام" الفلسطيني يوم الثلاثاء 3 – 6 -2008 إنه اكتشف مجموعات شيعية في قطاع غزة تتلقى تمويلها من إيران ، وذلك في إطار ما وصفه بـ"مخطط إيراني" للسيطرة على المنطقة" ، نافياً في الوقت ذاته تبعيته التنظيمية لتنظيم "القاعدة" وإن أقر بأن أفكاره قد تتطابق مع أفكار هذا التنظيم.

وأوضح أبو محمد المقدسي أحد قادة التنظيم في مقابلة خاصة مع مجموعة من الصحافيين ، ونقلتها وكالة الأنباء الألمانية(د.ب.أ) أن: "جيش الإسلام" اكتشف في قطاع غزة "مجموعة.. تتبع النهج الشيعي لدرجة أنهم يحيوا شعائر الشيعة الاثني عشرية، ويقومون بضرب أنفسهم بالسلاسل في بعض المناسبات". وأضاف بالقول إن هذه المجموعة "تتلقى تمويلها المباشر من إيران لتطبيق نهجها الشيعي تمهيدا للسيطرة على المنطقة".

وأشار القيادي الفلسطيني إلى أن "جيش الإسلام" أجرى اتصالات مكثفة مع عدد من التنظيمات الفلسطينية الإسلامية للاستفسار عن بعض الشخصيات التي تنتمي لهذه المجموعة "وقد تم حصر جميع الأسماء المشتبه بهم بالتشيع والذي لا يتجاوز عددهم العشرات أو بضع مئات".

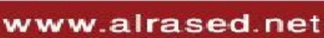
وحذر المقدسي مما قال إنه "مخطط إيراني يلوح في الأفق يسعى إلى وضع موطئ قدم له على الأرض الفلسطينية" متهما إيران بالسعي لـ"ترسيخ منهجها الشيعي في قطاع غزة". وأشار إلى أن "تنظيم جيش الإسلام سيجتث أي بذرة لهذا المخطط".

وقال إن: "ما بيننا وبين إيران كما بين السماء والأرض فهم من الشيعة الرافضة، خرجوا من دين الله، وهذا يجعلنا نرفضهم، وعلينا أن نجتث كل بذرة تزرع من قبلهم في هذه الأرض ونحن سنسعى لاجتثاثهم ومنع أي تحرك لهم".

التحديات أمام جماعة جيش الإسلام لاستئصال عبيد طهران:

ظهر اسم جماعة جيش الإسلام في قطاع غزة لأول مرة بعد تنفيذ عملية " الوهم المتبدد " والتي وقع خلالها الجندي الصهيوني جلعاد شاليط في الأسر ولا يزال حتى اللحظة محتجزاً لدى الفصائل الفلسطينية التي شاركت مع جيش الإسلام في عملية الأسر وهي كتائب الشهيد عز الدين القسام الذراع المسلح لحركة حماس وألوية الناصر صلاح الدين الذراع المسلح للجان المقاومة الشعبية .

و جيش الإسلام عبارة عن منظمة تنشط في قطاع غزة وتختلف مع حركة حماس في كثير من الأمور حيث يؤصل كل منهم تأصيلات شرعية لنصرة رأيه

ونحن هنا لسنا بصدد التحيز لطرف على طرف ولكن بصدد إيجاد آلية لقطع الطريق أمام عبدة الدولار الفارسي .

ويبقى عمل جيش الإسلام في حدود المعقول في قطاع غزة إذا كانت نشاطاته كلها تتكرس في العمل المقاوم والمجاهد ضد الكيان الصهيوني لكنه بلا شك سيدخل في سجال قد يعرض عناصره للخطر إذا ما تدخل في الشئون الداخلية الفلسطينية والأمنية منها، وذلك لأن حركة حماس هي من يقود غزة وهي المسئول الأمني عن كل صغيرة وكبيرة في قطاع غزة ، وأي عمل من أي تيار خارجي على الصعيد الأمني سيؤدي بلا شك إلى إحراج حركة حماس التي تحاول قدر الإمكان الظهور أمام الجميع على أنها حققت إنجازات للشعب الفلسطيني وأنها تمكنت من القضاء على الفلتان الأمني خاصة بعد أحداث منتصف يونيو من العام الماضي والتي تمكنت فيها حماس من السيطرة على غزة وبالتالي فإن حماس لن تسمح لأي طرف خارج الحكومة بالتصرف الارتجالي لأنها هي من يحكم غزة .

كما أن علاقة حركة حماس مع جيش الإسلام علاقة فاترة جداً يشوبها المد والجزر كانت في بعض الأحيان قاب قوسين أو أدنى من المواجهة خاصة عندما قامت جماعة جيش الإسلام باختطاف الصحفي البريطاني ألان جونسون مراسل بي بي سي تلك الحادثة التي كانت ستؤدي إلى مقتلة عظيمة بين الطرفين ولكنها حلت بعد تشكيل لجنة شرعية بتت في الأمر وفق الشريعة الإسلامية أفرج بعدها عن جونسون .

كما أن حركة حماس قامت باعتقال مجموعة من عناصر جيش الإسلام ثبت تورطهم في عمليات تفجير ضد مؤسسات نصرانية تعمل في قطاع غزة وبالتالي فإن أي عمل عسكري ضد المتشيعين في غزة سيعيد حلقة المواجهة من جديد بين حماس وتنظيم جيش الإسلام وكلاهما سني بلا شك .

كذلك لعل من أهم المعوقات أمام جيش الإسلام هو الصراع الفكري بين حماس وجيش الإسلام حيث تحذر حماس دوماً عناصرها من الإلتفات لكل ما يصرح به جيش الإسلام وينتقد بشدة حماس وذلك من خلال تقعيد العديد من القواعد الشرعية على منهج حماس وخطواتها السياسية وتصريحات قادتها السياسيين .

حماس مطالبة بالتحرك ضد المتشيعين:

مما سبق يتضح أن عملية تصفية المتشيعين بغزة والوقوف أمام المخطط الصفوي ربما يكلف جيش الإسلام الكثير ، بل ربما قد يتسبب في إراقة دماء سنية سنية " حماس وجيش الإسلام " ولا يخفى على عاقل أن الساحة الفلسطينية ليست بحاجة على الإطلاق إلى مواجهات داخلية فالشعب الفلسطيني يكفيه ما فيه .

ولكن ربما العمل والتنسيق بين هذين الطرفين قد يصب في مصلحة أبناء الشعب الفلسطيني وحتى لا تكون حماس جسراً لعبور الصفويين إلى فلسطين، وينبغي لوزارة الداخلية بغزة التحرك بحزم لمن يثبت تورطه في نشر الفكر الشيعي بغزة كون ذلك لا يصب في مصلحة حماس التي طالما تغنت وقالت إن علاقتها مع إيران علاقة قائمة على تحقيق مصالح للشعب الفلسطيني ، وبالطبع

فإن تشيع أي فلسطيني وشتمه للصحابة لا يصب في مصلحة الشعب الفلسطيني ولعل العمل من جهة قانونية بعيداً عن الارتجالية سيقطع الطريق بلا شك أمام الصفويين وحذار من ترك الحبل على غاربه .

ويمكن أن تتم عملية التحرك هذه بالتنسيق مع فصائل المقاومة الفلسطينية تنسيقاً دقيقاً مع رفع الغطاء التنظيمي عن كل من يثبت تورطه في تشيع أهلنا في فلسطين بل وتقديمه للمحاكمة ونحن بصدق لا زلنا حتى اللحظة نسمع بين الفينة والأخرى من يتحدث عن الصحابة ويمجد طهران وثورتها ، كل ذلك بدعم فارسي محض. وحتى لا تتهم حماس بولائها لنظام الملالي هناك في طهران حيث تعزف حركة فتح دوماً على هذا الوتر فينبغي عليها التحرك وإظهار هذا التحرك للرأي العام.

رسالة مفتوحة.. إلي هيئة علماء المسلمين

د. طه الدليمي - مشرف موقع القادسية

ينعقد هذه الأيام (من 25/7 - 27/7) مؤتمر لـ(هيئة علماء المسلمين)، تحضره أطراف شيعية مثل الشيخ جواد الخالصي، وبعض شيوخ عشائر الجنوب مثل الشيخ كاظم العنيزان، وأنور معاوية أمير الطائفة اليزيدية([1]) في العراق، وممثلون لأحزاب ومنظمات سياسية وطنية. في ختام جلسة الافتتاح جاء في كلمة فضيلة الشيخ الدكتور حارث سليمان الضاري أمين عام الهيئة هذه العبارات عن جيش المهدي، والتيار الصدري، الذي كان حليفاً للهيئة على مدى السنين الأربع الأولى للاحتلال: " يقال إن هذه الحكومة تراجعت عن طائفيتها وذلك بضرب التيار الصدري لتساوي بين ضرب التيار الصدري وضرب السنة في بعض المناطق، ونقول: هذا لذر الرماد في العيون، لا زالت الحكومة هي حكومة المحاصصة الطائفية، وضربها للتيار الصدري لأن التيار الصدري بدأ يشكل عليها ضغطاً، ولأنه أصبح منافساً قوياً لها في الانتخابات القادمة، ولأن رغبة خارجية من هنا أو هناك تريد تقليم أظافر هذا التيار، لأن في هذا التيار وطنيون لا يريدون تقسيم العراق يعارضون قوات الاحتلال وما إلى ذلك. فلذلك ضُرِب التيار الصدري على الرغم مما فعله بعض الخارجين، بعض الذين اشتُروا، بعض الجهلة من هذا التيار بإخوانهم في فترات سابقة."....!

إن الهيئة باعتبارها مؤسسة دينية تنطلق من مرجعية إسلامية، مطالبة بإقامة الدليل الشرعي على صحة هذا كله. فهي ليست حزباً سياسياً علمانياً تحكم تصرفاته القولية والفعلية المصلحة المجردة، ولا تجمعاً بأي وصف من الأوصاف، تحكمه الاعتبارات الوطنية غير المنضبطة بالأحكام الشرعية. ولو كانت كذلك لما تكلمنا بهذا الكلام؛ لأن ما يصدر من هذه الجهات لن يحسب على دين الإسلام؛ فلا نخشى لبساً أو بأساً على مفاهيم الناس من هذه الناحية.

والأمر الآخر هو أن جيش المهدي التابع للتيار الصدري قد ارتكب من الجرائم من أول يوم للاحتلال وإلى أن سلط الله عليه شراراً من جنسه فلجموه عن غيه، ما يضعه في صف عتاة المجرمين، وكبار السفاحين المسرفين. وأقل ما يجب علينا شرعاً في حقهم - لا سيما من قبل هيئة شرعية - المطالبة بتقديمهم إلى المحاكمة، وأول من ينبغي أن يقدم لذلك رؤوسهم وقادتهم. إن هذا التيار المجرم قد ارتكب بحق أهل السنة خصوصاً - والعراقيين عموماً - جرائم الإبادة المنظمة،



والتطهير العرقي. وهذا الوصف بالتجريم يشمل التيار كله - قادة وأتباعاً - إلا من لم تثبت إدانته وفق أصول التحقيقات والمحاكمات الجنائية، وليس العكس.

لقد قام أتباع هذا التيار بحرق وتدمير مئات المساجد العائدة لأهل السنة، وخطف وقتل وتعذيب عشرات الألوف منهم، وتهجير مئات الألوف من ديارهم والاستيلاء عليها، ولا زال الوضع هذا كما هو عليه إلى الآن. دعك من اغتصابهم أعراض نسائنا، وناهيك عن نهبهم ثروات بلادنا، وعلاقتهم بإيران وتنفيذهم مخططاتها في العراق والمنطقة، حتى إن أحداث بيروت الأخيرة كان جيش المهدي على رأس القائمين بها، وسقط منهم قتلى جاءوا بهم إلى العراق، أحدهم من مدينتي مدينة المحمودية، التي لا زالت جثث آلاف الضحايا التي قتلها جيش المهدي تئن تحت ترابها، تنتظر من يأخذ بحقها، في صمت مريب من قبل الحكومة المشترِكة أساساً فيها، ومن قبل ممثلي أهل السنة في الحكومة والبرلمان، الذين صاروا شهوداً على الجريمة سيُجلبون غداً أمام الله ويسألون عن صمتهم لماذا؟!!! هذه الجرائم ارتكبت - ولا زال بعضها إلى الآن يرتكب - أمام أنظار الأمريكان.. ومراجع الشيعة.. والحكومة.. وقادة التيار.. والحاضنة الاجتماعية الشعبية، دون نكير أو إنكار من أحد منهم! أليس أقل ما يقال في حق هؤلاء جميعاً أنهم راضون بكل هذا؟ فكيف ينزهون عن هذه الجرائم؟! وبأي حق يبرأ التيار الصدري وجيش المهدي منها، لتلصق بحق (بعض الخارجين على التيار والجهلة منه)؟! جرائم بلغت مئات الألوف من القتلى والمهجرين والأرامل والثكالى واليتامى ومليارات الأموال المنهوبة من النفط وغيره، قام بها بعض الخارجين على التيار؟!!! ثم إن من حقنا أن نتساءل: مَن من أهالي الضحايا خول الهيئة، ومنحها صك التنازل عن حقهم؟ ومقابل أي ثمن؟ أم إن دماءنا رخيصة إلى هذا الحد؟ ومساجدنا هينة مهينة إلى هذه الدرجة؟

لقد أجلى الرسول صلى الله عليه وسلم بني قينقاع من المدينة، بعد أن قرر قتالهم بسبب امرأة كشف صائغ جاهل سفيه منهم عن سوءتها، فصاحت منتخية فثأر لها أحد المسلمين سمع صيحتها وقتل اليهودي، فاجتمع يهود السوق على المسلم فقتلوه. ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم يومها: إن بيننا وبينهم معاهدة، وإن هذا من فعل الجهلة والخارجين عن الطائفة. وكذا فعل بإخوانهم بني النضير في قصة سجلها القرآن الكريم: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ * وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:2-4). نعم اعتبروا يا أولي البصائر والأبصار. وأباد بني قريضة بسبب نقضهم العهد وممالأتهم المشركين، ولم يقل: إن هذا من فعل الجهلة والخارجين عنهم. ألا إن ما فعله التيار الصدري بحق أهل العراق ليتضاءل أمامه ما فعلته يهود بالمسلمين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فاستحقوا ما استحقوه على يده! فما جواب الهيئة الشرعي على هذا؟

للذكرى فقط ..وأنا أذكر (هيئة علماء المسلمين) - وهو مجرد مثال لآلاف الأمثلة - بما نشرته هي يوم (25/9/2006) على موقعها (الهيئة نت) على شبكة





الإنترنت، عن جرائم سمتها هي جرائم ارتكبتها مليشيا جيش المهدي، وإن لم تسمها باسمها في مدينة الحرية في بغداد. وهذا نص ما نشرته: "ذكر أهالي منطقة الحرية – وهي حي كبير مختلط، يقع في الجهة الجنوبية الغربية للعاصمة بغداد - أن حملات التهجير والتهديد والقتل مستمرة، ومنذ أشهر عديدة. ففي إحصائية أولية بلغ عدد العوائل المهجرة من هناك (50) عائلة يومياً. إضافة إلى مداهمة المنازل التي تحتوي على النساء فقط، بعد خروج الرجال إلى أعمالهم، فتبدأ عناصر المليشيا المجرمة بالاعتداء ضرباً على النساء. هذا من جانب، ومن جانب آخر فالاعتداء على مساجد الحرية لم يتوقف. حيث تعرضت هذه المساجد والبالغ عددها أحد عشر (11) مسجداً إلى اعتداءات طائفية مقيتة؛ أدت إلى انخفاض عدد المصلين بنسبة كبيرة نتيجة الملاحقة والمضايقة والاعتقال، التي يتعرض لها كل من يداوم على الذهاب إلى المساجد. هذا إضافة إلى عملية تفجير المساجد! إذ قامت هذه العصابات المجرمة بتفجير جامع (البركة) وجامع (الحرية الأولى)، إضافة إلى جامع (القعقاع) حيث تعرض في الساعة الحادية عشرة (11) من مساء ليلة أمس الأحد إلى اعتداء أدى إلى حدوث أضرار كبيرة في المسجد. أما انتشار الحرس الحكومي في المنطقة، فإن أهالي الحي يقولون:إنها عملية لدعم المليشيات، حيث يبدو التنسيق واضحاً جداً بينهما. فعندما يريد الأهالي صد هجوم المليشيات تقوم القوات الحكومية بملاحقتهم، وسحب أسلحتهم واعتقالهم. والدليل على ذلك هو مقتل حارس جامع النداء على يد هذه المليشيات. وعندما أراد حراس المسجد ملاحقة سيارة الجناة تعرض لهم الحرس الحكومي وقاموا بمصادرة أسلحتهم".

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فأنقل بعض ما حصل لأهل السنة في منطقة الحرية تلك الأيام منقولاً بنصه: "وصل عدد العائلات السنية التي تم تهجيرها من منازلها في مدينة الحرية - منذ مساء أمس وصباح اليوم - إلى أكثر من (200) عائلة. وذكر شهود عيان أن محلات (426 و 430) شهدت يوم أمس هجومًا منسقًا من قبل عصابات جيش المهدي الصفوية مدعومة بقوات من الجيش العراقي الموالي للاحتلال، تقوم بتسهيل مهمة العصابات الصفوية، بحسب وصف أهالي المدينة.

يذكر أن المسلحين الصفويين أعلنوا عبر مكبرات الصوت ما يلي: (إلى أبناء معاوية الكافر! وأحفاد عمر اللوطي!! لديكم نصف ساعة فقط لمغادرة منازلكم وإلا سنحرقها فوق رؤوسكم).

وأفاد الأهالي بأن رجال المقاومة تصدوا للمعتدين الصفويين من فوق أسطح المنازل ومن شوارعهم لمدة نصف ساعة. وأدت المواجهات إلى قتل (14) صفوياً. إلا أن قوات الجيش العراقي ساندت تلك العصابات عن طريق الاشتراك معهم في قتال أهل السنة بحجة أنهم "إرهابيون". كما تمت هذه المساندة عن طريق إمداد المجرمين الصفويين بالسلاح. وشدد أهالي المنطقة على أن نصف الأسلحة التي كان يحملها الصفويون هي من طرز إيرانية الصنع وحديثة. وبعد انقضاء نصف الساعة التي حددها الصفويون - ووسط إطلاق النار المستمر - خرج أخيراً أهل السنة من منازلهم وباتوا في الشوارع بينما أحرقت منازلهم من قبل الصفويين بعد خروج العائلات منها.

جدير بالذكر أن اثني عشر مسجدًا للسنة في الحرية لم يبق منها إلا مسجد واحد. وأما بقيتها: فإما أحرقت، أو اغتصبت وتحولت إلى حسينيات شركية! وعلى الرغم من مطالبات أهل السنة بتدخل الأطراف الرسمية لوقف العدوان، واصلت عصابات جلال الصغير ومقتدى الصدر عدوانها على ما تبقى من منازل السنة، حيث قامت تلك العصابات بقتل (22) مواطنًا بعد أن اشتبكت معهم في معركة غير متكافئة إطلاقًا. فيما تم إحراق مسجد (المهيمن)، وقتل حراسه ومؤذنه الشيخ خالد خليفة. ولا زالت العائلات البالغ تعداد أفرادها أكثر من ألف شخص - بينهم نساء وأطفال وعجزة - مشردة في جامع

معروف الكرخي ومدرسة الابتهال، وغيرها من المناطق في منطقة العدل والجامعة والعامرية([2]).

وفي خبر تناقلته عدة مصادر إخبارية، وقنوات فضائية يومها، جاء فيه أن مجاميع من جيش المهدي بعد أن هدموا في مدينة الحرية أربعة مساجد سنية، قامت تلك الوحوش البشرية بحرق ستة من أبناء أهل السنة، بعد ربط أيديهم وأرجلهم ووضعهم في براميل من النفط وإشعال النار فيهم أحياء أمام عوائلهم وأطفالهم.

وفي يوم الخميس الموافق (21/9/2006) قامت ميليشيات طائفية بمداهمة مدينة الحرية، والهجوم على العوائل السنية. وحيث لم يكن في طريقهم أي رجال فقد آثروا أن لا يرجعوا بدون جريمة تقشعر لها الأبدان وهي الهجوم على النساء ، فتصدت لهم أخواتكم:

1. هدية إبراهيم عبد محسن الخليفاوي، من قبيلة الدليم العربية.

2. كريمة داود مطلك الخليفاوي.

وقاتلت كل واحدة منهما - للدفاع عن أنفسهن - قتال الأبطال، وقتال خولة وأُم عمارة، وبكل ما توفر لديهن من سلاح إلى ان نفدت لديهما الذخيرة، فقام الأوباش باقتحام المنزل وأخذ هاتين السيدتين حيث انتهكوا عرضيهما وقتلوهما، وهما الآن في دائرة الطب العدلي([3]).

وفي متابعة لأحداث مدينة الحرية وما تعرضت له من عدوان صفوي مجرم، أقدمت عصابات جيش المهدي على اغتصاب امرأة سنية أمام عينيْ زوجها, بعد أن قامت بربطه على سارية منزله أثناء الهجوم عليه. وجاء في تفاصيل تلك الجريمة البشعة: "إن المنزل الواقع في (محلة 426/ زقاق/ 6 / دار20) هاجمته العصابات الصفوية الإجرامية. وبعد مقاومة شرسة من صاحب المنزل - كما وصفها شهود العيان - أسفرت عن مقتل سبعة منهم، وبعد نفاد عتاد سلاح الرجل اقتحمت هذه العصابات المنزل، وقامت بربطه على أحد أعمدة المنزل المقابلة لحديقة الدار بسلك هاتف. ثم جلبوا زوجته وقاموا باغتصابها أمام عينيه!!! ثم أطلقوا النار على رأسها، فقتلوها. ثم قتلوه. وترك على حاله حتى الصباح مربوطًا على السارية و قربه زوجته ملقاة عارية وقد نُزعت عنها ثيابها([4]).




أفي غير هذا قال الشاعر:

لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كَمَدٍ — إن كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

إن هذا بعض ما اقترفته أيدي هذا التيار المجرم، في منطقة واحدة، في فترة قصيرة لا تتعدى أياماً أو ساعاتٍ معدودة! فما بالكم بما فعلته في جميع أنحاء العراق، على مدى عشرين شهراً امتدت من شباط/2006 يوم فجر مرقد سامراء وإلى تشرين الأول/2007 بعد أن اختفت تلك العصابات من الشوارع بتأثير الأمريكان والحكومة والصحوات؟!!! فضلاً عما فعلته من قبل، وما زالت تفعله إلى اليوم كلما سنحت لها فرصة.

لا نريد من الهيئة غير أن تقارن بين هذه الجرائم الكبرى وما قاله الشيخ الضاري عن مرتكبيه، وبين ما فعله بنو قينقاع وماذا كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منهم، ثم تجيب عن هذه المفارقة الكبيرة إجابة تحكمها الأدلة الشرعية المحكمة، لا التخريجات السياسية المطلقة عن قيد الشرع باسم (الثوابت الوطنية) أو باسم (المصلحة).

(وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ).

الأحد - 27 تموز 2008

([1]) طائفة دينية تقوم ديانتها على عبادة الشيطان ، يتمركزون في قضاء سنجار في الموصل.

([2]) مفكرة الإسلام ، 10/12/2006

([3])مفكرة الإسلام

([4]) مفكرة الإسلام ، 10/12/2006 . للاستزادة ، ولا أرى حاجة لمزيد ، يمكن الرجوع إلى ملفات جرائم جيش المهدي في مواقع الشبكة المعلوماتية كالرابطة العراقية، ووكالة حق ، ومفكرة الإسلام ، وغيرها . ويمكن مراجعة كتابي (غربان الخراب في وادي الرافدين) المنشور على موقعنا (القادسية) .





"إعدام الفرعون" يشعل فتيل الحرب السنية الشيعية

د. أحمد راسم النفيس القاهرة / 23/7/2008

(هذا مثال على خبث ومكر المتشيعين من أبناء جلدتنا، فهو يـزعم أنه ضد قتل السادات، ولذلك فهو يحارب ويرفض هؤلاء القتلة!

لكنـه يحـاول أن يوجـه الغضـب المصـري من إيـران إلى الجماعـات الإسلامية ، رغم أن من قتلوا السادات أعلنوا ندمهم على قتله، ولكن إيران لا تزال تتفاخر بقتل السادات!! أي ازدواجية هذه أو أي شيطنة هذه؟؟ الراصد)

رغم اقتناعنا بألا وجه للارتباط بين ملف العلاقات بين مصر وإيران من جهة وشارع خالد الإسلامبولي والضجة المثارة حول فيلم (إعدام الفرعون) من جهة أخرى فلا شك أن هذا الملف يشير بوضوح إلى الطريق التي يمكن من خلالها للدعاية أن تقلب الحقائق بصورة مطلقة وأن تجر بعض "المتهورين لتحمل مسئولية حدث لم يكن لهم فيه ناقة ولا جمل".

من حق محامي الجنايات الذين حملوا أخيراً لقب محامي الجماعات أن يستخدموا كل الأدلة والقرائن لتخفيف الحكم عن موكليهم أو لانتزاع برأتهم من فم الأسد فهذه هي وظيفتهم التي منها يأكلون وعليها يتعيشون. أما أن يحول كلام المحامين إلى حقائق تاريخية فهذا ما لا يقره عقل ولا يقبله دين.

قتل السادات كما هو معلوم يوم السادس من أكتوبر 1981 وفي أعقاب توقيعه لاتفاق السلام مع إسرائيل مما قدم للرأي العام دليلاً ظرفيا لا أكثر وأقل على ترابط هذه الاغتيال مع توقيعه للاتفاق الذي كان وما زال أمرا سيئا لكل من يعارض مبدأ التنازل للكيان الصهيوني الغاصب للقدس.

أذكر في منتصف الثمانينات أن التقيت بأحد أعضاء جماعة الإخوان (رحمه الله) ممن سجنوا في قضية سيد قطب وكان متأسفا لما جرى عام 1981 معتبراً أن الأمر كان كارثة وأن أول المتضررين هم المنتمون للتيار الإسلامي.

لم أدرك معنى ما قاله الرجل من كلام يستند إلى الخبرة والتجربة إلا بعد ذلك حيث تأكد أن الخسارة المؤلمة لم تلحق بالتيار الإسلامي وحسب بل لحقت بالجميع بلا استثناء.

لا ارتباط إذا بين قبول أو رفض الصلح مع إسرائيل من جهة والترضي على قتلة السادات من جهة أخرى!!.

التخطيط عقب الحرب مباشرة الأمر الأخر أن قتلة الرئيس السادات كانوا قد بدأوا تنفيذ خطتهم بعد انتهاء حرب أكتوبر 1973 حيث بدأ أول تحرك (جهادي) ضد النظام المصري من مجموعة الفنية العسكرية التي قادها (صالح سرية) عام 1974 بعد أشهر قليلة من هذه الحرب التي أذاق فيها السادات إسرائيل المر ويومها لم يكن هناك لا كامب ولا ديفيد ولا مبادرة سلام بل هناك

الفكرة الثابتة لدى هؤلاء وهي أن السادات كمن كان قبله ومن جاء بعده لا يحكم بما أنزل الله وهو كافر ينبغي قتله أو قتاله عملا بفتوى (شيخ الإسلام ابن تيمية) ثم كان التحرك الثاني لهذه الجماعة عامي 1977و 1979 قبل توقيع ما يسمى باتفاقات السلام.

وبالتالي فحكاية (تنظيم الجهاد الذي ثار من أجل كرامة الأمة وقتل السادات لتوقيعه اتفاقات كامب ديفيد الخيانية) هي واحدة من إنتاج محامي الجنايات أبي لمعة الأصلي وقد ساعدت الأجواء والظروف السياسية التي سادت في المنطقة بعد ذلك على قبول تلك الرواية التي تفتقد إلى أي سند من دون تحقيق ولا تدقيق.

بمراجعة أوراق قضية الجهاد لم نجد فيها حرفا واحد عن اتفاقية (الخزي والعار) بل وجدنا هذه السطور على لسان الإسلامبولي وإخوانه الذي قال: (هكذا لكي يسدل الستار على الفصل الأخير من المسرحية الهزلية المكررة مسرحية محاكمة الإسلام في أشخاص المسلمين وهنا نقف لنشهد الله وملائكته ورسله والقائمين بالقسط من أهل العلم ثم ونشهدكم جميعا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ونشهد قومنا ومن سمع أننا بريئون مما يعبدون من دون الله من أرباب بشرا كالحكام والرؤساء الذين يأمرون بمعصية الله ورسوله وكذلك في كل قانون أو شرع لم ينزل من عند الله في القرآن والسنة كالقوانين الوضعية والأفكار الرأسمالية والشيوعية و الديمقراطية والاشتراكية والقومية وخلافه ونقول لعلماء المسلمين الحكوميين الذين باعوا دينهم ورضوا بعرض الدنيا الرخيص نقول لهم إن لم تعلنوا الحق فحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وتعلنها إنذاراً من الله إلى كل مسلم له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إن هؤلاء الحكام قد خدعوك وجعلوا أنفسهم آلهة عليك فأطعتهم وخشيتهم وظننت أن هناك عذرا سينفعك عند الله تلك أسانيدهم فنقول لكل المسلمين ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها أخر إني لكم منه نذير مبين) توقيع خالد الإسلامبولي ورفاقه.

إنه في النهاية بيان لا يختلف في كثير أو قليل عن البيان الأول الصادر عن جماعة إحراق محلات الفيديو وليس فيه ذكر لكامب ديفيد ولا للشعب الفلسطيني من قريب ولا من بعيد فمن أين جاء القوم بحكاية الكامب إياها؟!

فتوى الخروج على الحاكم

وهاهو أحد قيادات هذا التنظيم (احمد يوسف) يؤكد في العام 2007 حقيقة الجهة التي حرضت وأفتت بقتل السادات حيث ذكر في حواره مع جريدة المصري اليوم بتاريخ 26/11/2007 ردا على سؤال: هل التقيت "محمد عبد السلام فرج؟ ومتى؟

التقيته أول مرة في عام 1981م بعد أن وحد الجماعة الإسلامية والجهاد وجاء إلينا في بني سويف لتوحيد المجموعات وكان فرج يريد جمع جميع التيارات إلا الإخوان المسلمين لأن الإخوان كان لهم تنظيمهم ويرفضون الانفصال عنه، وكل الحلقات التي وجدت في ذلك الوقت جمعها محمد عبد السلام فرج في مكان واحد هو منزل الشيخ فوزي عويس أمين، وحضر الاجتماع مجموعة كبيرة من

القيادات عنده، وكان على رأسهم الدكتور عمر عبد الرحمن، وهذا كان في بداية عام 1981 وشهد هذا الاجتماع أيضاً قادة من الجماعات السلفية وكان عبد السلام فرج قد اتفق معهم على الوحدة وهو ما جاءوا من أجله ولكن القيادات السلفية في ذلك الوقت طلبت فتوى من أحد كبار علماء الإسلام بجواز الخروج على الحكام، ووضعوا هذا الأمر كشرط للانضمام للتنظيم الجديد، واشترطوا فتوى من علماء بالخارج مثل العلامة ابن باز أو الألباني، وبالفعل سافر محمد سعد زغلول قائد مجموعة بني سويف للألباني شخصياً، وسأله عن الفتوى في الخروج عن الحاكم، فطلب الشيخ الألباني منه أن يأتي بقائد كل فصيل لمناقشتهم وإعطائهم الفتوى.

غباء إعلامي .. البعض في إيران ما زال يتوهم أن الشارع العربي ما زال قابعا في نفس النقطة عندما غادره جمال عبد الناصر سنة 1970 حيث كان العدو الوحيد للعرب والمسلمين يومها هي إسرائيل الغاصبة للقدس رافضين التخلي عن خطابهم المحنط متجاهلين أكبر حملة دعائية في التاريخ لتوجيه العداء من إسرائيل التي تحتل قلب العالم العربي إلى إيران الفارسية التي (تهدد البوابة الشرقية للأمة العربية)!!.

يتصور هؤلاء المتخشبين أن إعادة إحياء خطاب الستينات بعجره وبجره يمكن له أن يفشل هذه الحملة!!.

تدرك إسرائيل جيداً أن وجودها أصبح متوقفا على مشروع إشعال حرب سنية شيعية تضمن محاصرة حزب الله على حدودها وسط محيط عدائي وبقاء إيران وصواريخها على الأطراف خاصة بعد سقوط نظام صدام حسين.

ليس هذا خطابا إسلاميا متطرفا بل هو تحليل مستند إلى ما هو معلن ومعروف من تحالفات تعمل سرا وعلنا لتأجيج هذا الصراع.

الغضبة المصرية على من هللوا لقتل السادات (رغم اختلافنا معهم) لم تمتد لمن أفتوا وخططوا وحرضوا على القتل وما زالوا يواصلون إشعال الحرائق في كل مكان وبالتالي يصبح من حقنا أن نسأل.

كيف يحكم بالإعدام على من هلل للقتلة وتجري تبرئة من أطلقوا الرصاصات الأربع والثلاثين على صدر السادات ومعه تلك الفترة القصيرة التي لم تدم سوى عامين عاشتهما مصر من غير حالة طوارئ؟!. هنا يصبح السؤال مشروعا رغم أن الجواب أصبح معروفاً إلى أين يأخذنا هؤلاء وهؤلاء؟.

قراءة هادئة لـ"المتحولون"

د. محمد عمارة- صحيفة القاهرة 22 يوليو 2008

في بعض المذاهب هناك "مرتزقة" يتقربون إلى مراجع المذهب بما يرضيهم، حتى ولو كان التقرب يعد من العبث واللامعقول"!

ومن هؤلاء المرتزقة من نشر في كتاب عنوانه "المتحولون" صفحات زعم فيها أن الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت "1310 ـ 1383هـ/

1893ـ 1963م" قد تحول عن مذهب أهل السنة والجماعة إلى مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية!

والغريب، ليس هذا الذي كتبه هذا "المرتزق" وإنما تلقف الشيعة لهذا الذي كتب، ونشره وإذاعته ـ مع الترحيب والاحتفاء ـ دون مراجعة ولا تدقيق ـ رغم امتلاء الفضاء الشيعي بالعلماء المحققين والمدققين.

إن الشيعة يقيمون نظرية الإمامة على "النص والوصية والتعيين" ويرفضون "الشورى" كطريق للإمامة والخلافة ونظام الحكم بينما يعلن شلتوت أن "الشورى" أساس الحكم، وكل حكم لا يقوم على الشورى لا يكون شرعيا.

والشيعة يعتبرون الإمام نائباً عن السماء وليس عن الأمة، بينما يعلن شلتوت أن "الحاكم وكيل للأمة، وليس له عليها سيادة، بل هي سيدته وهو خادمها الأمين".

ويؤمن الشيعة بأن السلطة الحقيقية هي للإمام المعين من السماء، بينما يعلن شلتوت أن "أهل الحل والعقد هم أهل العلم والرأي والخبرة في كل نواحي النشاط الحيوي بالأمة، وهم لسانها المعبر عن رضاها وسخطها، ومن حقهم ترشيح أصلحهم للخلافة، وتقديمه للأمة لترى رأيها فيه عن رضا واختيار، دون ضغط أو قهر، ومن حق كل مسلم أن يكون له رأي في اختيار الخليفة.

وعصمة الأئمة عقيدة من أمهات عقائد الشيعة.. والإمام عندهم هو القيم على الشريعة.. وعلى القرآن.. وهو مهبط الوحي، بينما يعلن شلتوت أن "الإسلام لا يخص أحدا بحق الاستثناء بتفسير النصوص، ولا يحق إلزام الناس برأيه بل يمنح هذا الحق لكل مسلم حائز لأهلية البحث.. والخليفة أو الإمام ليس معصوم من الخطأ ولا هو مهبط الوحي، ولا آثرة له بالنظر والفهم، وليس له سوى النصح والإرشاد، وإقامة الحدود والأحكام في دائرة ما رسم الله، وهو نائب في وظيفته عن الأمة، توليه وتبقيه وتطيعه ما دام قائما بمهمته، وقائما على حدود الله، وتعزله إذا انحرف عن الحدود، واقتحم حدود الله.

وبينما يصر الشيعة على "زواج المتعة.. الزواج المؤقت، نرى الشيخ شلتوت يرفض هذا الزواج ويهاجم المفتونين بالدفاع عن حله.. ويسخر من ممارسته.. فيقول بعد تفنيد حججهم ووصفه لأرائهم بأنها تحريف لآيات القرآن عن مواضعها يقول: "أقرأ هذه الآيات وأمثالها لتعلم أنها ـ على رغم ما يحاول المفتونون بمشروعية زواج المتعة من تحريفها عن مواضعها ـ بعيدة كل البعد عن زواجهم الذي يعلنون أنه مشروع لغاية في نفوسهم أو تعصبا لآراء لا تعرفها حجة".

ثم يقول: "إن الشريعة التي تبيح للمرأة أن تتزوج في السنة الواحدة أحد عشر رجلا، وتبيح للرجل أن يتزوج كل يوم ما تمكن من النساء"، دون تحميله شيئا من تبعات الزواج إن شريعة تبيح هذا لا يمكن أن تكون هي شريعة الله رب العالمين، ولا شريعة الإحصان، والاعفاف".

وهكذا امتلأت الأعمال الفكرية للشيخ شلتوت بالآراء المناقضة والرافضة للعقائد الأساسية للشيعة، ولو أن علماء الشيعة راجعوا هذا الأعمال لما جاز عليهم هذا الذي كتبه هذا "المرتزق" عن تحول الشيخ شلتوت عن مذهب أهل السنة والجماعة إلى مذهب الشيعة الإمامية.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!.